

روايات عبير



المنطقة السالبة

www.Rewity.com
Just Faith



www.Rewity.com

Victoria MARVAL

N° 621

روايات عبير



www.Rewity.com

عندما تتلاطم الأكوان

يصر الشاب المخترع توم سويفت على محاكاة خلق صورة مصغرة لواحدة من أغنى قوى الطبيعة: ثقب أسود. لكن توم يفقد زمام سيطرته على التجربة ويجدب على أثر ذلك من خلال الثقب ليسافر به المطاف في عالم متماثل متبادل مكانه مع نسخة طبق الأصل منه. صاحب عقل إجرامي جبار مستهدف للانتقام من قبل فستخذه حكومي عالي النفوذ. أصبح لزاماً على توم أن يجد وسيلة للعودة إلى عالمه الوطن حتى يتمكن من الفرار من وجه العدالة والاقل مطارداً من رجال الشرطة مدى الحياة، بينما تصبح دنياه ومستقبله فريسة لنفسه الثانية. وكان عبقريراً ملتوباً تبوأ مركز الصدارة بمنشآت سويفت موجهاً مساره نحو ثراء غير محدود ونفوذ غير محدود وشروع غير محدود.

www.Rewity.com

ISBN 9953-424-97-7



9 789953 424972

Just Faith

٧٥٠

٥ جنية

٢٠ دينار

٣ دينار

٢٥٠ ريال

٧٥

١ دينار

٨ دينار

٣ دينار

البيـن

٨ دـراـمـ

U.K.

سوريا

الأردن

السعودية

الكويـت

الإمارات

البحرين

٢£

شخصيات الرواية

الخلاف الأمامي

رحلة إلى المجهول

أحس "توم" بأنه يندفع بعنف من خلال فضاء خاو. لم يكن حوله سوى ظلام حالي. الثقب الأسود! اندفع هذا الرأي إلى ذهنه. لقد دخلت الثقب الأسود!

التفت "توم" حوله متلهفاً إلى أن يستوعب أكبر قدر منه. ظن أنه اجتاز عالم لكنه لم يكن واقعاً بذلك. بدا له الأمر وكأن عملاقاً قد اعتصر العالم الذي يعرفه فاخترق منه هذا العالم الذي رآه... مر أمامه مسرعاً شكل آدمي في هيئة محرفة على نحو ساخر: كانت بعض أجزاء جسده كبيرة إلى حد مهول والبعض الآخر صغير إلى حد مضحك.

ساورت "توم" شكوك بشعة بأن بعض أعضائه الداخلية وأحشائه كانت إلى خارج جسده. هل كان ذلك النابض بالحياة خارج بطنه كبيراً عملاقاً؟

رأى أمامه -على بعد مسافة طويلة- ضوءاً لا يزيد حجمه عن ثقب سن إبرة.. بدا له أنه كان يندفع بسرعة صاروخ نحوه. ماذا عساه أن يجد عندما يصل إليه؟ كان لا بد أن يعلم ذلك في غضون لحظة.

جذب "توم" إلى إشراق خاطف للبصر. أحس بسحبة موجعة ثم اصطدم بشيء ما... وعم الظلام.

"توم سويفت": شاب مخترع مغامر.

"توم سويفت الوالد": صاحب منشآت ومصانع عملاقة تعمل في مجال الإلكترونيات.

السيدة "ماري سويفت": زوجته، والدة "توم" الابن.

"ساندرا سويفت": شقيقة "توم" وصديقة "ريك كانتويل".

"دان كوستر": صديق "توم"، عازف جيتار.

"ماندي كوستر": ابنة عميه وصديقة "توم".

"هارلان أميز": رئيس جهاز الأمن بمنشآت سويفت.

الضابط "كينيدي": الضابط المكلف بالقبض على "توماس سويفت".

"توماس سويفت": النفس الثانية لـ "توم سويفت" بالعالم الآخر.

"روب": إنسان آلي اخترعه "توم" لمعاونته في العمل.

"أوروب": إنسان آلي كروي الشكل يمثل العقل الآلي لـ "روب".

"چورج فين"، "لين دونوبيدي": مساعدان "توماس سويفت".

الفصل الأول

- إبني لا أغامر عندما أحفر ثقبا في الكون.

قالت "ماندي" مرددة:

- ثقب؟ كما تدخل دبوسا في بالونة؟

فقال "توم":

- لا تتوقعني اختفاء الكون بحركة كهذه. لكنني آمل في أن أتمكن من إيجاد ثقب أسود هناك.

قال ذلك وأشار إلى سرداد التجارب حيث كانت أجهزته ومعداته جاهزة للعمل هناك. قال "ريث" بصوت أشبه بالصيحة الدهشة:

- ثقب أسود؟ تلك الأشياء مفرطة الجاذبية التي شاهدتها في أفلام الفضاء، التي تلتهم سفن الفضاء والكواكب؟

فقال "توم":

- لن يكون أكل كواكب. أرجو الا يغضبك ذلك لكنني أحب أن أبدأ تجاريبي صغيرة. سوف تكون بحاجة إلى مجهر حتى نراه في هذه المرة. هذا إذا تمتحنا في عمله أصلا.

توجه إلى سرداد التجارب كي يتمم على أسطوانة طويلة مركبة بأحد الجدران.

كان للأسطوانة أسطوانة توأم ناتئة من الجدار المقابل. امتدت كابلات قوية بمثيل غلظ الذراع عبر الأرضية مؤدية إلى كلتا الآلاتين. قال:

- هذا الليزر. من نوعية خاصة جدا. فهو لا يقتصر على توليد شعاع ضوء فحسب لكنه يقوم أيضا بخلق مجرى مركز من الأيونات.

قالت "ماندي" بحماس:

- مثل أجهزة الليزر التي كانت الدولة تنتجهما والتي أصبحنا لا نسمع عنها إلا في قصص الخيال العلمي التي أقرؤها.

فقال "توم":

- حسنا. من الممكن أن يكون لها استخدام أكثر فعالية. إذا صحت هذه التجربة فسوف يصطدم الشعاعان الناتجان كل بالآخر هنا تماما.

وأشار إلى دائرة معدنية على ارتفاع عشر أقدام موصولة بكابلات قوى

ضحك "توم" على صديقه وهما يهبطان الدرج المؤدي إلى حجرة التجارب:

- خطير؟ لا... مدام المرأة لا يخشى انفجارا يمزق جسده. حقيقة أن هذه التجربة في مثل أمان... وأغرق حديثه صوت دوي أغلق البوابة الفولاذية البالغ سمكها قدما كاملة.

بدا "ريث كانطويل" شاحبا قليلا رغم سمرة لونه:

- لستنا قلقين يا "توم". كل ما في الأمر هو أنك لم تخبرنا بما تفعله.

- انظر مداري الرياح الفاصلة ما بيننا وبين التجربة في مثل قوة البوابة الحديدية الخارجية.

اتسعت عينا "ماندي كومستر" العسليتان الواسعتان بقدر أكبر وهما تنظران في أرجاء الحجرة الواقعة تحت سطح الأرض. سالت:

- مداري الرياح؟

- هيـا يا "ماندي". وانت أيضـا؟ لا تؤمنـين بالقميص الذي أهديـتنـيه؟

وابتسم "توم" مشيرا إلى الأحرف التي استعرضت صدره التحيل:

ـ عـقـريـ فيـ عـمـلـهـ وـتـالـقـتـ عـيـنـاهـ الزـرـقاـونـ الثـاقـبـانـ بـاـبـسـامـةـ مـشـرـقـةـ.

- كيف كان من الممكن أن يزعجك شيء تافه مثل مداري الرياح؟

صوـتـ "مانـديـ" إـلـىـ رـأـسـ "تـومـ" الـاشـقـرـ لـكـمةـ مـازـحةـ:

- أيـهاـ الـجـنـونـ.ـ كـانـ يـنـبـغـيـ عـلـيـ أـنـ أـفـهـمـ أـنـكـ تـلـاعـبـ بـاعـصـابـناـ.

- آهـ.ـ لـاـ.ـ إـنـاـ نـسـتـخـدـمـ سـرـدـاـبـ التـجـارـبـ بـحـقـ.ـ وـسـيـكـونـ بـحـاجـةـ إـلـىـ الـأـبـابـ الـدـارـثـةـ (ـ الصـادـةـ).

شـحـبـ وـجـهـ "مانـديـ" الـجمـيلـ مـنـ تـحـتـ شـعـرـهـ الـكـسـتـنـائـيـ:

- لـمـاـذـاـ؟

عرضـتـ ابـتسـامـةـ "تـومـ" نوعـاـ:

على هذا الهدف الدقيق.

كذلك تظهر مؤشرات الكمبيوتر أن الطاقة الناتجة من هذا التيار سوف تجتمع إلى الداخل. وعلى مدى واحد على مليون من الثانية، وعلى نطاق متناه في الصغر سوف تضاعف جوف مستقر شديد ينهر.

تالقت عيناً "توم" بابتهاج مكبوح:

- وبذلك يتكون لدينا ثقب أسود غاية في الدقة.

- عظيم. وماذا ستفعل به؟

ابتسم "توم" ثانية:

- سأتوصل إلى معرفة ما على الجانب الآخر من الكون.

أشار إلى قطعة أخرى من المعدات وكانت ذراع إنسان آلي طويلة تدلّى من أحد أصابعها شعرة رفيعة قائلًا:

- هذه الشعرة الصغيرة عبارة عن ليفه بصريه رفيعة جداً. تعلم كيف تستخدم شركات الخدمات الهاتفية الألياف البصرية في إرسال المعلومات؟ حسناً. لدى أدق كاميرات الفيديو في العالم مركبة بطرفي هذه الليفة... لتكون صغيرة بقدر كاف بحيث يمكن أن تمر من خلال ثقب أسود الدقيق. وبقليل من الحظ يمكننا أن نلقي نظرة ما على الجانب الآخر أيًا كان.

سألته "ماندي":

- وماذا تتوقع أن ترى.

هز "توم" كتفيه قائلًا:

- اختلف علماء الطبيعة حول ما من الممكن أن يكون عند الطرف الآخر من الثقوب وذلك منذ أن وضعت هذه النظرية. من الممكن أن تكون هذه الثقوب مؤدية إلى جهات أخرى من العالم أو إلى أزمنة أخرى أو حتى إلى أشكال أخرى.

أومات "ماندي" قائلة:

- أشكال متوازية! قرأت عنها الكثير، إنها أشكال مثل هذا الكون الذي نعيش فيه تماماً باستثناء أنها قد تفرعت عنه في حقبة ما من الزمن.

الخدمة الشاقة.

قال "ريك":

- "توم سويفت" وكعكته الكهربائية.

قال "توم":

- هذه أكثر جدية من لوح الركمحة الطائر، وفي اعتقادي أنها أقل خطورة.

كان اختراعه السابق -لوح الركمحة- معتمداً على استخدام الطفو المغناطيسي في الارتفاع عن سطح الأرض. وكاد أن يتسبب في مصرع "توم" و "ريك" عندما حاول منافس لوالد "توم" سرقة هذه التقنية.

- هذه عبارة عن مولد مجال حاجز يحتفظ بالثقب أسود في موضعه. ويبت مبدئي الحركة الذاتي المتعلقة بالتجربة. وهو عبارة عن كرية صغيرة من الديوتيريوم. فقال "ريك":

- انتظر لحظة. مجال حاجز؟ لا يستخدمه والدك في تشغيل مفاعلات الالتحام للنوى الذرية؟

- نعم. لكن مع عدد كبير من الإجراءات الوقائية التي تحول دون حدوث التفاعل الذي أسعى أنا إلى الحصول عليه.

بدأ القلق شديداً على "ريك" وهو يقول:
- ربما كان والدك يعلم ما كان يفعله بالتجوؤ إلى تلك الإجراءات الوقائية.

لنواجه الأمر بصرامة ووضوح. مفاعل النوى الذري هو في الواقع قطعة متناهية الصغر من الشمس. أمنت أن نرانا نحرق. نظر "توم" ملياً إلى صديقه الحميم:

- هل تعتقد بحق أنه من الممكن أن أعرض حياتكما للخطر بمثل هذه السهولة؟

هز كل من "ريك" و "ماندي" رأسه في صمت.

- ثقابي يا صديقي. أكاد لا أستخدم أي قدر يذكر من الديوتيريوم. كانت مشكلتي الكبرى هي الاهتداء إلى وسيلة للتوصيب

قال "ريك":

- لو أن هذه التجربة نجحت يمكننا بناء على ذلك - التقاط صورة لدیناصور، أو مركبة فضاء عابرة، أو لما كانت تبدو كاليفورنيا عليه لو أن نابلیون قد انتصر في معركة "ووترلو". أو ربما لا نرى شيئاً على الإطلاق.

قالت "ماندي" على نحو مفاجئ:

- أراهن على أننا لن نرى شيئاً المنطقية السالبة القصوى .

سأله "ريك":

- لماذا تلك؟

قالت:

- تذكر أنهم يطلقون على تلك الأشياء مسمى "الثقوب السوداء". جاذبيتها شديدة للغاية بحيث إنها تمتص الضوء. لا أعتقد أن أي شيء يلتفط ثقب أسود إلى داخله من الممكن أن يخرج منه ثانية. وهذا يشمل البيانات التي تتدفق عبر ذلك "المسيير الليفي بصري".

قال "نوم": - سوف نكتشف ذلك في غضون دقيقة واحدة. ثم سار من أمام تلك القطعة من المعدات إلى صديقه وضغط على أحد الأزرار.

وبقعقة عميقه انزلقت مداريُّ التيار الهوائي المتبقية - نحو الداخل - بعيداً على الجدران فوق مساراتها، صانعة حاجزاً متصلًا بين سرداد التجارب وحجرة التحكم، حيث وقف الأصدقاء الثلاثة في تلك اللحظة. ضرب "نوم" على المدراً قائلًا:

- الدرع في هذه الأشياء يورانيوم مستنفذ. أكثر المواد المستخدمة صلابة.

والنواخذ "پيرسبيكس" - ٧. يمكنها الصمود أمام طلقة مدفع.

قال "ريك" متمتماً:

- لماذا لا يراودني الاطمئنان حيال هذه التجربة؟
أخرج "نوم" زوجاً من المازر واتجه إلى درج إحدى المعدات. قال وهو يخرج ثلاث نظارات واقية قائمة:

- من الأفضل أن ترتديا هاتين؛ لأن الضوء سيكون مبهراً قليلاً هنا.
ثم أشار لصديقه إلى مجموعة من المقاعد المجاورة للواح "پيرسبيكس" وتوجه إلى لوحة التحكم.
قال وهو يضغط على عدد من الأزرار:
- لتركيز الهدف.

نزلت ذراع إنسان آلي من سقف السرداد إلى أسفل وأضعه كرية صغيرة من وقود الانصهار في مركز الكعكة. امتدت أصابع "نوم" إلى لوحة التحكم لضغط على بعض المفاتيح. قال بعد ذلك:
- والآن إلى المجال الحاجز.

انطلق دويٌّ جهير في مكان أحسوا بذبذبته في صدورهم وفي معداتهم. ضغط "نوم" على زر آخر قائلًا:
- قمت بتوصيل جهاز التجربة بمعاجل جسم مركز الانصهار. صرح والذي لي بتيار واحد فقط...
ثم ضغط على أحد الأزرار:
- وسوف يأتي الآن.

تغير صوت الدوي بدوران أعلى فأعلى حتى وصل إلى صيحة تصم الآذان. ثم انطلق شعاعاً للبزير كل نحو الآخر. سهمن توءمان من وهج أحمر مشرق ليلتقيا عند مركز الكعكة المعدنية. كان التوهج الحراري السافع عند التقائه الشعاعين - حتى من خلال النظارات الواقية - أجمل عرض ضوئي سبق له "ريك" و "ماندي" أن رأياه.

ثم انتهى العرض. وعلى الرغم من أن شعاعي الضوء واصلاً التوهج إلا أنهما اختفيا على بعد حوالي بوصة واحدة من بؤرتهمما الأصلية. بدأوا وكأنهما كانوا يصبان ما بهما من طاقة في سواد. لا. كان ذلك السواد كرة متوجهة في حجم البيضة.

متوجهة؟ كان الضوء مشرقاً بصورية. كان مظلماً بلون أزرق قاتم كاد أن يكون أسود ضارباً إلى اللون البنفسجي. كان لوناً مجدها للعين لم يروا مثله من قبل. التفتوا بعيداً عنه غير قادرین - أو بالأحرى - غير

راغبين في النظر إلى ما كان في وسط الكرة.

قال "ريك":

— أعتقد أن تجربتك قد نجحت. حتى متى سيظل هذا الثقب؟

قال "توم":

— سوف يقفل بطبيعته عندما أفصل الليزر.

ضغط على أحد الأزرار ثم قطع قائلًا:

— جهاز الليزر لا يفصلان.

ضغط على مزيد من الأزرار ونظره متوجه إلى أجهزة القياس في ذات الوقت:

— يبدو الأمر وكأن ذلك الشيء يمتص كل الطاقة منهما.

قالت "ماندي" وهي تنظر من خلال لوح الـ"پيرسپکس":

— "توم"! الكرة تزداد حجمًا.

أصبحت نقطة النار المعتمة في حجم كرة البيسبول وأخذت تدور بداخل المجال الحاجز، أصبح توهجها الغريب أكثر صعوبة على النظر.

وهكذا كانت تلك القطعة من المعدات. بدت خطوطها المستقيمة تماماً مقوسة قليلاً كما لو كان الكون قد تخلى عن نظامه فجأة. هل هي خدعة صنعوا ذلك الضوء؟ أم أن عطباً خطيراً قد أصاب الكون في نطاق بداية تيار الهواء؟

كان وجه "توم" شديد التوتر بينما كان يضغط أزرار شفرة معينة.

قفز جزء من لوحة التحكم — كان حالياً من قبيل — فوق مفصلات كائنة عن أربعة مفاتيح حمراء. توهجت الكلمات "فصل القوى في حالات الطوارئ". بأحرف خضراء زاهية على شاشة صغيرة.

ضرب "توم" بهذه المفاتيح الكهربائية الأربعة دفعة واحدة ولم يحدث شيء.

قال بصوت أحش:

— تعطل جهاز التشغيل؛ سوف أضطر إلى أن أقوم بهذا العمل يدوياً.

صاحت "ماندي" قائلة:

— ما هو ذلك الذي سوف تقوم به؟

قامت بتركيب شفرات مفرطة الحدة على الكابلات المتصلة بجهاز الليزر. كان من المؤكد أن تقطع التيار الكهربائي القوي — لو أن محركاتها لم تكن معطلة فسأبادو مضطراً إلى أن أقطعه بنفسي.

قفز "توم" إلى مقصورة معدات حاملاً فوق كتفه أداة مناسبة. دفع جهاز التشغيل الخاص بفتح مداري الرياح ثم قال:

— أغلقوها من خلفي.

طارت كلماته بعيداً في عاصفة مفاجئة كما لو كان هواء حجرة التحكم يمتص إلى مكان بعيد. وسرعان ما انتبه "توم" إلى أن هذا ما كان يحدث بالضبط: إذ كان هواء السرير يشفط إلى ثقب أسود صغير قوي إلى حد الخطورة.

توجه "توم" إلى جهاز الليزر البعيد. كان يتحرك بأسلوب من يقاوم رحى دوامية. وكان هو كذلك. إذ كانت شدة الريح تتنزع كل ما يعترضها وتندف به بسرعة جنونية نحو الثقب الأسود.

تطايرت الأوراق مسرعة مارة بجانب أذني "توم" الذي دهش لهذا المشهد. نظر إلى الخلف فتعثرت قدمه فوق أحد الكابلات الملقاة على الأرض.

ارتطممت كتفه بالكتعة المعدنية العملاقة الناتجة من المجال الحاجز. لم يصبح بها أي شيء بعد إذ كانت الكرة الضاربة إلى الزرقة قد تحركت خارج بؤرة جهازي الليزر.

أصبحت الآن باتساع ياردة تقرباً، وكان "توم سويفت" فقد توازنه يسقط فيها.

صاحت "ماندي" بينما كانت مداري الريح تغلق بجلبة:
— "توم"!

لم يتمكن "توم" من الرد عليها فقد تحول العالم من حوله إلى لون أزرق مخيف. ظن أنه سمع انفجاراً. ثم عمت الظلمة كل شيء.

الفصل الثاني

- ما الذي -

ولم يزد "توم" سرقة على ذلك. تبين أنه لا يستطيع أن يسمع الكلمات التي كان يقولها. كانت جميعها بذهنه. لم يكن هناك أي صوت في ذلك العالم المحموم المدوي من حوله - لا. لم يكن به سوى صيحات الخوف غير المسموعة التي أطلقها هو نفسه.

ظن "توم" - في بادئ الأمر - أن سرداد التجارب هو الذي اختفى وأنه كان يندفع بعنف في فضاء خارج كل ما كان حوله هو ذلك اللاضوء القريب - الضوء المنبعث من الكمة الأرضية. كان عندئذ قد أدرك ما لا بد أن يكون قد حدث.

الثقب الأسود! تذكر ذلك فجأة. لقد دخلت في الثقب الأسود! دقق "توم" النظر إلى ما كان حوله متلهفاً إلى أن يستوعب أكبر قدر منه.

كان في عالم جديد غريب. مكان لم يطأه إدمي من قبل. لم يكن من السهل أن يميز الأشياء، وأحسن بأنه يتحرك بسرعة مذهلة. استطاع في أول الأمر أن يحصل على نظرات خاطفة لكن كلما كان ينظر كان يتضح له أن كل شيء من حوله كان - لسبب أو آخر - خطأ.

كان "توم" قد رأى الكثير من الأشياء الغريبة. لم يكن من المعتدل أن تفتت رؤية هذه الأشياء بحكم عمله في المجالات العلمية المتقدمة. لكن بصره لم يقع - فقط - من قبل على أي من تلك الأشياء التي كان يراها في تلك اللحظة.

فأولاً كانت هناك تلك النار المظلمة - أكثر إيلاماً للعين من الظلمة الحالكة.

كان ذلك الوميض المتعب أشبه بوميض فوسفورى فوق قطعة من الخشب المتعرّف. كانت قوة إضاءتها كافية - بصعوبة - لأن تكشف لـ "توم" عن مدى التراء وعدم انتظام كل شيء آخر من حوله.

بداله أنه قد قذف به إلى الفضاء وأنه كان يتخطى عبر حقول من النجوم.

لكن هذه لم تكن مثل تلك البقع المتالقة الحبيبة إلى النفس التي كانت تزيين سماء الليل.

بل كانت عبارة عن أشكال غير منتظمة معتمة أقل ظلماً - بصعوبة - من الظلام الذي خلفها. وبينما أسرعت في مسارها أمام عينيه تركت خلفها آثاراً مضيئة بلون باهت - تماماً كما تخلف الواقع الخلزوني آثاراً رغوية قدرة.

ظن "توم" أنه يجتاز عالمًا لكنه لم يكن واثقاً بذلك. بدا المنظر أمامه أشبه بلوحة فنية حديثة عمد الفنان فيها إلى تشويه الفكرة التي تحكمها.

إما ذلك وإما أن عملاقاً قد أخذ الكوكب بين يديه واعتصره .

ووجد "توم" الرؤية أقل استقراراً؛ فقد كان العالم المشوه مخيلاً للغاية. كان مشهداً غير مقدر للبشر رؤيته أو لم يكن لهم العيون القادرة على أن تراه. رفع "توم" يديه إلى ما فوق عينيه.

وعلى بعد كبير - قد يكون بمقدار سنوات ضوئية من خلف الكوكب - لمح "توم" حركة. تلوى أمام عينيه شكل معدب منفلت. تبين "توم" بعد ذلك أن ما كان يراه هو يده. استطالت أصابعه إلى حد كبير ورفعت جداً وامتدت بزوايا مستحيلة الحدوث. وكانت بعض ثنياتها في أماكن لا مفاصيل فيها.

لم يعني وضعه كعالٍ على هذا المشهد العجيب. قال موصلاً تخبطه: - أعتقد أن "ماندي" قد ذكرت الاسم الصحيح لهذا المكان. المنطقية السالبة .. التي لا تشبه أي واقع سبق لي رؤيته.

ارتعد ملياً على نفسه لا يفكر فيما لا بد.

كان جسده يبدو عليه من استطالة وانفتال وبشاشة. كان من الممكن أن يصاب بالجنون بحق لو أنه سمح لهذا المكان أن يؤثر على ذهنه. تبين أنه ينبغي عليه أن يسيطر على أعصابه وأن عليه أن يجتاز تلك المخنة

سلام ويعود إلى ذويه.

لكنه كان واثقاً بأنه لن يمكنه أن يفعل أي شيء من هذا إذا ما فقد السيطرة على أعصابه أو الثقة بنفسه.

نجح هذا الحوار الذهني المתחمم في تحقيق الهدف منه. هذا "توم" وفتح عينيه ثانية.

تمى على الفور لو أنه لم يفتحهما. إذ مر أمامه مسرعاً شكل آدمي في هيئة محربة على نحو ساخر. بدت بعض أجزاء جسده كبيرة إلى حد مهول وبعضاً الآخر صغير إلى حد مضحك. ساورت "توم" شكوك بشعة بأن بعض أعضائه الداخلية وأحشائه كانت إلى خارج جسده. هل كان ذلك النابض بالحياة خارج بطنه كبداً عملاقة؟

وأسواً ما في الأمر أن ذلك الجسد الطافي بالقرب منه كان مالوفاً له على نحو غريب.

لم يتوفّر لدى "توم" الزمن اللازم لاستيعاب المزيد من ذلك المشهد؛ إذ انطلق ذلك الشكل الرهيب مبتعداً بسرعة مذهلة. كان هناك شيء أكثر إثارة للاهتمام لينظر إليه. استطاع أن يميز على البعد ضوء في حجم ثقب الإبرة - ضوء حقيقياً ليس مثل ذلك التوهج المظلم غير المستقر الذي ظلل يواصل دورانه السريع فيه.

بدأ الضوء - الذي كان في نهاية الأنبوب - يكبر، وهذا ما رأى "توم" على الفور أن لابد أن يكون تلك النقطة اللامعة. جداً "توم" وكأنه ينطلق صوب هذا الضوء بسرعة صاروخية.

حدث "توم" نفسه بأن ذلك من الممكن أن يكون بالفعل هو الضوء الذي عند نهاية الأنبوب. تذكر نظريات تقول :

إن الثقوب السوداء هي في واقعها "أنابيب" في نسيج الفضاء والزمن. ثقوب دودية كونية كما أطلق أحد علماء الطبيعة عليها. وإذا كان الحال كذلك فما الذي عند الطرف الآخر؟

سوف يكتشف ذلك في غضون لحظة. قدف بـ "توم" فجأة إلى إشراق مبهر. أحاس باعتصار موجعة وارتطم

بشيء ما وسادت الظلمة من جديد.

بعد كم من الزمن غير معلوم دفع "توم" بنفسه إلى أعلى مستنداً على يديه وركبتيه. كانت ثيابه ممزقة لكنه بدا على ما يرام. بخلاف ذلك، وجد نفسه في ضوء شمس شرقية ومن حوله حطام كوك خشبي لا سقف له وبداً كما لو كان قد تهشم بفعل زوبعة أو إعصار.

نظر "توم" من حوله ورأسه يخفق بشدة. بدا أن ذلك الكوخ كان مستخدماً كمعمل من نوع ما؛ إذ أمكنه أن يتعرف بين الحطام على أجزاء معدات. تساءل: ما عسى أن تكون تلك الأشياء؟ ثم رأى قضيب التوصيل العملاقين. أيا كانت تلك التجربة التي كانت قد أجريت في ذلك المكان فكانت بحاجة إلى قوالية عالية. فمثل تلك الموصلات الخاصة بالخدمة الشاقة لم تستخدم إلا في حالات الكم الهائل من الكهرباء الذي من شأنه أن يصهر الكابلات والأسلاك العادية. وإذا كان حكم "توم" مؤسساً على حجم تلك الألواح المعدنية فقد رأى أنها لابد كانت تحمل طاقة كبيرة جداً. كان متاثراً حول حطام الكوخ أيضاً بعض الدوائر الكهربائية العملاقة يدوية التوصيل، وبعض الترانزistorات قديمة الطراز، وبعض الصمامات الخواص العتيقة. كانت تلك النوعية من المعدات هي التي كان والده يستخدمها في إجراء تجاربه.

دخل "توم" من مدخل باب الكوخ - وكان الباب نفسه قد انتزع منه وسكن مكانه تماماً. تثبت بدعامة الباب وأخذ ينظر إلى الداخل.

نعم. تعرف "توم" على المنظر الطبيعي. كان في جبال "كاليفورنيا". في وادٍ ليس بعيداً عن مدينة "ستانفورد هيلز". أخذ "توم" يتأمل سفوح التلال الخضراء متعرضاً عليها جميماً. لابد أن يكون... قد عاش هناك. باستثناء أنه لم يكن هناك أدنى أثر لمنزل أسرته. كما كان الوادي الذي احتضن مجمع منشآت "سويفت" العملاق خاويًا.

عندما دخل سرداد التجارب كانت كل الأرضي الخضراء به - والتي تبلغ بضعة أفدنة - ملكاً لشركة والده "منشآت سويفت". على تلك

الأراضي أرسى "توم سويفت" الوالد نظم معامل أقصى درجات التقنية المقدمة.

وقد أضفت الأبنية العديدة - التي تالف منها الجمجم - على تلك البقعة مظهر المدينة الصغيرة، وعمل فيها مئات المستخدمين. وقع بصر "توم" على مشهد أذهله. رأى هضبة رمال وعشب جاف بتأثير أشعة الشمس تخلله بعض شجيرات الصبار والبلكة.

ابعد "توم" عن منطقة الخطام وجلس فوق صخرة مطلة على الوادي. لم يكن بحاجة إلى منظار معظم يؤكد له أن لاحياة كانت في ذلك المكان سوى عدد قليل من الأرانب البرية. لم يكن هناك أثر لمجتمع "سويفت". إلى أين ذهب مفاعل قوى الصهر؟ وما الذي حدث للمعامل والمصانع الإنتاجية والمطار وساحات التجارب؟ وأين كان السردار الذي كان يعمل فيه؟

خض "توم" رأسه برفق إلى راحتيه. خفقت الدماء في أذنيه. ونبض صدغاه بالألم. كان يعاني صداعاً شديداً منذ لحظة حلوله تلك البقعة - أيها كان موقعها.

هل هذا الصداع يفسر له شيئاً؟ هل أصيب بضررية في رأسه أصابت جميع دوائره بالخلل؟ ربما كان ما يراه هذيانا.

قرع "توم" الصخرة التي كان جالساً عليها ثم أسرع ينفع في سلاميات أصابعه. من المستحيل أن يكون ذلك هذيانا فقد كانت الصخرة حقيقة ومؤلمة.

كان ذلك يعني أن تلك الرحلة عتصرة الأحشاء. من خلال الثقب الأسود - لابد أن كانت حقيقة لكن ذهن "توم" ظل يتهرب من ذلك الاستنباط المفرغ.

لقد امتص بداخل الثقب الأسود ولغظ في بلدة ثانية. لا ... قال "توم" مصوياً قوله .. لم يجد هذا المكان شبيهاً ببلده حتى لو كان واقعاً في نطاق "سنترال هيلز".

تذكر مزحة "ريك" التي لم تخل من لمسة جادة عن رؤية ديناصورات

أو سفن فضاء. حسناً. لم يبلغ ذلك الحد من الزمان، وكان الكوخ الخشبي دليلاً على وجود آدمي بالمنطقة الخبيطة.

نظر "توم" باهتمام شديد إلى التلال والجروف ثم إلى قاع الوادي. لم تبد الأرض متابلة جداً ومادام لم ير أثراً لأساسات مصنع الصهر العميق العملقة ولا لمسرح الذرة فلن يعتقد أنه قد استقر في المستقبل. وبناء على ذلك ينبغي أن يكون قد قذف به في الماضي. ماذا له أن يتوقع؟

رعاة أبقار؟ فاختين؟ كان ذلك عالم لم يعرف فيه أحد وجود "توم سويفت".

قاطع أفكار "توم" صوت قعقة مرتفع. قال وهو ينهض من فوق الصخرة: "ماذا الآن" وكانت الضوضاء تزيد صداعه أثما.

اتسعت عيناً "توم" دهشة إذ رأى طائرة مروحية ترتفع إلى مستوى النظر من خلف سلسلة التلال البعيدة. كانت تلك الطائرة تحفة جديرة بالعرض بأحد المعارض. بدأ و كانها قد صنعت في الخمسينات. كانت في نظر "توم" أشبه باليوسوب بقبوها الإمامي الكبير المصنوع من "البلكسيجلاس" - الزجاج الصنفيري - وبذيلها ذي العوارض والفتحات.

كان أزيز الطائرة وصوت دوراتها المتحركة مصمماً للأذنين. ترافق إلى سمعه صوت من خلال مكبر صوت يقول:
- لقد حاصرناك.

سمع صدى تلك الكلمات ينعكس على التلال الصخرية. وقف "توم" ماسيناً غير مصدق ما كان يراه ولا ما سمعه بعد ذلك:
- "توماس سويفت". سلم نفسك سلم على الفور!

الفصل الثالث

التفت "ريك" نحو "ماندي" وعيناه تؤلمانه من ذلك الدخان اللاذع.
أرى أنه ينبغي أن تذهبني وتطلبي نجدة. من المؤكد أنه لا يمكنني
أن أنقل كل هذا الحطام بمفردي.

عاد "ريك" يلتفت نحو الدخان كريه الرائحة الذي كان لا يزال
متتصاعداً من المعدة المحطم، وقد توترت مخاته وهو يحدث نفسه قائلاً:
ماذا لو أن فريق الإنقاذ يهتدى إلى كتلة دامية بدلاً من "توم سويفت"؟

سمع صرير أبواب السرداد الفولاذية الشقيقة تفتح من خلفه وصوت
صيحة "ماندي" من فوق كتفه تقول:

- إبني في طريقى إلى هناك يا "ريك". لا تتوقف عن البحث. لابد
أن تعاشر عليه. التجدة في طريقها إليك.

فصاح "ريك" قائلاً:

- عظيم!

وشق طريقه إلى سرداد التجارب المدمر. ثم صاح لها ثانية وإن كان
بحماس أقل في هذه المرة:

- عظيم! كان الحطام يملأ المكان ولا يترك سوى فراغ ضئيل للحركة.
قال محدثاً نفسه:

- لم تتح لنا فرصة رؤية ثقب "توم" الأسود - هذا لو كان قد نجح
بحق في أن يستكره. لكنه من المؤكد قد نجح في ابتكار هذه الفوضى
غير العادية.

واذ كان يتحرك بصعوبة بين أكوام الركام توقف "ريك" فجأة عندما
قفز شرير أزرق سميك من كومة إلى أخرى. قال مزمجماً:
- باللهول، بعض هذه المواد لا تزال مكهربة.

وبينما كان "ريك" يشق طريقه متقدماً نحو الكتلة المركزية لحطام
المعدات توقف فجأة. لم يكن كل ما بتلك الكومة قطع آلات، فقد
تبين "ريك" وجود قدم بارزة من منطقة الكارثة.

نظر باهتمام شديد في هدي الضوء الخافت. هل كان بصره يخداعه؟
أم كانت القدم تتحرك على نحو واهن بالفعل؟

على بعد عالم كامل وعلى الجانب الآخر من ثقب أسود مختلف توأ
قعقع الهواء بداخل سرداد تحت الأرض. كانت الأضواء قد اختفت في
وهج أوزونى وانفجرت تلك القطعة من المعدات. لم يكن هناك أي أثر
لحركة بسرداد التجارب.

اندفع "ريك" كأنه يُولى من خلال فتحة ضيقة بين زوج من مدارى الرياح
المصادبة بالندبات. كانت تلك الألوان المصفحة بعناية قد أخرجت عن
مساراتها. أحس بأنه سعيد الحظ لأن المدراء قد فتحا بقدر قليل لأنهما
لن يعودا إلى الفتح أو تمويلاً كينا مرة أخرى قبل انتهاء فترة من الزمن.

دخل سرداد التجارب متعرجاً. كان الوجه الأزرق الغريب الناجم عن
التجربة قد اختفى وأمتلا السرداد الكبير بالدخان ورائحة احتراق مواد
عازلة. تناولت أجزاء المعدات المهمشة في أرجاء الحجرة وقد قذفت بها
الرياح التي كانت قد دمرتها عشوائياً في كل مكان.

وقفت "ماندي" بجوار الفتحة بين المدراءين تنظر باستماتة نحو وسط
الحجرة وتتساءل:

- هل "توم" بخير؟ لقد سقط توأ بداخل ذلك الوجه الأزرق عندما
ثار كل شيء.

مسحت الدموع من وجنتيها مستطردة:

- كل هذا حدث لأنه دخل إلى هناك كي ينقذ حيائنا. ينبغي أن
يكون بخير. لابد أن يكون بخير.

نظر "ريك" متشككاً من خلال الظلام. لم يكن "توم" هناك. لكن
كانت هناك كومة من الحطام في ذات البقعة التي كان "توم" قد اختفى
فيها.

بدأ الامر وكان ذلك الحطام قد شفطه إلى موقع الوجه القريب.

- يؤسفني أن وهج الدوائر المنفجرة قد أعمى كل شيء حتى تلك
النظارات المعجزة التي أعطاها لنا فلم أر شيئاً.

قال "ريك" مخاطباً الإنسان الآلي:

- إننا بحاجة إلى كل جهد يمكنك أن تبذله يا "روب". "توم" محتبس تحت هذه الحكومة هنا. نريد أن نخرجه من تحتها.

- ينبغي أولاً أن أفسح لنا مكاناً للعمل.

وتحمل "روب" عموداً حديدياً عملاقاً وقدف به جانباً.

بدأ معه العمل حول القدم المكشوفة. انحنى "روب" ينظر إلى الحطام ثم قال:

- أعتقد أنه راقد في كهف صغير مفتوح ولا شيء يثبته إلى الأرض. ثم ان ked عيناً الإنسان الآلي - وكانت عبارة عن خليةتين ضوئيتين - يقدر أكبر وهو يقول:

- إنه يتتنفس.

ووصل "ريك" عندما اندفعت نحوه موجة دخان أخرى قائلاً:

- لكن حتى متى من الممكن أن يظل حياً؟

تبين أيضاً أن طنين القوى لم يكن قد توقف لذلك سال "روب" قائلاً:

- "روب". هل من المفترض أن تظل هذه الضجة تدوي بسبب حطام كل هذه المعدات؟

توقف الإنسان الآلي في وسط عملية رفع حاجز معدني مهشم ليقول:

- في الواقع لا - بل إن هذا يمثل خطراً جسيماً. قد يتربّط عليه انفجار هنا أو تفريغ كبير للطاقة الكهربائية.

فقال "ريك":

- تفريغ؟

توهجهت عيناً "روب" الضوئيتان وهو يقول:

- تصور صاعقة رعدية داخلية. أخشى أن تكون أقوى مما يحتمله العزل الذي أتمتع به - ناهيك عنك أنت.

- لنسرع إذن.

عاد إلى العمل يحملان الحطام بعيداً عن الجسد الساكن فوق الأرض. ممزق صوت آخر الصمت الذي عم سرداد التجارب متراجعاً وسط

ترامي إلى سمعه صوت آت من منطقة المشاهدة:

- ما الذي يجري هنا؟ "ريك" لماذا أنت واقف هناك؟

التفت "ريك" بحذر من الأسلاك المكهرية إلى الخلف فرأى ظل شكل بشري بين مصراعي السرداد. كان أكبر حجماً من "ريك" لاعب كرة القدم المعروف بقوته بنيته وأطول قامة بمقدار مرة ونصف المرة، طول رأسه فوق طوله البالغ ست أقدام.

كان ذلك الشكل غير عاقل بالتأكيد لأن ضوء الشمس الآتي من الخارج سرعان ما سقط فوق الجسم المعدني لذلك الشكل. صاح "ريك":

- "روب"!

كان ذلك هو نوع المساعدة التي كان بحاجة إليها على وجه التحديد إذ كان "توم" قد قام بصنع مساعدته الخاص لشؤون المعلم على هيئة إنسان الذي ذي شكل بشري. كان من المفترض أن يكون "روب" هو وحدة الحركة بجهاز كمبيوتر منتقل إلا أنه كان قد دخل على نفسه عدة تعديلات رفعت من مستوى. كان الأغربون قد دخلوا إلى النظام في غضون مغامرة "توم" الأخيرة محولين "روب" إلى آلة قاتلة مما اضطر "توم" إلى تحطيم ما كان قد أبدعه. انكب على العمل بعد ذلك حيث أعاد صنع "روب" ليكون ساعدته الأمين القوي.

وكانت القوة هي ما كان "ريك" يسعى إليها في هذه اللحظة. كانت هناك فرصة لتحرير "توم" من كل هذا الكم من الحطام قبل أن يسحقه أو يكهرهه مadam هناك عضلات "روب" الميكانيكية القوية.

تحرك إنسان الآلي مسرعاً في المرات الضيقية ما بين المعدات المحطمة. ناداه "ريك" قائلاً:

- توش الخذر. الأسلاك التي هناك لا تزال ...

- وهووو! هكذا صاح "روب" عندما وطئت قدمه أحد الأسلاك المكهرية فقال:

- لا تزال هنا بعض الدوائر المكهرية. لحسن الحظ أن "توم" قد عمل على تقوية عزلي.

الدخان:

— هيي. هنا هناك. قالت "ماندي" إن شيئا خطيرا قد وقع أثناء إجراء تلك التجربة. هل أنا بخير؟
كان "توم سويفت" الوالد يندفع مسرعا من خلال الفتاحة بين المدرعين. بدا اللوهلة الأولى بوسامة جسده التحيل وكأنه توعم لابنه. لكن النظرة الثانية كشفت عن الشيب الذي بدأ يدب في شعره الأشقر وعن التجاعيد التي أحاطت بعيئته. بدا القلق مرتسما بوضوح على وجهه. قال "ريك" بصوت عال: — نعتقد أن "توم" بخير. لكن لا تزال هناك كهرباء تسرى في بعض الأشياء هنا. قد تسبب انفجارا ما.

قال السيد "سويفت" بنبرة مقتضبة:

— سوف نعتني بذلك. "كرييس" — و"التون" — اقطعوا خطوط القوى الرئيسية الموصولة للسرداب واطلبا من "هارلان أميز" أن يبعث إلى هنا بفريق الحطام ومعه معدات الخدمة الشاقة.

لم تمض لحظات حتى كان الطين المزุง قد اخترق، ومدت مصابيح الإضاءة بالسرداب المخطوم، ووصل فريق إنقاذ يرتدي الخلل المعزولة تحت قيادة "هارلان أميز" رئيس أمن منشآت "سويفت". لم يكن رئيس الأمن ذو الشعر الأبيض هناك للتوجيه فحسب بل كان في وسط البقعة الجاري رفع الحطام منها.

عندما عادت "ماندي" إلى سرداد التجربة رأت "دان كومستر" ابن عمها و "ساندرا" شقيقة "توم" على وشك الدخول إلى هناك. قالت "ساندرا" محاولة أن يبدو صوتها عاديا وإن كان الجزع قد بدا واضحا في عينيها:

— كنت بالبيت أصغي إلى "دان" وهو يحاول أن يعزف على الجيتار عندما سمعنا أن "توم" قد حطم العمل تماما. لم يفعل ذلك بحقه. أليس كذلك؟ دفع "دان" رأسه نحو الخلف ليزيرج شعره المتجمد الطويل بعيدا عن

عينيه ثم قال:
— ماذا تعنين بقولك "يحاول" أن يعزف على الجيتار.
ثم صمت هو و "ماندي" و "ساندرا" عندما تجاوزا مداري الرياح.
قال "دان" متوجهها عندما رأى الحطام بالداخل:
— هيي "توم" — "توم" أتمنى لو أن فرقتي الموسيقية يمكنها أن تحطم العالم هكذا.
ثم ألقى بنظره خاطفة على "ساندرا" قائلا:
— آسف. هل "توم" بخير؟
فأجابهم "ريك" بقوله:
— على وشك أن نكتشف ذلك.
وصل "دان" و "ساندرا" و "ماندي" إلى الفراغ الذي تم توفيره بمنطقة العمل في اللحظة التي أزيح فيها ما تبقى من حطام معدات تجربة "توم" جانبا. صاحت "ماندي" جزعا عندما وقع بصرها على الجسد الساكن الذي كشف عنه فوق أرضية الحجرة. أمسك "ريك" بذراعها عندما رآها تترنح نحو الخلف. وقال "دان" وقد هزته المفاجأة:
— لا بد أن هذا الانفجار كان مروعا.
رقد "توم" على الأرض شاحب الوجه لا حراك فيه ممزق الشياطين.
قال السيد "سويفت" الذي حرص على أن يبدو هادئاً للأعصاب رغم أن صوته نطق ببالغ قلقه:
— أدخلوا النقالة هنا. أريد أن ينقل "توم" إلى المستشفى في أقصر وقت ممكن.
لم يترك السيد "سويفت" أحدا غيره يضطلع بعملية رفع ابنه من فوق الأرض. حمله من ذراعيه إلى سيارة الإسعاف التي كانت تنتظر عند المدخل.
تحرك "توم" الابن بغير ارتياح لحظة رفعه من فوق الأرض.
فتح عينيه المحتقنتين بالدم لكنهما نظرتا بغير تركيز إلى السقف.
أنت ذراعاه إشارات واهنة كما لو كان يحاول أن يدفع عن نفسه شيئا

الفصل الرابع

في عالم آخر وقف "توم سويفت" آخر محدقا بحيرة بجوار كوخ خشبي مهشم. لم يغفر فاه طويلاً مع ذلك لأن نظرة واحدة إلى الطائرة المروحية التي انطلقت التهديدات منها كانت كافية جداً. التف "توم" مسرعاً حول الكوخ متبعاً عن الاتجاه الذي أتت الطائرة منه.

قال الصوت الغاضب من خلفه:
ـ إنه يهرب. أطبقوا عليه يارجال.

بدأ "توم" يهبط المنحدر ثم توقف فجأة. فقد انتشرت في سفح التل من تحته فجأة أشكال بشرية دقيقة ارتدت أزياء مختلفة الألوان: الأزرق والكافوري والزيتوني.

قال "توم" محدثاً نفسه: يبدو الأمر وكأنه مطاردة. لا أدرى من الذي يطاردونه. لكن من أسلوب إشارتهم إليه وتحركهم في اتجاهه راود "توم" إحساس بأنه هو المعنى بتلك المطاردة.

سمع بعد ذلك أوامر مذاعة بمكبرات الصوت تقول من أسفل:
ـ هيا أيها الأغبياء. أطبقوا عليه وأخرجوا أسلحتكم النارية. أسلحة نارية؟ نظر "توم" إلى الفريق القايد نحوه. رفع أحد المقاتلين بندقيته إلى ما فوق كتفه. وما إن صوبها نحو الهدف حتى تعثر "توم" وغارت قدمه في أخدود متآكل متزلقاً من تحته، فسقط جالساً في اللحظة التي دوى فيها صوت طلقة نارية انطلقت في الفراغ الذي كان رأسه فيه منذ ثوان معدودة.

ودوى وايل من القذائف الموجهة إلى منحدر التل عندما أضاف مزيد من أعضاء القوة طلقاً لهم النارية. تمزقت شجرة صبار كانت إلى يمين "توم" بفعل تلك القذائف الشرسة.

توجه "توم" نحو أقرب غطاء أمكنه الاهتداء إليه وكان عبارة عن دغل كثيف على بعد حوالي عشر أقدام أسفل المنحدر، ولم يكن هناك

ـ هيا بينما قال:

ـ خطأ. خطأ - كل شيء خطأ!

كاد صوت "توم" يكون همساً لكن وجهه نطق بجزع عميق.

احتضن السيد "سويفت" نجله بحنان:

ـ "توم"! هل أنت بخير؟

تابع "ريك" و "ماندي" هذا المشهد بقلق شديد بينما وقف "روب" يطل عليهما من الخلف وتشبت "ساندرا" بذراع "دان".

قال "دان" محاولاً تخفيف حدة الموقف:

ـ هيا يا "توم" لا تزد قلقنا عليك.

تركزت عيناً "توم" في تلك اللحظة. رقد مثل طفل صغير بين ذراعي والده رافقاً بصره نحو "ماندي". قال بمثل الزفير:

ـ من أنت؟

ثم نظر إلى الحطام من حوله ثم قال وقد بدا عليه أنه لم يكن متفهمًا شيئاً في هذا الحيط:

ـ أين أنا؟

قالت "ماندي" بمثل النشيج:

ـ "توم". لا تذكر ما حدث؟ لا تعلم من أنت؟

بدت العينان - الزرقاوان الشاقبةان اللتان دائمًا ما كانتا فطنتين - متحيرتين الآن. قال بصوت واهن:

ـ أنا "توماس سويفت".

ترك الهم والقلق بصمة بضع سنين أخرى على وجه والده "توم":
ـ أهدا يابني. أنت الآن في أمان. مع والدك. سوف نحملك إلى المستشفى.

التفت وجه "توم" مسرعاً إلى وجه والده وكان نظرته قد شدت إليه بخطف خفي. تمكن من أن يلهث قائلاً:

ـ والدي.

قبل أن يغشى عليه ويبدو وكأنه فاقد الحياة.

تعرف "توم" على أزياء رجال الشرطة المحلية وشرطه طريق "كاليفورنيا" السريع وفرسان الولاية. وهل من الممكن أن يكون هؤلاء هم رجال الحرس الوطني بحق؟ اختباً "توم" خلف عجلة القيادة عندما رفع أحد الحراس كريبتة ثقيلة إلى كتفه وأفزع كل ذخيرتها في حاجب الريح الأمامي للسيارة. اعتبر "توم" نفسه ميتاً لكن الطلقات النارية قفزت من فوق الرجاج وكأنها حبات برد. كانت السيارة مدرعة أيضاً أقبل المزيد من الجنود والفرسان غاضبين نحوه. صوب أحد أفراد المجموعة - كان مرتدياً سترة عملاً جهاز الأخبار الأمريكية - قد يفتحن إلى نافذة السيارة لكنهما انزلقتا ببساطة بالقرب من أذن "توم" بعيداً عن السيارة.

لكن عندما وصل "توم" إلى الطريق رأى أحد فرسان الحرس الوطني يجر من خلفه أنبوباً ثقيلاً إلى أعلى التل. لم يكن ذلك الرجل على استعداد لإضاعة الفرصة. فقد استعان بمدفع بازوكا في هذه المعركة. - آسف يا صديقي. لست على استعداد لأن أتسكع هنا في انتظار أن أعرف ما إذا كانت هذه السيارة من الممكن أن تصمد أمام هذا أم لا. وأنتم أيها الرجال لا يبدوا عليكم الاستعداد للإصغاء إلى صوت العقل. ضغط "توم" على دوامة الوقود حتى كادت أن تلامس أرضية السيارة وسرعان ما كان ينطلق على الطريق تاركاً تلك الجيوش من خلفه. لكن "توم" ظل متخففاً من ذلك النطل الذي ظل يسقط على جوانب التل من حوله.

واصلت الطائرة المروحية تعقبه. وكلما تعمق في التلال كانت الظللاً تبدو أكثر طولاً. قال "توم" موجهاً حديثه إلى قائد الطائرة: - أتعنى لك حظاً سعيداً في تعقيبي بعد غروب الشمس. بدأ له وكان قائد الطائرة قد سمعه؛ فعندما غربت الشمس حاول أن يقوم ببعض مناورات الطيران في مواجهة "توم" أملأ في أن يضطره إلى الخروج عن الطريق. أحكم "توم" قبضته على عجلة القيادة وواصل

- لحسن الحظ - أية أشواك لتعيشه لكن كانت هناك مفاجأة. كان الدغل - الذي بوسط تلك المجموعة - قد قطع بحث لم يبق هناك سوى شبه درع من الفروع نسج من فوقه سقفاً من الخضراء. وكانت هناك سيارة مختبئة تحت ذلك ستار لم يكن "توم" قد رأى مشيلتها من قبل. كانت كبيرة الحجم رمادية اللون ثقيلة المظهر مقوسة الخطوط، ذكرت "توم" بذلك النوع من السيارات التي كان قد شاهدها في أفلام العصابات القديمة.

أوحى غطاء الحقيقة الأمامية الطويلة بمحرك عملاق يحاكي الطواحين لكن جذع السيارة كان انسابياً. كان المنظر العام لتلك السيارة غير مألوف - بالتأكيد - لكنه بدا واعداً بسرعة غير عادلة أيضاً.

السرعة هي ما كان "توم" بحاجة إليه آنذاك - لو أنه كان يمكنه أن يدخل السيارة ويدبر محركها لم تمثل أفال الأبواب أدنى مشكلة بالنسبة إليه؛ لأن المفتاح الوحيد الذي كان "توم" بحاجة إليه هو قطعة مستقيمة من السلك أخرجها من جيبه. وقف المتشلعة أيضاً لم يمثل تحدياً كبيراً له. فلم يجد "توم" مشكلة في تشغيل المحرك من خلال توصيل بعض الأسلام مجتنباً استعمال القفل.

علاوة على ذلك من تحت الغطاء الأمامي معلناً عمل الآلة على وجه مرض للغاية. قام "توم" بتعشيق السيارة فاحس بها تندفع نحو الأمام.

قال محدثاً نفسه بصوت مرتفع: - ربما كانت هذه الآلة بدائية الصنع لكنها أنتجت على هذا الشكل لتكون قوية.

انطلقت السيارة من خلال ستار الأدغال مثل دبابة مجهزة للقتال. تناشرت الفروع من حولها كما تراجع عدد كبير من ضباط الشرطة الذين أخذتهم الدهشة. اندفع "توم" ماراً بالصف الأول من جنود تنفيذ القانون ثم سلك طريقه أسفل المنحدر قاصداً أحد الطرق الجبلية التي شقت لها مساراً متعرجاً عبر منحدر التل.

لا يزال هناك عدد كبيراً من الناس بين "توم" والطريق.

السير وأخيراً عندما خيم الإظلام التام تأخرت الطائرة المروحية عن ملاحقته بمسافة طويلة. وابتسم "توم" عندما اختفت "أضواء الطائرة خلف أحد التلال.

قال محدثاً نفسه: حسناً توجد متاهة طرق عبر هذه التلال. يمكنني أن أبتعد أميالاً عن البقعة التي رأوني فيها آخر مرة، وإذا كنت حذراً ولم استخدم الأضواء فسيكون من الصعب عليهم جداً تحديد مكانني.

اندفع "توم" فوق طرق غير معبدة ودروب حصى ومسارات قاذورات، كان متوجهاً نحو الصحراء عندما يقست الطائرة من مطاردته. بدأ الآن يعود أدراجه مسرعاً قاصداً "سنترال هيلز" أملاً في أن يمكنه أن يعرف ما كان يجري بمجرد وصوله إلى هناك.

انعطف في شريط خرساني مشقق ومليء بالحفر مؤدٍ إلى قلب المدينة. كان من المفترض أن يكون هذا هو الطريق الرئيسي المؤدي إلى مجمع "سويفت"، وكان شارعاً جانبياً مصوناً على خير وجه، دائماً كان يسلكه راكباً سيارته. وبدلاً من كل ذلك كان صدئاً مهجوراً نما العشب غزيراً في شقوق الرصيف.

فتح "توم" المصايد الأمامية للسيارة عندما أشرف على حدود المدينة. لكن بدلاً من النمو العماني الزاحف الذي توقع أن يراه لم يكن أمامه سوى المنبسطات الرملية ونباتات الصبار.

ولم يكن هناك وجود لحي الصناعي الجديد أيضاً. إلى أين ذهبت أبراج المكتب متوسطة الارتفاع؟ لم ير "توم" سوى عدد محدود من الأبنية المتهدلة الطويلة واقفةً - أو بالأحرى مائلة - في أماكنها بدأ و كانها مخازن قديمة مهجورة.

وإذ لم يكن أمامه وجهة أفضل واصل السير إلى الحي الصناعي الأصلي بالمدينة. كان بعض الأبنية - المشيدة بنظام الإرساليات هناك - قديمة جداً إذ كان "توم" قد رآها في صور فوتوغرافية قديمة.

وكانت الأبنية العتيقة لا تزال في أماكنها، لكنها كانت أبعد ما تكون عن تلك الأماكن المطلية بعناية بهدف الجذب السياحي التي

عرفها "توم". بدت وكأن الطوب اللين لم يتم طلاوه باللون الأبيض منذ سنوات. وتشقق كثير من الجدران بحيث بدت الشقوق بها أشبه بنسيج العنكبوت. بدت هذه الأبنية قديمة. نعم - قديمة ومهجورة.

واصل "توم" قيادته خلال شوارع هادئة بحشاً عن أي شيء مألوف له. رأى أناساً يجلسون في شرفات مفتوحة يُهُوون لأنفسهم. لم يسمعوا عن أجهزة تكييف الهواء؟ وبينما كان "توم" يتتجول في تلك الشوارع لحظ أن السيارة تسترعى الكثير من الانظار ولم ير عجبًا في ذلك؛ إذ كان هذا أمراً طبيعياً لو أنه قارنها بذلك العدد الضئيل من السيارات المستهلكة التي وقفت تنتظر أمام واجهات تلك المنازل. لكن هذا جعل "توم" يشعر بأنه شاذ في ذلك الوسط ولم يكن مثل هذا الإحساس مناسباً لشخص هارب.

خرج أخيراً عن الطريق وأوقف السيارة تحت أحد أعمدة النور وكان مكسوراً. بدت تلك الرقعة أكثر قذارة من بقية المدينة. ارتفعت فيها الأبنية ذات الأطر الخشبية الضعيفة مثل صناديق ذات ثلاثة طوابق. وكانت يجوار بعض الأبواب لافتات باهتة كتب على إحداها: "منزل سورجان للإقامة الداخلية". وكتب على بعضها الآخر عبارات بسيطة مثل: "حجرات".

كان ذلك المكان مناسباً جداً لترك السيارة والاختفاء بداخل أحد هذه الأبنية الخشبية. وأيا كان ذلك الرجل "توماس سويفت" الذي كانت الشرطة تطارده فقد كان "توم" واثقاً بأنه ليس هو. ربما أنه قد أخطأ سماع الاسم فقط.

فقد كان مكبر الصوت يدوّي بصوت مرتفع جداً. كان واثقاً بشيء واحد رغم كل ذلك وهو أنه بمجرد الابتعاد عن تلك السيارة - التي من السهل جداً التعرف عليها - لن يتمكن رجال الشرطة من التمييز بينه وبين آدم.

وبينما كان "توم" يسير أمام المنزل حاول أن يستعيد كل اللمحات والمعلومات التي تمكن من جمعها منذ لحظة اندفاعه إلى خارج الثقب

صحيح؟

وجاء صوت ثالث عميق أجمل يقول:

- هذا صحيح يا "دون". بحلول الفجر ستكون لدينا شبكة غير قابلة للاختراق تحيط بجميع أطراف منطقة التلال.

سؤال المراسل:

- هل لديك أية نصيحة لستمعينا الذين قد يشاهدون "توماس سويفت"؟

- الاتصال بالشرطة. والألا - أكرر - لا يحاولوا اعتقاله بأنفسهم لأنه يعتبر مسلحاً وخطيراً. خطيراً جداً.

- سيادة الضابط: يبدو من حديثك أنه كانت لك مواجهات خطيرة من السيد "سويفت". هل هذه التهبة...؟

- آثار جرح أصابني "سويفت" به. لكننا سوف نقبض عليه في هذه المرة ونتأكد من أنه سيدفع ثمن كل جرائمه غالياً.

تسلل "توم" بعيداً عن النافذة. شبكة تغطي المنطقة باسرها؟ قوة متخصصة لتعقبه؟ ومن المؤكد أن محور هذه المطاردة كان "توماس سويفت". لم يفهم "توم" الكثير. كان لابد أن يدون هذا الاسم بسجلات التاريخ أو قوائم سيئي السمعة مadam ذلك الرجل قد قام بالفعل بتصنيع ذلك النوع الخطير من القنابل لحساب الإرهابيين. لماذا لم يسبق له "توم" أن سمع عن هذا الدليل "توماس سويفت" الشرير من قبل خاصة وأنه كان مطارداً في منطقة "سنترال هيلز"؟

دفع "توم" بتلك الأفكار جانبها إذ كانت لديه اهتمامات أكثر إلحاحاً. بحلول الفجر ستكون المنطقة مسرحاً لرجال الشرطة ورجال الجيش والضباط الفيدراليين. ربما كان من الأفضل أن يكون "توم" - وتلك السيارة - التي يتم التعرف عليها بسهولة باللغة - في أبعد مكان ممكن من هذه المنطقة.

ستكون فرصة اختفائه أفضل بإحدى المدن الكبيرة؛ لأن منطقة "سنترال هيلز" هذه كانت محدودة المساحة ومنعزلة جداً بحيث لا تتيح

الأسود: لا وجود لمنشآت "سويفت". قرية نائمة في المكان الذي كان من المفترض أن يكون "سنترال هيلز" فيه. التقنية البدائية التي صنعت الطائرة المروحية بها. السيارة والمحطم الذي كان قد عثر عليه في الكوخ الخشبي.

- قال "توم" محدثاً نفسه في نهاية الأمر: لابد أن أكون قد طرحت في الماضي. ليتنبأ أستطيع أن أحدد أين أنا بالضبط. ترافق إلى سمعه - من خلال النافذة المفتوحة - صوت عال يقول:

- والآن إلى نشرة الأخبار.

اقتراب "توم" من النافذة بقدر أكبر. بدا أن هذا البناء الخشبي كان فندقاً رخيصاً آخر. كان أحدهم قد ترك المذيع مفتواحاً. لم يتمكن "توم" من النظر بداخل الحجرة لأن النافذة كانت تعلو رأسه مباشرةً. كان مقدم نشرة الأخبار يذيع أهم أحداث اليوم:

- نحذر أهالي المنطقة وندعوهم إلى الاحتراس من الجرم الخطير "توماس سويفت" الذي شوهد مؤخراً يقود سيارة "كورد سبيدستر" شرقاً عبر تلال "ريدونو". فقد اتخذ "سويفت" لنفسه مهنة إجرامية خطيرة بان عمل كعامل مأجور يقوم بتركيب ما يطلق عليه القنابل الذرية الحقيقية للجماعات الإرهابية. وعلى الرغم من أن العملاء الفيدراليين قد تمكناً من مصادرة القنابل ودفعه المليون دولار والقبض على الإرهابيين إلا أن "سويفت" تمكّن من الفرار وأصبح الآن على قائمة جهاز أخبارات المطلوب القبض عليهم. وقد أجرى مراسلنا "دون فيدللو" حديثاً مع الضابط المكلف بعملية المطاردة المذكورة.

وجاء صوت آخر رفيع النبرة يقول:

- سيادة الضابط الممتاز "كينيدي" التابع لقوة مقاومة الإرهاب. علمنا أنكم قد قمتم بتجنيد ضباط حفظ الأمن من جميع أنحاء جنوب كاليفورنيا لاقتفاء أثر "توماس سويفت"، وقد نما إلى علمنا أيضاً أن مزيداً من القوات قد طارت من واشنطن في طريقها إلى هنا. هل هذا

مخباً آمناً له.

التفت "توم" نحو السيارة وسكن حيث كان. ربما كان مجرد تركها تنتظر في ذلك المكان - خطأً جسيماً. بدت السيارة التي توقفت إلى جوار سيارته الرمادية المسرعة تحفة أثرية منتفخة وإن كانت العلامة المطلية باللون الأسود والأبيض قد ميزتها بوضوح بأنها إحدى سيارات دوريات الشرطة.

وبينما وقف "توم" ينظر نحو السيارة فتح باب القيادة وهبط منه ضابط شاب إلى الشارع. كان رجل الشرطة ممسكاً بضوء كشاف بيضاءه أما يمينه فكانت ممسكة بمسدسه بداخل قرابه.

أضاء الشعاع المنعكس من الكشاف وجه الضابط الشاب لحظة. ففغر "توم" فاه دهشة. كان يعرف ذلك الوجه جيداً قدر ما كان يعرف وجهه هو تقريباً. كان لـ "ريك كاتنويل" .

تعثر نحو الخلف وقد استبد به الذهول. وبينما كان يسقط ارتطم بصفحة ملائى بالقمامنة كانت في المر المجاور للفندق، سقطت بجلبة كافية لإزعاج الموتى.

سمع "توم" أعلى رأسه مظللة نافذة تعلو إلى أعلى وقد وقف في النافذة شكل بشري ينظر إلى أسفل نحوه. واتجه نظر "توم" إلى وجه مألوف آخر. كانت "ماندي كومستر" هي الفتاة المطلة من النافذة!

هل هو بسبيله إلى أن يفقد صوابه؟

ربما كان كذلك. لأن "ماندي" كادت إلا تعبره أي التفات يذكر. بل نادت على "ريك كاتنويل" بدلاً منه.

سمعاً تصريح قائلة:

- هي أيها الأحمق! هذا هو الشاب "سويفت" الذي تبحثون عنه! في كوخ بأحد الجبال في بقعة بعيدة عن "كولورادو روكيز" أغلق رجل نحيل صغير الحجم المذيع. الصنق العرق شعره الدهني برأسه. خلع نظارته وبدأ يعبث بلقيمة الشريط العازل الملتف حول جسر النظارة

فائلًا بصوت رفيع:

- إنه على قيد الحياة. الرئيس لا يزال حياً.
تقلب شريكه - وكان أكبر حجماً وأكثر بدانة منه - فوق سرير مبيته بعضوية فائلًا بصوت رفيع عالٌ أشبه بصوت طفل صغير لم يتنااسب مع حجمه:

- لكن يا "چورج" - قلت: إنه ميت وإن أحداً لا يمكنه أن يظل على قيد الحياة بعد كل هذه الأضواء والانفجارات.

بدا من صوت الرجل أنه كان يشعر بخيبة أمل وأنه كان خائفاً بالتاكيد. فعلقت عيناه الزرقاءان الصافيةان بوجه شريكه :

- لن يثور علينا.. أليس كذلك؟
كان "چورج" الطرف التحيل منهما قد أسرع إلى المزينة الخشنة التي كانت مجاورة للسريرين. فتح أدراجها وبدأ يقذف ما بها من ملابس نظيفة ومتسخة معاً إلى ما فوق دثار الفراش. قال مخاطباً صديقه:

- اذهب وأحضر حقيبتينا يا "لين". ظننت أننا سنكون آمنين في هذا المكان لكن علينا أن نجمع أشياءنا ونخرج من هنا - فوراً.

طرف "لين" وكان كبير الحجم بطيء الحركة دهشاً:
- لكنني يا "چورج" ظننت أننا سنتمكن هنا حتى تهبط حدة حرارة الجو.

سبق أن رفضت الخروج من هنا حتى من أجل إصلاح نظارتك. إلى أين سوف...

نطقت عيناً "چورج" - اللتان كبرتهما عدستا نظارته السميكتان - بشدید الجزع. قال:

- سوف نذهب للبحث عن الرئيس يا "لين". قد يكون موقفنا أفضل لو أننا بدأنا بالبحث عنه. قبل أن يسعى هو إلى معرفة مكاننا.

الفصل الخامس

التفت "ريك كانتوبل" من السيارة إلى "توم سويفت" قائلاً:
- حسناً، أنت مكأنك!

لخط "توم" أيضاً أن "ريك" قد أخرج مسدسه من قرابةه أثناء اندفاعه مسرعاً عبر الشارع. بدا المسدس أشبه بمدفع صغير.

- قال "توم" محدثاً نفسه في صمت: لا وقت لمناقشة هذا الأمر الآن.. ينبغي أن أختفي من هنا.

قفز إلى قاعدة النافذة من فوقه بقليل جاذباً نفسه إلى داخل الحجرة. ففازت ماندي كومستر إلى الخلف لاهثة عندما تسلق توم إلى داخل حجرتها الضيقة المظلمة.

وقف "توم" في مواجهة "ماندي". كانت هي "ماندي" مالم تكن لها شقيقة "توعم" لم تحدثه عنها فقط. لا. هاتان العينان العسليتان الواسعتان وذلك الشعر الكستنائي - لا. لم يكن ذلك تشابها. فقد عرفها "توم" طويلا بحيث كان واثقا بما اعتقاد.

كانت الفتاة تنظر إليه كمالولم تكن قد رأته من قبل. أغمضت عينيها العسليتين بحيث بدتا كشفين ضيقين تعبريرا عن الارتياح وأصحت الشفتان الممتلئتان خططا فيعا.

تأملها "توم" على مسافة أقرب. كانت كل التفاصيل خطأ.

جمعت الفتاة التي أمامه شعرها إلى الخلف على هيئة عرف محكم، ولم تصفف "ماندي" شعرها بهذا الأسلوب قط، كما لم تضع على شفتيها كل هذا الكم من أحمر الشفاه، وجسدها أيضاً كان أكثر

نحولة ورشاقة.

ثم الشياب أيضا! كان من الممكن أن توصف "ماندي" التي يعرفها بأنها فتاة كاليفورنيا الراقية لكنها لم تسع فقط إلى التبرج في هندامها. أما هذه الفتاة فكانت ترتدي بنطلونا أبيض بالغ الضيق والقصير، وقميصا تائيا هزيللا ترك الجزء الأكبر من منطقة جذعها عاريا تماماً. دقة "توم" النظر إليها متسائلة: هل هذا الشيء الذي يعلو سرتها وشم؟ اختفت نظرة الارتياح من وجه "ماندي" وبدأت تنظر إلى "توم" مشدودة. قالت:

ـ يا إلهي ! لقد صحت بتلك الكلمات بهدف استرعاء نظر ضابط الشرطة إلى لكن الأمر حقيقة وأنت هو "توماس سويفت" ! أخذت تقفز مبتهجة إلى أعلى وإلى أسفل وهي تقول ذلك . ربما أنها لم تكن تعرف "توم" لكن فكرة أنه كان "توماس سويفت" أعجبتها . قال "توم" مخاطبا إياها :

-أشكرك على كل هذا الصياغ. نبهت رجال القانون إلى وجودي.
وبينما كان يحدّثها سمعا صوت تسلق شخص ما إلى النافذة. كان
ريث كانتوويل قد تخلص من مصباحه الكشاف كي يحرر إحدى
يديه ليتسلق بها إلى قاعدة النافذة لأنّه كان قد أمسك بيده الأخرى
مسدسه الكبير.

ما إن ظهر "ريك" بالنافذة وبدأ يهبط منها حتى أسرعت "ماندي" تمسك بشيء ما من فوق المزينة. اندفعت نحو "ريك" والتفت حول نفسها ثم سمع "توم" صوتا مكتوما. لم يتسع وقت "ريـك" لاـكـبرـ من زـمـجـرـةـ قـبـلـ أنـ يـسـقطـ إـلـىـ الـخـلـفـ إـلـىـ خـارـجـ النـافـذـةـ ليـصـطـدـمـ بـصـفـائـحـ القـمـامـةـ المـوـضـوعـةـ فـوـقـ الرـصـيفـ.

سالہا توم :

– ماذا كان ذلك؟

- موازني الصغير.

ثم التفتت "ماندي" نحوه بعيداً عن النافذة عارضة هراوة مكسوة

بالجلد الأسود وهي تقول:

- لا تذهب إلى أي مكان بدونها.

اقتنع "توم" في تلك اللحظة بأن هذه ليست الفتاة التي عرفها.

لم ير "ماندي" ترتدي البيكيني فقط؛ لذلك لم يكن واثقاً بأمر ذلك الوشم. لكن الأمر الذي كان مؤكداً عنده هو أن "ماندي" لم تكن لتحمل هراوة سوداء تحت أي ظرف كان. سالها "توم":

- من أنت؟

وأجابته الفتاة:

- "ماندي كومستر".

- "ماندي"؟ وما الذي تفعلينه هنا إذن؟

لم يسع "توم" إلا أن يسألها ذلك. فقد اندفعت الكلمات إلى خارج فمه قبل أن يتتبه إلى ذلك.

رمقته "ماندي" بنظرية غاضبة:

- أنا أعيش هنا. ماذا ظننت بي..

لم تكمل عبارتها إذ فتح باب الحجرة الهزيل في تلك اللحظة:

- ما الذي يجري هنا؟ ولماذا كل هذه الضوضاء؟ ومن هو هذا المهرج؟

أمسك "توم" بالزينة حتى يستطيع أن يظل واقفاً على قدميه. فقد تلقى من الصدمات ما يكفي على مدى تلك الدقائق القليلة السابقة.

وكانت هناك في تلك اللحظة صدمة إضافية: فقد كان يعرف الشاب الذي اندفع من الباب إلى داخل الحجرة. إذ كان ذلك هو "دان كومستر"

ابن عم "ماندي" أو كان بالأحرى توعم "دان" القذر.

"دان" الذي كان "توم" يعرفه عازفاً بإحدى فرق الـ "روك" الموسيقية ينتقل من حفل إلى حفل، وكان شعره الأسود المشحوج على الجانب الخالي الضاري الطويل.

أما "دان" الذي كان أمامه في تلك اللحظة فكان أكثر ضراوة. جذب شعره -زيتي المظهر- نحو الخلف على شكل ذيل فرس. أطول بكثير مما كان "توم" قد رأه عليه في اليوم السابق. وكان ذا شارب أسود كبير.

أما ما كان له الأثر الأكبر على "توم" فكانت تلك المدينة النابضية التي أمسك "دان" بها.

وقف "دان" بمدخل الباب مدقعاً النظر إليه:
- انتظر لحظة. إنك ذلك الشاب "سويفت". كل رجل شرطة بالبلد يطاردك.

آه. لا استطيع أن أصدق ذلك. لهذا كنت تصرخين يا "ماندي"؟
فهزمت "ماندي" كتفيها قائلة:

- في الواقع أنتي كنت أصرخ بسبب رجل الشرطة الذي ضربته الآن.
- ضربته؟ ألم أخطئ سماعك؟ ضربت رجل شرطة؟
بذا الغضب شديداً على "دان" وهو يطل من النافذة. فقد اضطر على الأقل إلى إعادة نصل مديتها إلى داخل مقبضها.

نظر إلى "توم" قائلاً:

- ما الذي فعلته إذن؟ أزحته؟

فهم "توم" بعد لحظة ما كان "دان" يعنيه. أجايه قائلاً:
- لا. لم أقتله. لماذا...

لكن "دان" قد بدأ يخفف عنه بقوله:

- هيبي -إنني سعيد. كل ما في الامر هو أن هذا ليس أسلوبك في التصرف. طبعاً لما سمعته عنك.

ابتعد عن النافذة ثم استطرد يقول:

- في الواقع أنتي لا أصدقكما. أولاً أنت -وأتجه نحو "توم"- تتسلق نافذة حجرة ابنة عمي. ثم أنت -ونظر إلى "ماندي"- تكسرین رأس ذلك الشرطي. لا يكفيك أن رجال الشرطة في هذه المدينة لا يغيّبون عنا طوال الوقت. تريدين منهم أن...
فقط انتبه "ماندي" بقولها:

- لدى اقتراح. لخروج من هذه المدينة.

فهز "دان" رأسه بإصرار قائلًا:

- هذا محال. لدى خنزير مقطع إلى أجزاء متباشرة بالمرأب الخلفي.

سؤال "توم" غير مصدق:
- خنزير؟

فترجمت "ماندي" له القول:
- يعني دراجة بخارية. "دان" لا يمكننا أن نبقى هنا نضيع الوقت في النقاش. سيعود الشرطي إلينا سيرا على قدميه في غضون ثوان.
سؤالها "دان":

- كيف إذن من المفترض أن نغادر هذا المكان؟
فقال "توم":

- معي سيارة. وأريد أن أعود إليها الآن وبأسرع ما يمكنني. لست واثقا بأن "ريك" لم يبلغ -لاسلكيا- عن وجود السيارة هنا قبل أن يفحصها.

فقال "دان":

- وتعرف "كانتويل" المتزمن؟ هي "سويفت" لك اتصالات على مستوى عال.

قالت "ماندي" وقد اتجهت إلى المزينة حيث أخرجت منها بعض المتعلقات:

- أعتقد أنه ينبغي علينا أن نتحرك من هنا على الفور. هل تريدين تحضر شيئاً؟

هز "دان" كتفيه قائلاً:
- إنني أرتدية.

اتجه "دان" إلى الباب وأسرعت "ماندي" إلى النافذة. قذفت بإحدى ساقبيها إلى ما فوق قاعدة النافذة ثم بالأخرى. وبعد لحظة تردد انزلقت إلى أسفل وإلى ما فوق الرصيف من تحتها.

وأسرع "توم" إلى النافذة ورأى "ريك كانتويل" ينهض على ركبتيه. كان ذلك قبل أن تصل "ماندي" إليه وتضرره ثانية. ابتسمت ثم وضعت الهراء السوداء بداخل حقيبتها الكتفية.

قال "دان كوستر":

- حسناً. ماذا تنتظر؟ أحد حدو الفتاة.
قفز "توم" من النافذة و"دان" من بعده. اندفع ثلاثة نحو السيارة الرمادية الطويلة ودخلوها. كانت سيارة الشرطة الحالية لا تزال واقفة بجوارها.

جلس الشبان الثلاثة معا فوق المقعد الأمامي. راقب "دان" بإعجاب شديد كيف كان "توم" يقوم بتشغيل محرك السيارة عن طريق توصيل بعض الأسلام. ساله:

- لماذا لم تستخدم مفتاحك؟
فأجابه "توم" بشقة تامة:
- لم أجده.

- حسناً. قمت بعمل متفرد.

علم "توم" من نبرات صوت "دان" أنه لديه اهتمام خاص بهذا النوع من العمل، لكن لم يكن هناك متسع من الوقت للخوض في تفاصيله إذ استطاعوا أن يسمعوا -عن بعد- عوبل سيارات الشرطة.

قالت "ماندي" بصوت شابته نبرة توتر:
- أعتقد أنهم آتون نحونا.

فقال "توم" وهو يرفع قدمه من فوق دواسة المكبح ويزيد من ضغطه على دواسة الوقود وانطلق في الشارع الجانبي الخاوي:
- سوف نذهب إلى الاتجاه الآخر.

أصبحوا في غضون لحظات معدودة خارج المدينة، تففر السيارة بهم فوق طرق الريف الغنية بالحفر والغبار. سال "دان":

- إلى أين؟
وأجابه "توم":

- إلى لوس أنجلوس. وأسرع طريق يأخذنا إلى هناك حاملا إيانا بعيدا عن رجال الشرطة هو "الطريق الحر".

ستتبّع المدينة لـ "توم" أماكن عديدة يمكنه الاختباء فيها. وببعض الحظ ستحمل إحدى بوابات الطرق الحرّة بعيدا عن شبكة رجال الشرطة

رأى "توم" بعد ذلك السبب في أن "دان" لم يسبق له أن قطع كل هذه المسافة، وأنه لم تكن هناك سيارة أخرى على الطريق وهو أن هذا الطريق الحر لم يكن توءما للطريق الذي كان "توم" يستخدمه في "سنترال هيلز" بالضبط. فقد بدأ له أن في هذا العالم لم تكن "كاليفورنيا" قد تقدمت في مجال نظم بناء طرقها السريعة. والأمر المؤكد -على ضوء ذلك- أنه لم تقم بإقامة الجسر الذي توقع "توم" الإسراع عبره.

انتهى الطريق عند حافة قنطرة عميقة جافة ليبدأ من جديد على بعد ثلاثةين قدما. يعني أن ثلاثةين قدما من الفراغ كانت تفصل ما بين طرفي الطريق.

وليركز رجال الشرطة جهودهم في منطقة ما حول التلال. لن يكون "توم سويفت" في انتظارهم هناك حتى يلقوا القبض عليه. لسوء الحظ أن صوت آلات التنبيه لم يخفف من خلفهم حتى عندما انطلقت "توم" بالسيارة إلى مدخل "الطريق الحرة".

قال "توم" من خلال أسنان صارة:

- يريدون مطاردة؟ سوف أعطيهم واحدة.

ضغط فرق دواسة الوقود حتى لامست أرضية السيارة وعلا صوت الحرك العملاق من تحت غطائه الرمادي الطويل. اندفع كل من "توم" و"ماندي" و"دان" إلى الخلف فوق المقعد عندما انطلقت السيارة مسرعة إلى الأمام مثل وحش كاسر.

لكن صوت آلات التنبيه زاد ارتفاعا. قالت "ماندي":

- يبدو أن الفتية أصحاب الحلل الزرقاء قد استدعوا لهم تعزيزات.

ثم التفتت إلى الخلف حيث نظرت من خلال حاجز الريح الخلفي:

- هووه! هاهم قادمون. الكثير من الأضواء الحمراء الطارفة.

ونظر "توم" إلى الخلف أيضا:

- آه. عظيم.

وصاح "دان":

- هبي! احذر!

ضغط "توم" على المكابح بشدة لكنه لم يتمكن من إيقاف السيارة فاندفعت من خلال مجموعة من الحاجز الخشبية المنصوبة. تساءل "توم":

- ماذا يجري هنا؟ متراص بالطرق؟

نظر "دان" إلى اليمين ثم إلى اليسار قبل أن يسأل:

- لماذا؟ لماذا يقيمون متراصا بالطريق في غياب حراسة له؟ خاصة أنه خارج حدود المدينة بكل هذه المسافة. لم يسبق لي أن قطعت كل هذه المسافة على الطريق الحرة.

الفصل السادس

بسرعة مائة ميل حتى يمكنه إنجاز هذه المهمة. تحركت الإبرة إلى أعلى .
جذب مقبض زيادة السرعة فعلا صوت المحرك فجأة حتى كاد أن يحاكي صوت محرك نفاث وأشارت الإبرة إلى رقم ١٠٠ .
عوى المحرك تحت غطائه بينما اندفعت السيارة مسرعة فوق الباردات المعدودة المتبقية من الطريق، وانطلقت صيحة "ماندي" لتناغم مع عويل المحرك عندما تركت السيارة اليابس لتندفع بعنف في الهواء .
اجتازوا الهوة وأصبحوا فوق الطريق حتى قبل أن يتبيّنوا ذلك .
هدأت "ماندي" وقد شجب وجهها وابيضت سلاميات أصابعها من آثار قبضتها على لوحة أجهزة القياس .

أما "دان" فنهيد بصوت عال ضاربا بيده على اللوحة وهو يقول :
ـ إنك عبقرى يا "توم". ينبغي أن أعترف لك بذلك، وعظيم أن تعرف على قدرات سيارتك .
ـ لم أكن واثقا بها تماما .

وأرخى "توم" قبضه على عجلة القيادة. انطلقوا على هذا الجزء من الطريق الحرة بعد أن خفض "توم" سرعة السيارة؛ لأنه لم ير ضرورة للسير باقصى سرعة خاصة وأنه قد تصادفهم معوقات أخرى على الطريق لا يعلمون عنها شيئا . قال "توم" :

ـ لقد تخلصنا من الشرطة مؤقتا على الأقل .
سمعوا من خلفهم - عند حافة الجسر الذي لا وجود له - عدیدا من صيحات المكابح .

نظر "دان" إلى الخلف وضحك قائلًا :
ـ من المؤكد أنك قد تغلبت عليهم يا "توم" .
ثم نظر إلى "توم" متعجبا قليلا وقال :
ـ من الغريب أنني لم أعتبرك من النوعية المتواضعة على ضوء ما سمعته عنك . لماذا إذن أخبرتني بأنك لم تكن واثقاً بأن هذا الصاروخ الأرضي . كان قادرًا على القفز إلى الجانب الآخر من الهوة؟
ـ قال "توم" مؤكدا :

صاح "دان كوستر" مستندًا بذراعيه على لوحة أجهزة القياس :
ـ يا إلهي ..

وغرق في بقية صيحته في صوت المكابح . انحرفت السيارة الرمادية الطويلة لدى كبحها لكن "توم"تمكن من السيطرة عليها وإيقافها على بعد ثلاث أقدام من نهاية الطريق .

استطاعت "ماندي" أخيراً أن تسأل :
ـ ماذا نفعل الآن . لا طريق أمامنا وملبون شرطي يسرعون من خلفنا؟
ـ لقد سقطنا .
ـ ربما لا .

وغير "توم" اتجاه السيارة بالدوران إلى الخلف ثم الإسراع على "الطريق الحرة" عائدين إلى حيث أتوا .
رأوا عشرات الأضواء المبعثة من المصايب الأمامية للسيارات تقبل نحوهم ، تصاحبها الكشافات الحمراء وألات التنبية الصاخبة . بدأت "ماندي" تقول :

ـ لو كنت تعتقد أن العبث مع الشرطة سوف يجدي ...
ففاطعها "توم" بقوله :
ـ انتظري .

ثم التف بالسيارة مسرعاً منعطفاً بها على هبة "U" وضغط على دواسة الوقود حتى كادت أن تلامس أرضية السيارة . أبطأت السيارة قليلاً ثم انطلقت مثل الصاروخ تتفز فوق الطريق الخرساني الوعر . وأقبلت الهوة الفاصلة بين طرفي الطريق نحوهم مسرعة من جديد .

قالت "ماندي" وقد فهمت ما كان "توم" يعتزم عمله :
ـ آه . لا . لا !

استندت هي و "دان" إلى لوحة أجهزة القياس مرة أخرى وقبض "توم" بشدة على عجلة القيادة وعيناه على جهاز قياس السرعة . عليه أن يسير

- لم أكن واثقا بالفعل.
فالـ "دان" غير مصدق:

- هيا يا رجل. الجميع قد سمع عن "توماس سويفت" وعن سيارته الـ "كورد" باللغة القدرة.
نظر "توم" إلى "دان" متسائلاً: "كورد"؟ لم يتم تصنيع هذا الطراز من السيارات منذ عشرات السنين. في أي زمن كان؟ من المستحيل أن يكون في الماضي خاصة وأنه ظل يلتقي بناس يعرفهم حتى ولو لم يتعرفوا به عليه.

قال "توم" أثناء السير على ذلك الطريق:

- "دان". أسد لي معروفا.

قال "دان" مبتسمًا بحرارة:

- اطلب ما تشاء.

- ما هو تاريخ اليوم؟

هز "دان" كتفيه قائلًا:

- إننا الآن بعد منتصف الليل. لذلك فإن اليوم هو الخامس من شهر حزيران (يونيو).

اعتقد أنك نسيت التاريخ مع كل هذا التجول والحركة. هيء؟ الخامس من يونيو. وكان "توم" قد بدأ تجربته في الرابع من يونيو.

- وما العام؟

رمي "دان" بنظرة جانبية قائلًا:

- هل أنت واثق بأنك بخير يا "سويفت"؟ أعني أن العدد الأكبر من الناس يحاولون أن يكونوا على علم بالعام الذي يعيشون فيه.

التقى "توم" بنظرات "دان" القلقة:

- أطعني يا "دان".

أخبره "دان" بالعام. كاد "توم" أن ينحرف بعيداً عن الطريق. فقد كان ذلك هو العام الذي ترك فيه البيت. قال محدثًا نفسه وهو يعيد السيارة إلى الطريق:

- حسنا. لم أمسافر إلى الوراء في الزمن -لكنني انحرفت عن المكان لابد أن يكون هذا عالمًا موازيًا مطابقاً لذلك العالم الذي أتيت منه- باستثناء بضعة أشياء.

ظل ناظراً إلى الطريق من أمامه مستغرقاً في التفكير. يبدو أن التقنية هنا تأخرت عن مثيلتها بالعالم الذي أعرفه. صديقاي أكثر غرابة بكثير ويبدو أنني أخطر مجرم في الوجود.

قالت "ماندي" بصوت مرتفع:

- انحرفت عن المكان؟ عالمان متوازيان؟

قال "توم":

- صديقى.. أريد أن أتعرف لكما.. بانني لست "توماس سويفت".

بدأ "دان" يوضح:

- نعم. هذا صحيح. كل ما في الأمر أنك تشبهه تماماً وتقود سيارته.

- أسمي "توم سويفت" وأعيش في "سنترال هيلز" على مقربة من مجمع منشآت "سويفت" مع الأسرة.

قال "دان كوستر" معتراضاً:

- ليس لـ "سويفت" أسرة أو أقارب. ومن المؤكد أنه لا يعيش في بقعة راقية مثل "سنترال هيلز".

كانت "ماندي" قد لزمت تمام الصمت. أخذت تنظر إلى "توم" وتنصفي إليه باهتمام. سالتنه:

- أين يقع مجمع منشآت "سويفت" هذا؟

وأجابها "توم":

- بالوادي الفسيح أعلى التلال.

قال "دان" هازئاً:

- تعني "وادي الرمال البيضاء"؟ ليس هناك شيء سوى كلاب المروج.

قالت "ماندي":

- كف عن ذلك يا "دان" ربما أن "توم" هذا قد أتى من مكان

مختلف.

النفت "توم" إليها دهشاً:

رمقته "ماندي" بابتسامة خجلة وأخرجت من حقيبتها الكتفية مجلة صغيرة الحجم بعنوان "روايات مثيرة للدهشة" رسم على غلافها بالألوان الزاهية مشهد لأحد رواد الفضاء في قبة مخلوق غريب. جمع بين أسوأ سمات العقرب والأخطبوط واللحف الأصفر.

وكتبت باخرف صفراء بجوار الصورة: "رواية خاصة هذا الشهر - العالم المجاوراً".

قالت "ماندي":

- قرأت الكثير من روايات الخيال العلمي، دائماً ما تتناول الأكوان المتعاقبة.

ثم هزت كتفيها مستطردة:

- وذلك إلى "توماس سويفت" الذي تكتب عنه الصحف من المفترض أن يكون ذا براءة خارقة في مجال العلوم. ربما تمكنه من الانتقال بين عالم وآخر.

ثم نظرت إلى "دان" طويلاً قبل أن تقول:

- لكن هذا الشاب الذي التقينا به لا يشبه "توماس سويفت" - الذي سمعنا عنه - في شيء. هذا إلى "سويفت" ليس قاتلاً ويساورني ظن بأنه ليس "توماس سويفت".

كان "دان" يهز رأسه طوال الورقت . قال:

- حسنا يا "توم". أتيت إذن من أحد تلك الأكوان المتعاقبة وتعيش هنا في "ستنترايل هيلز".

قال "توم" وهو يربت ذراع "دان":

- قضيت السنوات الخمس الأخيرة أكبر معك. أصبحت أنت بالغدة النكفية عندما كنت في السنة الرابعة.

دقق "دان" النظر إليه متتسائلاً:

- وكيف عرفت ذلك؟

فضحك "توم" قائلًا:

- لأن العدو انتقل إلى.

ثم نظر إلى "ماندي" قائلًا:

- أتيت في زيارة إلى هنا عندما كنت في التاسعة من عمرك.

فقالت "ماندي" متعجبة:

- هذا صحيح.

- في العالم الذي أتيت منه لم يعاملك ابن عمك ولا أنا معاملة طيبة جداً. علمتك كيف تملئين البالونات بالماء ثم استخدمناها ضدك حتى ابتلت ثيابك تماماً.

ضحكت "ماندي" مفهومة وهي تقول:

-رأيت "دان" يفعل بي ذلك.

فقال "دان":

- استحالة. كان والدي يضربني على.....

ثم توقف عن الكلام وقد بدت عليه علامات حزن طفيف. قال:

- كان رجلاً عظيمًا قبل الحادثة.

سأله "توم":

- حادثة؟

فقالت "ماندي":

- توفي والد "دان" في حريق شب بمصنع الآثار عندما كان "دان" في الثانية عشرة من عمره.

صمت "توم". ففي العالم الذي أتي منه لا يزال والد "دان" على قيد الحياة.

هز "دان" رأسه بأسى:

- تأزمت الأمور جداً بعد وفاته. وفي العام الماضي عندما مرضت

أمي ...

شابت صوته نبرة مرارة واستطرد يقول:

- لم يتوفّر لدينا المال الذي ندفعه للأطباء.

مواصلة السير عليها قد يعرضهم لسهولة العثور عليهم، هذا فضلاً عن احتمال وجود هوئي آخر لم تقم جسور عليها.

في الطريق الخلية كان يسير شرقاً وجنوباً على حد سواء. كان طريقه الأصلي أشبه بهم كبير يشير إلى لوس أنجلوس، لكن "توم" أراد أن يتعد عن الأماكن التي من الممكن أن يتجمع فيها الباحثون عنه.

عندما بدأ الضوء يتسلل إلى الأفق الشرقي رأى "توم" لافتاً طويلاً لأحد الموليات مثبتة في ظلال الفجر. بدأ يقرأ ما كتب عليها.

- أ��واخ خالية. هذا ما نريده.

أوقف السيارة بعيداً عن مجال رؤية مكتب الفندق ثم التفت إلى "دان" قائلاً:

- سوف تضطر أنت إلى التسجيل لنا. لا أريد أن يعرف أحد أنني هنا.

كما أريد أن أوقف السيارة بعيداً عن متناول الانظار لو أمكنني ذلك.

غادر "دان" السيارة ثم تردد قليلاً:

- ربما يطلبون الاطلاع على لون نقودي وليس لدى منها الكثير.

وضع "توم" يده في جيبه ثم توقف.

- عظيم جداً أنا أيضاً ليس معي ما يكفي وما لدى قد يبدو مزيفاً.

فقالت "ماندي" وهي تنهره فوق ركبتيها منحنية فوق المقعد الخلفي:

- انتظراني لحظة. رأيت حقيقتين هناك.

فتحت إحدى الحقيقتين وكانت مخبأة أسفل المقعد الأمامي بينما توجه "توم" إلى الأخرى. هزت "ماندي" رأسها قائلة:

- لا أدرى ماذا من الممكن أن يكون هذا. ربما جهاز لاسلكي؟

نظر "توم" إلى الصندوق المحتوى على بعض الأدوات الإلكترونية ثم قال:

- سوف نبحث في هذا في وقت لاحق

وانحني فوق الحقيقة الثانية.

قبضت يداً "توم" بشدة على عجلة القيادة. تذكر الجراحة الدقيقة التي أجريت للسيدة "كوسنر" في العام السابق، وتمكن أطباء منشآت "سويفت" من إنقاذ حياتها باتباع أساليب العلاج الحديثة. لكن ذلك لم يحدث هنا.

استطرد "دان" يقول:

- تركت الدراسة لاحاول كسب المال الذي أساعد به أمي على الحياة.

عملت ميكانيكي باحدى محطات الخدمة ولم يكن أجرني كافياً مع ذلك.

ومنذ ذلك الحين ظلت اتسكع واتخطط.

وتحدثت "ماندي" قائلة:

- أما أنا فأتيت إلى هذه المدينة منذ بضعة أشهر بعدما هربت من بيت الأسرة.

فغر "توم" فاه قائلاً:

- أنت هاربة؟

في العالم الذي أتيت منه كانت "ماندي" قد انتقلت مؤخراً إلى "سنترال هيلز" مع أسرتها.

استطردت تقول:

- خسرت تجارة أبي. سمعتهم يتحدثون عما عساهم أن يفعلوا بي.

لم تكن لديهم نقود بحق ورأوا أنه من الأفضل أن أترك البيت.

لوت وجهها قائلة:

- وهذا ما كان يعني إيداعي بأحد ملاجئ الولاية. لهذا قررت أنه مادام ينبغي أن أبرح البيت فلا بأس من أن أفعل ذلك باسلوبي الخاص.

ثم هزت كتفيها قائلة:

- وهربت.

وبينما كانا يتحدثان كان "توم" يبذل قصارى جهده للابتعاد عن الشرطة باقصى مسافة ممكنة. تخين أول فرصة لمغادرة "الطريق الحرة"؛ لأن

- توجد هنا ملابس وووه!

آخر من بين طبقات القمصان رزمة من أوراق النقد قائلًا:

- خمسينات وعشرينات.

ثم أعطى "دان" عدداً من أوراق النقد قائلًا:

- لدينا العديد من الهموم لكن الافتقار إلى المال اللازم لن يكون واحداً منها.

وضع "دان" النقود في حبيبه وتوجه إلى المكتب. عاد بعد بعض دقائق يلوح بمجموعة من المفاتيح.

- حصلنا على الكوخ الأخير المتبقى. جميل وبعيد عن الطريق.

توجهوا بالسيارة إلى الكوخ المنعزل وفتح "دان" الباب.

- حسناً.. هيا بنا. لنتقل أمتعتنا إلى الداخل.

حملت "ماندي" الحقيبة المحتوية على الملابس والنقود بينما تأخر "توم" عنها حاملاً الحقيبة التي بها الأدوات الإلكترونية. قال متتمماً وهو يدخل من الباب:

- الشيء البدائي ثقيل الوزن دائمًا.

كان الكوخ صغيراً حقيراً ضم حجرتي نوم وحجرة معيشة بينهما.

وضع "توم" الحقيبة فوق منضدة وفتحها، ثم قال متعجبًا وهو يخرج منها لوحة مفاتيح كبيرة الحجم ومؤشرًا دقيقاً:

- لا أصدق هذا! إنه كمبيوتر متنقل بيتي الصنع.
فقالت "ماندي":

- كمبيوتر؟ الكمبيوتر من الأجهزة الكبيرة في مثل حجم منزل. ثم
قلبت صفحات مجلتها قائلة:

- إلا في الروايات الخيالية.

وتساءل "دان" متعجبًا:

- جهاز كمبيوتر متنقل؟

رفع "توم" الحقيبة قائلًا:

- تسمى متنقلة شيلينا؟

ثمأغلق الحقيبة متناثباً:

- سوف ألقى عليه نظرة غداً أما الآن فاريد أن أنم.

- لا! جاء صوت "توم سويفت" صبيحة خشنة عندما سبع مستعيناً
وعيه. كان جسده مغطى بعرق بارد ومتشابكاً مع أغطية الفراش.

جلس "دان كوستر" فوق الفراش الآخر يدقق النظر إلى "توم" بعيدين
رائعتين.

- تعلم يا "سويفت" هذا هو يومنا الثالث في هذا المكان وفي كل
صباح توقفني بذات الطريقة. ما مشكلتك؟ أحالم مزعجة؟

قطب "توم" ثم هز رأسه قائلًا:

- إنني إتنى لا أذكر. لكن لا يمكنني التخلص من هذا الإحساس
بانه من الأفضل أن أعود إلى وطني على الفور.

ثم تهدى مستطرداً:

- لو أتنى أعلم - فقط. أعتقد أتنى سوف أقضي الفترة
الصباحية في إلقاء نظرة أخرى على جهاز الكمبيوتر القابل للنقل هذا.
كان قد قضى اليومين السابقين في محاولة حل الشفرات حتى يجعل
الكمبيوتر يعمل. كان "توم" قد تعاون أيضاً مع "دان" في تغيير لون
السيارة إلى "كورد".

- لا يأس. بينما تتعامل أنت مع لوحة المفاتيح سأقوم بشراء بعض
احتياجاتنا من المدينة.

قضى "توم" فترة محبوطة في ذلك الصباح. قال متتمماً بعد بعض
ساعات:

- ستون رطلاً من الجاذبية.

ضرب "توم" بقبيعته على المنضدة. لابد أن تلك الاهتزازات قد
فككت شيئاً ما بالجهاز لأن بعض الكلمات ظهرت فوق الشاشة فجأة.
قرأها "توم": "عندما أجيتن البوابة الكونية ربما تكون رحلتي بلا
عودة. لأن الكون لا يرحم بحفر مرات فيه. وأياماً كانت ماهية الربط
الذي أجريه فلا بد أن يلتئم ربما في غضون أسبوع واحد.

وَمَعْ ذَلِكَ ابْتَسَمْ "تُومَ" عَنْدَمَا التَّقْطُّعُ نَظَامُ الْكَمْبِيُوتُرِ نَفْسَهُ الثَّانِيَةِ .
- هَبِيْ سُويفَتْ .

وَدَخَلَ "دان" حَجَرَةِ الْمَعِيشَةِ حَيْثُ كَانَ "تُومَ" مَنْحِنِيَا فَوْقَ لَوْحَةِ الْمَفَاتِيحِ .

أَخْرَجَ "دان" مَجَلَّةً مَطْوِيَّةً مِنْ جِيْبِهِ الْخَلْفِيِّ قَذَفَ بِهَا إِلَى "تُومَ" .
فَفَتَحَ أَثْنَاءَ طِيرَانِهَا فِي الْهَوَاءِ وَطَارَتْ إِلَى الْمُنْضَدَّةِ . رَأَى "تُومَ" الْغَلَافَ
الْمَالَوْفَ لِأَحَدِ الْمَجَلَّاتِ الإِخْبَارِيَّةِ الْأَسْبُوعِيَّةِ وَوَجْهَهُ مُطْلَّعٌ مِنْهَا . قَرَا
الْعَنْوَانَ الرَّئِيْسِيَّ: "مَجَرُمُ الْعَامِ" وَفِي نَهَايَةِ الصَّفَحَةِ ظَهَرَتِ الْعِبَارَةُ "مِلْيُونَ
دُولَارٍ مَكَافَةً لِمَنْ يَرْشِدُ عَنْ "تُومَاسَ سُويفَتْ" .
قَالَ "دان":

- مِنْ الْأَفْضَلِ لَكَ أَنْ تَخْتَرَنِي بِـ "تُومَ"؛ الشَّرْطَةُ تَعْرَضُ مِلْيُونَ دُولَارٍ
كَاملَةً لِمَنْ يَساعِدُ عَلَى القِبْضِ عَلَيْكِ .

ضَحَّكَ "تُومَ" بِيَقْبَلِ صَفَحَاتِ الْمَجَلَّةِ . بَدَا أَنْ مَطَارِدَةَ
"تُومَاسَ سُويفَتْ" كَانَتْ تَمَثِّلُ الْخَبَرَ الرَّئِيْسِيَّ فِي الْمَجَلَّةِ . قَرَا "تُومَ": كَانَ
لِ"تُومَاسَ سُويفَتْ" تَابِعًا يَبْدُو أَنَّهُمَا قَدْ اخْتَفَيَا تَامَّاً . دَقَقَ "تُومَ" النَّظَرُ
إِلَى صُورَةِ الرَّجُلِيْنِ الْمُعْنَيِّيْنِ - "لِينَ دُونُوِيدِيَّ" ضَخْمُ الْبَنِيَّةِ مُحَدَّدَوْ
الْذَّكَاءِ . كَانَ التَّعْلِيقُ الْمَلْحقُ بِصُورَتِهِ "الْعَضُلاتِ" . وَكَانَ الرَّجُلُ الْآخَرُ
"چُورْجُ فِينَ" نَحِيفًا ضَيْلِيًّا وَوَجْهُهُ أَسْمَرُ اللَّوْنِ زَيْتِيُّ الشِّعْرِ ..

وَكَانَ التَّعْلِيقُ أَدْنَى صُورَتِهِ "الْفَنِيَّ" . ظَلَّ "تُومَ" يَقْبَلُ أُورَاقَ الْمَجَلَّةِ ثُمَّ
تَوَقَّفَ عَنْدَمَا وَصَلَ إِلَى قَصَّةَ "تُومَاسَ سُويفَتْ" . قَرَا بِصُوتِ عَالٍ:

- "تُومَاسَ سُويفَتْ" الْمَارِقُ الْمُجَتَمِعِيُّ "سَالَهُ" "دان":

- مَاذَا يَعْنِي "الْمَارِقُ الْمُجَتَمِعِيُّ"؟

- هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي لَا يَفْهَمُ أَبْدًا أَنْ قَوَانِينَ الْمَجَمِعِ تَنْتَطِبِقُ عَلَيْهِ تَامًا
كَمَا تَنْتَطِبِقُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ - مَجْرُمُ لَا يَضْمِرُ لَهُ عَلَى الإِطْلَاقِ .
وَاصْلَ "تُومَ" الْقِرَاءَةَ حَتَّىَ عَنْدَمَا قَالَ:

- هُوَوْهُ . بَدَأَتْ أَفْهَمُ الْمُزِيدِ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ .

- لِمَذَاهِيَّ؟

وَبَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى لَوْ تَمْكَنَتْ مِنْ إِعَادَةِ بَنَاءِ جَهَازِيِّ فَسُوفَ أَعُودُ إِلَى
عَالَمٍ آخَرَ غَيْرَ ذَلِكَ الَّذِي رَحِلَّ مِنْهُ . لَانَهُ - كَمَا يَقُولُ صَدِيقُنَا - لَنْ
تَمْكَنَ مِنْ الْعُودَةِ إِلَى وَطْنِكَ ثَانِيَةً .

تَلَاثَتِ الْكَلِمَاتُ مِنْ عَلَى الشَّاشَةِ تَارِيْكَةَ "تُومَ" يَنْظَرُ أَمَامَهُ فِي
ذَهَولٍ . كَانَتْ نَفْسَهُ الثَّانِيَةُ الشَّرِيرَةُ مَحْقَةً فِيمَا ذَكَرَتْ أَيَّةً فِرْتَةً مِنَ الزَّمَنِ
مِنَ الْمُمْكِنَ أَنْ يَحْفَظَ ذَلِكَ الْتَّقْبِ - الَّذِي كَانَ قَدْ حَفَرَهُ مَا بَيْنَ الْعَالَمَيْنِ -
بِالْاِنْصَالِ بَيْنَهُمَا قَائِمًا؟

أَسْبُوعٌ، أَقْلَى مِنْ أَسْبُوعٍ؟ مِنَ الْمُمْكِنَ أَنْ يَحْتَبِسَ هَنَا طَوَالَ حَيَاتِهِ ...
سَالَهُ "دان" وَهُوَ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ:

- لَمْ يَرِزِلْ مُتَوْقِفًا؟ يَمْكُنُنِي أَنْ أَبْدِأَ الْعَمَلَ هَنَاكَ .
- نَعَمْ . بِالْتَّاكِيدِ . لَا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَمْكُنُنِي احْتِمَالُ قَدْرِ أَكْبَرِ مِنَ الْمَحاوِلَةِ
مَعَ هَذَا الْكَمْبِيُوتُرِ الْآَنِ .

كَانَ "دان" هُوَ الَّذِي افْتَرَحَ طَلَاءَ السَّيَارَةِ بِلُونَ مَغَايِرٍ . وَبَعْدَمَا انتَهَى
"تُومَ" مِنْ تَبْطِينِ الْمَعْدَنِ وَقَفَ يَشَاهِدُ "دان" وَهُوَ يَقْوِمُ بِرُشِّ السَّيَارَةِ
بِالْعَلَاءِ الْجَدِيدِ . ثَانِيَتَانِ فَقْطَ مِنْ الْمَراقبَةِ أَكْدَتَاهُ "تُومَ" أَنَّ "دان" كَانَ
مُتَمَرِّسًا فِي عَمَلِيَّةِ طَلَاءِ السَّيَارَةِ . خَاطِبَهُ قَائِلاً:

- قَمْتُ بِهَذَا النَّوْعَ مِنَ الْعَمَلِ مِنْ قَبْلِ . أَلِيْسَ كَذَلِكَ؟
كَانَ وَجْهُ "دان" مَخْتَبِيَا خَلْفَ قَنَاعٍ وَاقِعًا لَكِنْ عَيْنَيْهِ انْقَدَتَا:
- لِنَقْلِ - فَقْطَ - إِنَّ الْعَدْدَ الْأَكْبَرَ مِنَ السَّيَارَاتِ الْآخَرَيْنِ الَّتِي قَمْتُ
بِطَلَائِهَا اسْتَغْرَقَتْ وَقْتًا أَقْصَرَ .

كَانَ قَدْ انتَهَى مِنْ طَلَاءِ السَّيَارَةِ بِحَلْوِ الْمَسَاءِ وَبِدَا "تُومَ" - أَخِيرًا -
مَحَاوِلَتِهِ اخْتِرَاقُ حَصُونَ النَّظَامِ الَّتِي كَانَ "تُومَاسَ سُويفَتْ" قَدْ غَرَسَهَا
فِي جَهَازِ الْكَمْبِيُوتُرِ بِيَتِيِّ الصُّنْعِ . سَالَهُ "مَانِدِيَّ":

- تَعْلِمُ الشَّفَرَةَ أَلِيْسَ كَذَلِكَ بِـ "تُومَ"؟
هَزَّ رَأْسَهُ قَائِلاً:

- كَانَ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ قَدْ تَوَصَّلَتْ إِلَى هَذِهِ الْاسْتَرَاتِيجِيَّةِ مِنْذَ زَمْنٍ
طَوِيلٍ .

- يقولون هنا:

- إن والدي "توماس سويفت" توفي عندما كان طفلاً صغيراً في انفجار صاروخ تحت التجربة.

هذا؟ توم رأسه. ماذا كان سيكون شعوره لو أن والديه قد توفيا هكذا؟ ذكر المقال أن "توماس" كان ابناً وحيداً. على ذلك تكون تلك الكارثة قد وقعت قبل ميلاد شقيقته "ساندرا".

وأصل القراءة: آه ووو. أثرت الصدمة المترتبة على الأحداث على جد "توماس" ولم يبق أحد من أفراد الأسرة ليدير منشآت "سويفت". تولى الحامون هذه المهمة وانهارت الشركة.

جلس "دان" فوق الأريكة ثم سأله:

- ما الذي حدث لـ "توماس سويفت"؟
انتهى به الأمر إلى الإفلاس. أصبح تحت وصاية الدولة. وعندما كبر

تحول إلى حياة الجريمة لينتقم لنفسه من الناس الذين ظن أنهم قد غشوه. خرج بعدد من الاختيارات الزائفة لي BETTER نقود الأغنياء.

ابتسم "توم" ثم استطرد قارئاً:

وبعد ذلك توصل إلى تشغيل جهاز ليزر خفيف الوزن فاستخدمه "توماس" في سرقة خزائن البنوك.

وأصل "توم" قراءة قوائم الجرائم المنسوبة إليه من ابتكار معدات تقنية متقدمة أسيء استخدامها في سرقة واحتطافات وجريمة قتل.

قال "توم":

- يقولون هنا:

إن "سويفت" هو أكثر المجرمين ذكاءً وانحرافاً وخطورة على مستوى هذا القرن وربما على مستوى جميع العصور.

قطب "توم" قائلاً:

- لاعجب في أنه لم يتتردد في صنع حقائب القنابل لأولئك الإرهابيين.
والشيء الذي يسعدني هو أن السلطات تمكنت من القبض على

هؤلاء الإرهابيين ومصادرة القنابل.

فقال "دان":

- حسناً. لكنهم لم يقبضوا على "سويفت". إلى أين تعتقد أنه رحل يا "توم"؟
عمق تقطب "توم". كان قد فكر في هذا الأمر طويلاً في الآونة الأخيرة.

لم يكن هناك أي أثر لاي إنسان في المنطقة حول الكوخ المهدم في التلال، لكن سيارة "توماس سويفت" الـ "كورد" - والتي تعتبر علامته المسجلة - كانت مخبأة هناك في مكان قريب. لو كان قد حاول الفرار سيراً على الأقدام لكان قد تم القبض عليه بواسطة ضباط فرض القوانين المتمرذين في مناطق متفرقة.

إلى أين إذن ذهب "توماس سويفت"؟

عاد ذهن "توم" إلى رحلته الخفيفة عبر المنطقة السالبة. كان قد مر في طريقه بشكل مشوه إلى حد مخيف لكنه مالوف على نحو غريب.
ماذا لو كان ذلك الثقب الأسود - الذي قذف به "توم" إلى هنا - قد أدى إلى عالم وطن "توم"؟ أصبح "توم" الآن على علم بالفنز الذي سببه "توماس سويفت" هنا. توترت معداته مجرد التفكير فيما عسى أن يكون "توماس سويفت" فاعله في وطنه وفي بيته. تذكر "توم" عندئذ الرسالة التي كان قد قرأها على شاشة جهاز كمبيوتر "توماس" البدائي والتي جاء فيها: "أيا كانت ماهية الربط الذي أجريه لابد أن يلائم ربما في غضون أسبوع". انتشرت حبات عرق بارد فوق قفا عنق "توم". ماذا لو كان "توماس" مصاباً فيما يقوله؟

- لا أدرى أين من الممكن أن يكون "توماس سويفت" الآن.

وزاد التقطيب بين حاجبي "توم" وهو يقول:

- وإنني جزع.

الفصل السابع

- يبدو لي مفتعلًا. هناك نظرة غريبة في عين "توم".
قال "ريك" محاولاً أن يمزح:
- هناك - دائمًا - تلك النظرة الغريبة في عين "توم" عندما يقع بصره عليك.
لم تضحك "ماندي" بل قالت:
- تعلم .. في أول مرة كنا فيها بمفردنا كان عنيناً معًا جدًا.
اضطررت إلى مقاومته بشدة حتى أبعده عنى.
توردت وجنتاً "ماندي" التي استطردت:
- ما عنيناً هو أن "توم" لم يتصرف هكذا قط.
هز "ريك" كتفيه ثانية وهو يوقف السيارة لتنظر بساحة الانتظار القريبة من مبنى الإدارية. قال:
- أعلم ما تعنيه. عندما سمع أنا صديقان حميمان عاملني كأنا شقيق طال غيابي عنه. يبدو لي الأمر وكان "توم" لم يكن له أصدقاء من قبل ولم يعرف كيف يتصرف.
كان كلاهما يهز رأسه بينما كانا يسيرون في مدخل المبنى. تقدمها "ريك" عبر قاعة الاستقبال إلى حيث كان أحد المصاعد الخصوصية.
أخرج من جيبه مفتاحاً مبرمجة أدخله في شق معين فانزلق مصراعاً الباب وفتحا ، وقاد "ريك" "ماندي" إلى داخل المقصورة.
- حسنا. لم نره على الإطلاق على مدى الأيام القليلة الماضية. منذ أن عاد من المستشفى احتبس نفسه تقريباً بداخل معمله.
ثم ابتسם "ريك" مستطرداً.
- كان ذلك بعدما سال "روب" و "أورب" عن كيفية دخول المعمل.
أوصلهم المصعد إلى داخل حجرة صغيرة في مواجهة باب معدني عملاق كان من الأجرد أن يكون في سرير خزانين أحد البنوك.
مدت "ماندي" يدها تلقائياً لتضع كفها بداخل إطار بصمة يد موضوع بوسط الباب فاسرع "ريك" يقبض على معصمها قائلاً:
- هل تريدين أن تنطلق جميع آلات الإنذار بالمبني؟ هذا القفل

قالت "ماندي كومستر" مخاطبة "ريك كاتنويل" وكانت قد جلست فوق المقعد الخاير لمقدمة القيادة بسيارة "ريك" الجاجوار الحمراء الكلاسيكية وهما يدخلان من بوابة منشآت "سويفت":
- إنني جزعة.

قال "ريك" بخجل مخاطباً حارس البوابة عندما انطلق عن سيارته صوت فرقعة رaud:

- بعض المتابع ..

وأجا به الحارس يشير إليه بالدخول:

- المتابع موجودة دائمًا.

قالت "ماندي":

- إنني جادة فيما أقول يا "ريك". إنني قلقة على "توم". يبدو كشخص مختلف تماماً منذ تلك الحادثة التي وقعت في السرير.
أصبح إنساناً سهل القيادة مثل "دان" ابن عمي يسأل عما أصابه.

- حسناً. من الممكن أن يكون وأسره قد اصطدم بشيء ما أثناء الانفجار.

حاول "ريك" أن يبدو صوته عادياً هادئاً وإن كان وجهه قد نطق ببالغ القلق. قال:

- لا تبدو به أية إصابات جسمانية فلم يتمكن الأطباء من الاهتمام إلى أي شيء من هذا القبيل. لكنني لا أعتقد أن فقدان الذاكرة من الأمور التي يستهان بها حتى لو أكدوا لنا أنها وقتية فقط.

غضت "ماندي" شفتها:

- لا ترى أنه من الغريب إلا يعرف "توم" أحداً على الإطلاق؟

لم يسع "ريك" سوى أن يهز كتفيه:

- فقدان الذاكرة هذا أمر غريب جداً.

قالت "ماندي":

كان ظهر "توم سويفت" إلى الباب وكان منحنيا فوق إحدى مناضد المعمل وأمامه كومة غير منسقة من كتب العلوم. وقف بجواره "روب" بجسمه المعدني البراق. ووقفت عبر المنضدة كرة فضية -في مثل حجم كرة البيسبول-. كانت تلك الكرة هي "أورب" وهو ذلك الجزء من الكمبيوتر الممثل للسطح البيني لاختراع "توم" في مجال الكائنات الآلية، وكان هو أيضا قد تم إصلاحه في الآونة الأخيرة.

قفز "أورب" فوق المنضدة عندما قذف "توم" بأحد الكتب إحباطا. قال:

- أقرأ وأقرأ.

ثم أزاح كومة أخرى من كتب العلوم قائلاً:
- إنني أشبع بمن يحاول استيعاب عشرين عاما من الأبحاث في أسبوع واحد.

جاء صوت "أورب" هادئا متعقلا يقترح:
- ربما ينبغي عليك أن تلجن إلى معالجة أكثر تصنيفا ونظماما. حدد معلوماتك وربما يمكنني أن أحده لك -على ضوئها- بعض الكتب الدرامية المناسبة.

قال "توم" بنبرة تعجب:

- إنك لا تفهم شيئا عن هذا العالم. إنه متقدم جدا...
التفت "روب" نحو مدخل الباب وقال:

- أهلاً "ريك" و "ماندي".

التف "توم" فوق مقعده فأصبح في مواجهتهما. قابلهما بوجه متوتر وعينين مرتاتتين. كان فمه خطأ قدرها واجما غابت عنه الدماء. سالهما:

- ماذا تفعلان هنا؟ وكيف دخلتما؟

قال "ريك" وقد أصابه قدر من الاضطراب والخيبة:

- حسنا. أوه. أنا أحد المسروح لهم بدخول المعمل. أنا مدون بنظام الأمن. أعتقد أنك لا تذكر ذلك.

فاغدق "توم" على "ريك" ابتسامة عريضة مشرقة وهو يقول:

الراحي لا يفتح إلا إذا وضع "توم" أو والده أو أنا كفه هناك.
وضع "ريك" راحته فوق ذلك الإطار فومض بضوء أخضر ثم فتح الباب. قاد "ماندي" في ممر طويل حتى كانا في مواجهة باب معدني آخر به ميكروفون في وسطه، انطلق منه صوت ميكانيكي يقول:
- اذكر اسم مجموعة صخرية في أيرلندا تحمل اسم طائرة تمحس أمريكية.

قالت "ماندي" غير مصدقة ما يجري:

- لعبة موسيقية؟

كرر ميكروفون الباب السؤال مرة ثانية. فنظرت "ماندي" إلى "ريك"
وهمست قائلة:

- يو ٢

قال "ريك":

- وأنا أيضا؟

وكرر الإجابة ففتح الباب أمامهما.

قالت وهي تدخل:

- إنه مجرد اختبار لبصمة صوتي.
كانت الحجرة التي ظهرت أمامهما من الآنساع بحيث تستضيف ملعب كرة سلة. اصطفت مناضد المعمل حول جدران الحجرة، أما الجزء الأكبر من الأشياء المعتمدة -مثل الاختراعات غير المكتملة وأعمال الإصلاح ومعدات التجارب والاختبار- فقد نفيت إلى ماحول الجدران والأركان.

حتى جدار الحسابات بكل ما عليه من معادلات وملحوظات مهمة تم غسله جيدا.

نظر "ريك" إلى "ماندي" وقد أحس ببرودة شديدة تعتصر قلبه.
بدأ الأمر له وكان المعمل قد انتقل إلى شخصية أخرى، وأن هذه الشخصية قد بذلك ما بوسعها خو كل أثر سابق كما يعلم الآباء على إزالة آثار لعب أطفالهم.

رأي صحبهما إلى الباب. نادى "ريث" من الباب قائلاً:

- لا تقل على نفسك يا "توم".
- وأضافت "ماندي" قولها:
- أرجو أن تتحسن حالتك.

احسست بالخداع والغضب أيضاً. هل اخطات التقدير أم أن "توم" قد طردهما بحق؟

- شكر الكما يا صديقي.

ولوح "توم" إليهما بورهن من فوق مقعده ورمقهما بواحدة من ابتساماته المشرقة الزائفة مستطرداً:

- ما إن أعد إلى نفسي حتى أتحقق بما على الفور.. قريباً جداً.
- أعد كما بذلك.

وظل يبتسم ويلوح حتى أغلق الباب ثم أسقط يده ومعها ذلك التعبير الودي من على وجهه ليقول مسرعاً:

- "أورب" .. من أيضاً يمكنه الدخول من خلال هذه الأبواب؟
- لا أحد سوى "ريث" و "توم" ، ووالدك السيد "سويفت" يتمتع بحق اقتحام جميع الأبواب.

اضطرب "أورب" إلى أن يرفع صوته الرقيق حتى يصبح مسموعاً فوق ضربات أصابع "توم" المعبرة عن نفاد صبره.

- حسناً. أريد منك أن تضبط الأمور بحيث لا يسمح لأحد سواي بالدخول إلى هنا. ألغ جميع من سواي. لا أريد أن يدخل هنا أحد - ويصبح معه أصدقاءه الـ .. .

سمع صوت لحن خافت صادراً من أحد أركان الحجرة. التف "توم" نحوه متسائلاً:

- ما هذا؟
- وأجابه "روب" :
- إنه صوت طابعة جهاز الليزر. انتهت من تسجيل الأمر الذي طلبتنه.

- يا رجل لم أعن مهاجمتك هكذا.

تساءلت "ماندي" عما إذا كان يتدرّب على تلك الابتسامة أمام المرأة لأنها لم تبد لها حقيقة. "توم" الذي عرفه كان أكثر هدوءاً وتواضعاً كمالم يكن مثلاً على طول الخط طوق "توم" كتف "ريث" بذراعه ثم فعل ذلك مع "ماندي" قائلاً:

- أعلم أنكم قلقان بسبب بقائي بالعمل طويلاً.
- ثم ضمهما إليه بضغطة أشد فتميلت "ماندي" الما.

- كل ما في الأمر هو أنني لازلت أعمل على تجميع أفكاري والبحث فيما حدث في هذه التجربة الأخيرة. وعلى ضوء ما أتذكره.....

ثم قطع حديثه بتنهيد عميق قائلاً:

- إنني بحاجة إلى بعض الوقت الذي أقضيه مع نفسي. تلك الضربة التي تلقيتها في رأسي كان تأثيرها علىّ كبيراً.
- وإذ أطلق "توم" صديقه تارجح قليلاً ثم رفع يداً إلى رأسه قائلاً:
- وو. كم يؤلمني رأسي الآن. كان الابتهاج لرؤيتكمما عنيفاً إلى حد عدم قدرتي على احتماله.

تبادل "ريث" مع "ماندي" نظرات الحيرة. لو لم يكن "توم" بصحة جيدة فكيف أمكنه أن يجلس ويطالع كل هذه الكتب ويغضب أيضاً؟ لماذا لم يحاول أن يستريح؟

نظر "توم" إلى "روب" وأعطاه إشارة بيده فتقىدم الإنسان الآلي حيث وقف بين "توم" وصديقه بينما عاد "توم" إلى مقعده بخطىٍّ متمثيلية غير مستقرة. وبينما هو يستخدم مقعده من جديد قال "روب" مخاطباً الصديقين:

- يبدو أن "توم" متعجب قليلاً الآن. ربما كان من الأفضل أن تتركاه.
- ما هو بحاجة إليه الآن هو قدر من الراحة. لا تشاركوني الرأي؟

فقالت "ماندي" :

- أعتقد ذلك.

لم يكن أمامها هي أو "ريث" أية فرصة للاختيار؛ إذ كان "روب" قد

لو أن أولئك المستقيمين البائسين قد علموا...
 ثم توقف تماماً عن الحديث. بلغ فرعاً آخر من الانشطة:
 - معدات وأسلحة عسكرية. لا توجه إلى هذا القطاع أموالاً كثيرة.
 لكن انظر إلى المشروعات -أجهزة ليزر مدارية- أسلحة ذرية- حلل
 إخفاء (حجب عن البصر) - دروع شخصية. ما هذا؟ إنفاذ من خلال
 المواد؟
 ترك "توماس سويفت" الصفحات تسقط البعض فوق البعض ثم قام
 بتسوية الجموعة واستند إلى الخلف فوق مقعده.
 رفع نظره إلى السقف غير قادر على التركيز تماماً. قال بصوت خافت
 يتم عن تفكير عميق:
 - هذه الشركة محيرة إلى حد كبير. بكل هذه الإمكhanات الرهيبة
 المتاحة من الممكن أن يتحكم المرء في العالم بأسره.

مال "توم":
 - المطبوعات المتعلقة بجميع مشروعات منشآت "سويفت" متواصلة
 حتى الآن؟
 - أحضرها لي هنا.
 توجه الإنسان الآلي إلى طابعة الليزر وعاد بإضمامه ورق يبلغ سمكها
 بعض بوصات. القى "توم" نظرة على جميع صفحاتها قائلاً:
 - الشركة تقوم بكل هذا؟ كان ينبغي أن أطلب ملخصاً موجزاً.
 جاء صوت قعقة استاتيكية من آلية صوت "روب" - كما لو كان
 الإنسان الآلي يحرر حلقه حتى يتكلم:
 - "توم". هذا هو الملخص الموجز.
 تنهي "توم" ثم أخذ يقلب صفحات التقرير العديدة:
 - عمليات تصنيعية، عمليات بناء سفن وأكياس قابلة للغمر تحت
 الماء.
 أنتم تصنعون الغواصات والطائرات وأجهزة العمليات الفضائية؟ لابد
 انكم تخدعونني.
 مرر إصبعاً على الميزانية المتعلقة بهذا الفرع من النشاط واتسعت عيناه
 عن آخرهما عندما رأى الأرقام المدونة في السطر الأخير من الميزانية.
 صاح:
 - تضعون مثل هذه المبالغ في العملية وتغضبون على هذا العائد
 منها؟
 هايل!
 تصفح عدداً آخر من أوراق التقرير لكن انطبع عليه كأن أقل
 اهتماجاً. قال:
 - عمليات تبيؤ، إنفاذ الغابات المعتمدة على الأمطار والقصائل
 المهددة بالانقراض. ما أهمية كل ذلك؟ التقنيات التعليمية - إعادة
 تأهيل المنخرطين في سلك الجريمة...
 أطلق ضحكة عالية قائلاً:

الفصل الثامن

كان "توماس سويفت" قد سجل: "اهتديت إلى الخبا الأمثل الذي يقيني كل ذلك— بلدة أنيبوبية بحق. والعمل في هذا الاتجاه يجري على خير وجه.

جلس "توم" الآن يراجع الرسم التوضيحي للدائرة الخاصة بتلك المعدة التي كان "توماس سويفت" قد صنعها.
قال "توم" وهو يتصور تلك الآلة:
— خطيرة.

ما كان "توماس سويفت" قد صنعه هو البحث عن وسيلة لاستخدام أجهزة ليزر ذات تردد معين لإحداث تفاعل مضاد للمادة في العناصر اللامستقرة التي كان قد سرقها. كان الوقود النووي قد سحق مع بعضه البعض ليعطي انفجاراً مروعاً بعد ضغطه فوق بعضه بواسطة نسخة من ذلك الجال الحاجز الذي كان "توم" قد توصل إلى اختراعه لكنها كانت تفوقه قوة.

لم يسع "توم" إلا أن يشعر بشدید الإعجاب أن توءمه الشرير تمكن من اختراع وخلق أجهزة الليزر ومولادات المحالات الازمة من تلك المعدات المتواضعة المتاحة. كان ذلك العمل قد تطلب كابلات توصيل عملاقة— وأطوالاً من المعادن الصلبة بعرض قدم كامل— لحمل تلك القوى الجبارية. كانت هناك أيضاً مئات الأقدام من الأسلاك وعشرات من الصمامات المفرغة. قال "توم" متعجبًا:
— أمر مثير للدهشة!

كانت تجربة "توماس سويفت" خطيرة إلى حد لا يصدق أيضاً. فبدلاً من التركيبة الصغيرة التي كان "توم" قد استخدمها كان توءمه الشرير قد خطط لنفخة فرار يتيمة إما تفتح له بوابته الكونية وإما تطبع بالجزء الأكبر من جنوبى "كاليفورنيا" من على خريطة العالم.
وبينما كان "توم" يهز رأسه ولا يزال بصره على الشاشة نهض "دان كوستر" من فوق الأريكة متثائباً. قال:
— ظللت تعبث بهذه الآلة طويلاً وبدأت الآن تحدثها.

جلس "توم سويفت" إلى المنضدة بحجرة الطعام بالكورخ الملحق بالفندق.

انقدت عيناه لما يسبب إمعان النظر إلى الرسم التخطيطي الذي ظهر على شاشة جهاز الكمبيوتر.

كان قد قضى ساعات في دراسة أسرار "توماس سويفت" من خلال جهاز الكمبيوتر المتنقل. يسابق الزمن بجهون بهدف التوصل إلى وسيلة يستخرج بها نسخة طبق الأصل من تجربة نفسه الثانية الشريرة الأخيرة. أصبح الآن على علم بكيفية صنع "توماس سويفت" تلك القنابل لحساب الإرهابيين. كان قد بدأ هذا النشاط منذ زمن مبكر إذ كان يساعدهم على التخطيط لنصف مفاعل استيلادي.

تبين "توم" من خلال مذكرات ذلك الشاب— أنه كان يتقاضى ما هو أكثر من المال عن أعماله. إذ كان يتلقى مواد نووية أيضاً. وعندما هاجمه رجال الشرطة ترك "توماس سويفت" الأموال لكنه حمل معه المواد النووية.

والآن— وقد أطلع "توم" على السجل الكامل لتجربة "توماس سويفت" الأخيرة— علم السبب في ذلك. فطبقاً لما جاء بمذكرات "توماس سويفت" كان ذلك الشاب يحاول التوصل إلى شيء ما أطلق عليه اسم الانفتال الفضائي. وجاءت مذكرات "توماس سويفت" واضحة. قال فيها:

— بعد هذه الطفرة الأخيرة ربما أصبح أكثر رجل مكره على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية. سوف تغلق الحدود وأصبح مطارداً مثل كلب مسعور. فرصتي الوحيدة للحياة هي أن أذهب إلى أي مكان آخر. وعلى الرغم من أنه لم يكن واثقاً بالمكان الذي من الممكن أن تؤدي بوابته الكونية به إليه إلا أن "توماس سويفت" كان قد أعد في "كاليفورنيا" العدة كاملة لغفار نهائى.

ثم ثناء بثانية:

- سوف أذهب إلى فراشي.

وانصرف "دان" متوجهاً إلى حجرة النوم التي اقتسمها "توم" معه. كانت "ماندي" كوسنتر جالسة بجوار ابن عمها فوق الأريكة. رفعت الآن ساقيها إلى ما فوق الأريكة واستندت إلى الخلف وعيناها مركزان على مجلة الخيال العلمي التي كانت تقرؤها.

ظل "توم" يستعرض شاشة تلو الأخرى حتى تداخلت الكلمات أمام عينيه. استند إلى الخلف متنهداً في النهاية. وهكذا فعلت "ماندي" أيضاً.

ابتسם كل منهما إلى الآخر خجلاً. سالها "توم".

- انتهيت من قراءة القصة؟

أومات قائلة:

- نعم. تمكّن البطل من إعادة تركيب وسليته البابية مستخدماً تقنية أجنبية وعاد إلى عالمه الأول.

ثم نظرت إلى جهاز الكمبيوتر قائلة:

- وأنت؟

- "توماس" شاب ذكي لكنه غير مبال. غير مبال إلى حد مخيف. علم كيف يصنع ثقباً أسود دون حتى أن يعرف ما هي الثقوب السوداء.

لم أكن لاهتمي أبداً إلى طريقة حتى ولو كنت مستميتاً. نهض "توم" من فوق مقعده وأخذ بذلك ظهره المتعب بينما انزلت "ماندي" ساقيها من فوق الأريكة وأخذت تربت على الوسادة وهي تقول:

- وجدت سبيلاً للعودة إلى وطنك إذن؟

جلس "توم" فوق الأريكة. قال:

- لا أدرى ما إذا كان سيجدي. وفقاً لما ورد بذكراته قد لا أتمكن من العودة إلى العالم الذي أتيت منه، لكن ينبغي علي أن أحاول بعض

النظر عن المخاطر.

رفعت "ماندي" ركبتيها إلى ذقنهما معلقة قصبتها بذراعيها. نظرت إلى "توم" ثم سالت:

- كيف تبدو الأشياء في العالم المجاور؟

استندت "توم" على الوسائد من خلفه مسترخيًا. ونظر إليها قائلة:

- مختلفة.

رمقته بنظرة ثم قالت:

- كنت أتوقع ذلك. لكن ما وجه الاختلاف؟

قطب "توم" قائلة:

- مختلفة فحسب. والاختلاف الرئيسي بين هذا الكون وذلك الذي جئت منه هو أن هنا والدي متوفى. أمر غريب جداً. أحضر "دان" لي بعض كتب التاريخ. علمت منها أن هذا العالم خاص ذات الحروب التي خاضها عالمنا وكان له ذات رؤساء الجمهورية وكل هذه الأشياء. لكن في مجال التقدم العلمي - حسناً يبدو لي وكأن والدي قد أطلق العنان لعدد كبير من الابحاث والاكتشافات التي لم يكن لها وجود هنا.

ثم هز "توم" رأسه قائلة:

- من الغريب أن أرى أن شخصاً واحداً كان من الممكن أن يكون له كل هذا التأثير. لم أتبين عن والدي ذلك - فقط - من قبل.

أومات "ماندي" :

- ما تقوله شبيه بذلك الفيلم السينمائي - الذي يتمكن البطل فيه من رؤية ما كان العالم سيكون عليه لو لم يكن له وجود فيه.

ابتسمت "توم" متعجبًا:

- هذا ما أعنيه بالفعل. لم أدرك قبل الآن كيف أن والدي - وبنشأت "سويف" - استطاع أن يجعل الحياة...

ظل يبحث عن كلمة مناسبة ثم قال:

- أكثر سهولة لعدد كبير من الناس. لم أخبر "دان" بأن والدي لا يزال على قيد الحياة في عالمنا. والده يعمل ببنشأت والدي ووالدته -

تلقط أنفاسها. قفز "توم" على قدميه لاهثا وتوجه إلى النافذة يخفي اضطرابه. تبعه "ماندي" إلى هناك حيث استندت إلى ظهره ثم طوقته بذراعيها قائلة:

- هيبي لم تكون على هذا القدر من السوء أليس كذلك؟
قال بصوت ضارع وجسده متوتر:

- كانت ظريفة يا "ماندي" لكن لدينا مشكلات أخرى. من أين أنت كل هذه الأضواء الأمامية؟ لم يكن هناك - فقط - أي مرور مسائي بهذا الطريق.

بدأت "ماندي" تقول:
- ربما

فقطاعها "توم" قائلًا:

- ليس هناك مجال للتخمين. انظري إلى كل هذا العدد من السيارات الواقفة أمام مكتب التسجيل: سيارات كبيرة وسريعة ومن الصعب التعرف عليها.

فقالت "ماندي" بصوت أجمل:

- سيارات غير مميزة. يبدو أن رجال القانون قد اقتدوا أثرك.

نظر "توم" إلى "ماندي" قائلًا:

- السؤال هو: ما الذي نفعله الآن؟

- من المؤكد أن يكون رجال الشرطة قد وضعوا المراقبة المناسبة على الباب الخارجي. وربما حول السيارة أيضا.

ثم قطبت قائلة:

- وينبغي لا نستبعد أن يكونوا قد طوقوا الكوخ بالكامل.

- لم تزل لدينا ذرة من فرصة. أرى أن الرجال الذين هناك لم يتحركوا بعد. يقفون في انتظار شيء ما قبل أن يقدموا على فتح الباب بالقوة. وهذا يتبع لنا فرصة الفرار من هنا لو تمكنا من تحويل انتباهم عن هدفهم الرئيسي.

ثم التفت إلى "ماندي" قائلًا:

حسنا.. حصلت على العلاج الذي كانت بحاجة إليه. و"دان" نفسه رجل عاقل لكنه ليس...
فأضافت "ماندي" الكلمة المطلوبة بقولها:
- خطأ.

جلسا صامتين لحظة بينما كانت تتأمل وجه "توم". قالت في النهاية بصوت رقيق:

- عرفتني أيضاً في ذلك العالم الآخر. كيف كنت تراني؟
- حسنا. كنت تذهبين إلى مدرسة "سنترال هيلز" الثانوية مع "دان" و"ريك كانتوبيل" ومعي.. طالبة ذكية محبوبة مرحضة وظريفة بحق.
أحس "توم" بوجهه يتورع خجلاً بينما كان يقول المزيد عن "ماندي كومستر" التي كان يعرفها. وضع يده فوق المجلة التي كانت فوق الأريكة وقال:

- تقرئين الكثير من الخيال العلمي.
استرق "توم" نظرة نحوها. بدت أكثر رقة بل وتقاد أن تكون ضارعة. وعلى الرغم من ثيابها الضيقة جداً والحدود المتساحة جداً بدت له قربة الشبه به "ماندي" صديقته. حتى إن قلبه بدأ يخفق متوجعاً.
تبين أن "ماندي" كانت تنظر إليه. سالتها:
- تحبها... أليس كذلك؟

تحول اللون الوردي بوجه "توم" إلى الأحمر.
- إننا صديقان.

- لا، إنك تحبها بحق. فهمت ذلك من نظرة لاحت بعينيك الآن.
وهل تحبكي هي؟ وهل كانت معك وقت أن أجريت تجربتك؟
- حسنا. نعم. أعني نعم. كانت موجودة هناك. أردت أن...
لم يدر "توم" كيف حدث ذلك. منذ ثانية واحدة كانت "ماندي" جالسة هناك تبتسم بينما كان يتخطى في حديثه وفجأة هجمت عليه تقبل فمه بعنف. "ماندي" التي في عالمه لم تقبله قط هكذا!
تدحرجاً معاً فوق الأريكة ثم ابتعدت "ماندي" عنه مقهقة كي

- اهتدى "دان" إلى علبة ثقاب أخرى وأخذ يكشط رؤوس أعوادها. سمع أثناء ذلك صوت مياه الواipel المنهمرة وصوت قعقة مكبوحة آتية من الحجرة التي كان "توم" قد دخلها. عاد "توم" حاملا بقايا جهاز تشغيل ساعة الفندق. كانت الساعة لا تزال سليمة لكن جهاز التشغيل كان مفتوحا على أثر سقطة ما.

جذب "توم" أسلاكه إلى الخارج مبتسمًا:

- حسناً، هذا هو المؤقت الذي نريده. هل انتهيت من الثقاب؟
أطلعه "دان" على محتويات المنفحة قائلاً:
- هذا هو كل مالدينا، هل يكفي.
- ينبغي أن تجعله كافيا.

ثم وضع "توم" الجهاز على الأرض قائلاً:

- والآن لنرفع هذه الأريكة إلى الباب.
- حتى نحول دون دخول الشرطة؟
- لا، لستيري انتبهم. هذه ما سوف تحرق.

انضم "ماندي" إلى الفريق تعاون في رفع الأريكة. قال "توم":
- أحضر علب المذيب. وسوف تحتاج إلى كوب من البلاستيك من الحمام.

وفي لحظات قام "توم" بنشر قدر من المذيب القابل للاشتعال فوق الأريكة تاركاً ما تبقى من ذلك السائل على هيئة بركة كبيرة. لم يفته نشر بعض ذلك السائل فوق ستائر النافذة أيضاً.

- حسناً، أصبح لدينا الآن مصدر قوي وهو جهاز اللاسلكي- ومسحوق إشعال هو ما حصلنا عليه من رؤوس أعواد الثقب - وعامل تعجيل وهو السائل المذيب. وعندما ينطلق جهاز الإنذار سوف تنطلق عنه شارة تتجه إلى مسحوق الاشتعال فيشعل السائل المذيب.

فقالت "ماندي":

- فتشتعل النار في الأريكة.

فضحلك "توم" قائلاً:

- أيقظني "دان" ثم توجهي إلى الحمام وافتحي صنبور الواipel. إذا كان هناك من يتسمع بالخارج فنريده أن يعتقد أن جميع الأمور تسير في مجريها الطبيعي هنا بالداخل.

توجهت "ماندي" إلى حجرة "دان" وخرج ابن عمها بعد لحظة يفرك عينيه:

- ما الخطأ؟ استغرقت في النوم لتوi...
ساله "توم":

- وأنت مرتد ثياب الخروج؟
فنظر "دان" إلى ثيابه:

- هيبي ثمت دون أن أدرك ذلك.
احتاطه "توم" علماً بالظروف:

- لا عليك. والآن: هل أخرجت ما تبقى من مواد طلاء السيارة...
- الطلاء والمذيبات - من حجرة النوم؟

- تخلصت من الحرق عندما شكت من الرائحة. أما العلب والأشياء الأخرى فهي...
فقال "توم":

- حسناً، هذا يعني أن لدينا ما نصنع به قبلة محترقة. هل معك علبة ثقب؟
- ثقب؟

وبدا "دان" يبحث في جيوبه ثم توقف:

- هل ستفتح علب المذيب وتلقى بداخلها بعد ثقب مشتعل؟
- اهتدى "توم" إلى علبة ثقب كان الفندق قد زود بها مطبخ الكوخ، وبدا يكشط رؤوس أعوادها بداخل منفحة السجائر مستخدماً في ذلك مدينة جيبيه. نظر إلى أعلى قائلاً:

- لا، إننا بحاجة إلى مصهر تأجيل وأعتقد أن لدينا ما نضعه به.
أعطي المنفحة إلى "دان" قائلاً:

- واصل أنت الكشط وسأتي أنا بالأشياء من حجرة النوم.

استخدمه في عمليات التزوير والتزييف.

قال الرجل صاحب الصوت الرفيع:

- سمعت أنه كاد أن يلقى القبض عليه في جريمة تلك القنبلة الذرية.

قال صاحب الصوت الأعمق وقد وجم قليلاً:

- اندفع بشغف شديد إلى إحدى الحجرات ليقبض على ذلك الغلام لكن الغلام هو الذي كاد أن يقتله بداخل الحجرة من خلال فتح طائش. كان من المقرر أن يقتل في ذلك الفتح لولا أنه تمكّن من التراجع في الوقت المناسب، بحيث لم يصب منه سوى وجهه والذي لا يزال يظهر به عدد من آثار الحروج.

لا عجب في أن يطلب نفس هذا الغلام.

وكان الغلام الذي يريدون القبض عليه -أو بالأحرى توعده -واقفا على قيد مسافة لا تزيد عن الأقدام العشرة تعدد تنازلياً.

- الآن!

رفع "توم سويفت" بصره إلى أعلى وفجأة ظهر بتوافد الكوخ وهج شديد سمع بعده انفجاراً مكمباً تبعه دوي ولم يلبث لهب النيران أن أمسك بالكوخ.

- وإذا لم يلتفت نظر رجال الشرطة فماذا غيره من الممكن أن يفعل.

ضبط المؤقت ثم قال:

- حسناً. لدينا خمس دقائق. لتحرك.

كانت حجرة نوم "ماندي" بالجانب الخلفي من الكوخ وكانت أضواؤها مطفأة كما كانت نوافذها بعيدة عن مكتب الفندق. فتح "توم" النافذة بحذر ثم همس لـ "ماندي" قائلاً:

- من هنا رأساً. توجهي إلى داخل تلك الأشجار وتسللي إلى السيارة.

أومات "ماندي" ثم انزلقت من فوق النافذة وانحنت متوجهة إلى الشجيرات. لم يوقفها أحد. رأيت "توم" على ظهر "دان" قائلاً:

- أنت بعدها.

وانطلق "دان" متلمساً طريقه في الظلام. لكن "توم" لم يهبط بعده بل توجه إلى حجرة المعيشة حيث أعاد جهاز كمبيوتر "توماس سويفت" إلى حقيقته، ثم وبنظره المُلم في أرجاء الكوخ الذي كان وشيكاً أن يدمره هبط من خلال النافذة.

سار "توم" متربحاً مثقلًا بذلك الوزن الإضافي البالغ ستين رطلاً. اضطر إلى أن يسلك طريقاً أكثر صعوبة في توجهه إلى السيارة. وقبل أن يصل إليها ظهرت يد من خلف إحدى الأشجار أمسكت بصدر ثيابه ثم جاءه صوت "دان" هاماً في أذنه:

- لقد سقطنا. وضعوا حراستنا على السيارة.

رأى "توم" شخصين في الظلام بالقرب من الـ "كورد". كان أحدهما ينظر إلى ساعة معصميه ثم سأله بصوت رفيع:

- ما سبب الانتظار؟

وأجابه صوت أكثر عمقاً:

- الرئيس الأعلى يريد أن يراه بنفسه وهو يقتل. لأن هذا الضابط "كينيدي" ظل يطارد "سويفت" على مدى ثلاث سنوات كاملة. منذ أن اخترع ذلك الشاب الخبر البديل -الذي لا يمكن كشفه- الذي

الفصل التاسع

- عبقرى . عبقرى نادر .

انقدت علينا "توماس سويفت" الزرقاون الثاقبتان ببريق إعجاب بينما كان يتأمل الحطام الذي ساد سرداد التجارب .

وقف بجوار أحد الجدران يفحص بقايا جهاز ليزر غير تام الانصهار . قال :
- انظر إلى هذا القاذف . تم تعديله بحيث يطلق جسيمات ذرية .

فأجا به ريك بقوله :

- لا أرى ما الغريب في ذلك يا "توم" . إنه نفس التصميم الذي يستخدمه والدك في مفاعل الصهر . إنك تتصرف وكأنك لم تر هذه الأشياء من قبل طوال حياتك .

فاسمع قويم "توم" يقول مقطبا :

- تعني "توماس" .

رفع ريك يديه تعبيرا عن الاعتذار قائلا :

- حسنا . حسنا . لقد نسيت .

- حسنا . تذكر ذلك دائمًا .

ثم أدار "توماس" ظهره نحو "ريك" وواصل فحصه لجهاز الليزر :

- الوالد إذن هو الذي قام بتصميم هذا الجهاز بنفسه . أليس كذلك؟

ثم خفت صوته وكأنه كان يتحدث مع نفسه قائلا :

- إنه أكثر ذكاءً مما ...

ثم راجع نفسه ونظر إلى "ريك" قائلا :

- إنه أكثر ذكاءً من أي إنسان التقى به .

اكتفى "ريك" بأن هز رأسه محدثا نفسه بأنه لا بد أن يكون "توم" قد أصيب بضررية قاسية في رأسه؛ فقد بدأ يبدو وكأن بعض مسامير عقله قد تفككت .

جثا "ريك" بجانب إحدى كومات الحطام متسللا :

- لكن لماذا نمكث في هذا المكان؟ على أية حال هذا الحطام أصبح

بغير ذي جدوى على الإطلاق بحيث إنه لم يصبح بهذه الحجرة باسرها
ما يستحق الإبقاء عليه ...

قاطعه صوت يقول :

- لوح الدائرة رقم واحد سليم .

التفت كلا الشابين نحو ركن الحجرة الذي أتى الصوت منه . كان "روب" و "أروب" واقفين بجوار صندوق كان قد كسر غطاوه . كان أمام الإنسان الآلي طويل القامة لوحة مفتوحة بها أسلاك مؤدية إلى داخل المعدة غير الموضوعة موضع الاستعمال .

تبين "ريك" وجود طنين خافت صادر من "أوروب" الذي قال على الفور :

- لوح الدائرة الثانية سليم .

صمت صوت الإنسان الآلي الرقيق لحظة قبل أن يستطرد قائلا :

- أعتقد أنه ينبغي علينا أن نجري فحصا عاما لهذا الجهاز . يبدو لي أنه يمكننا إنقاذه بالكامل .

سأل "توماس سويفت" متهمكا :

- لا شيء يستحق الإبقاء عليه؟

- "توم" ... "توماس" ما الذي تحاول أن تفعله هنا؟ بدأ باحتياط نفسك بعيدا عن الآخرين والآن كل ما تريده هو أن تبقى حيث ...
كان وشيكاً أن يقول "حيث يبدو أنك قد فقدت صوابك" .

لكن "ريك" تراجع عن أن يقول ذلك فقال :

- أعني حيث وقع ذلك الحادث الفظيع . لا أرى أن ذلك مناسب لحالتكم الصحية .

وفجأة ظهرت على وجه "توماس" ابتسامة عريضة .

- آسف يا صديقي الحميم . إنني مذهول فقط أمام كل هذه الأجهزة .
تكاد أن تفقدني صوابي بحق . والحق أنني لم أعلم أنه كان بإمكانني تصميمها . إنها رهيبة بحق .

رفع يدا وبدت ابتسامته خجلة بعض الشيء :

- هيـ! إنـي لا أـبالغ أـو شـيء مـن هـذا القـبيل لـكـنـي لا أـنـذـكـرـ بـحقـ

تصميم هذه الأجهزة.

أوما "ريك" برأسه وقد شعر بالخجل أيضا. ربما لم يكن منصفا في تقديره تصرفات "توم" فهو - على الأقل - لا يستطيع أن يلومه عن فقد ذاكرته.

وجه بصره إلى صديقه الذي كان يفحص كاميرات الفيديو المركبة على أحد الجدران. كانت قد مزقت ثم سحقت أثناء الانفجار.

كانت علبة الفيلم قد كسرت وظهر الفيلم بداخلها مطرويا يملا فراغها بالكامل. أصاب الحريق أجزاء منه وبذلك ضاع الفيلم بأكمله.

نظر "توماس" إلى "ريك" باهتمام شديد قائلا:

- لم تبق كاميرا واحدة سليمة وبذلك لم يصبح لدينا أي تسجيل للتجربة.

ما الذي حدث بالفعل؟

فقال "ريك" معتراضا:

- لا أعرف بالتأكيد. كنت تحاول أن تتوصل إلى صنع ثقب أسود وأعتقد أنك قد نجحـت في ذلك بالفعل. على الأقل عندما اندفع شعاعا الليزر - كل نحو الآخر - بدأـت أشياء غريبة تحدث.

بدأ بعد ذلك يصف له ذلك الوميـض الأسود الضارب إلى الزرقة - الذي كان قد ظهر - وكيف أن حجمه اخـذ في الازدياد، وكيف توجه "ريك" ليقطع التيار. هـز "ريك" رأسه قائلا:

- ثم نعتقد أنك قد تعثـرت فسقطـت في ذلك الضوء السالب وحدث الانفجار الذي ألم بكل شيء. لم يكن المشهد من الأشياء التي أحب أن أراها ثانية. ويسعدـنـي أن والـدـك قد أوقف العمل بهذا المشروع حتى يمكنـهم الـاهـنـاء إلى الأسباب التي أدت إلى ما حـدـثـ.

تبين "ريك" أن "توماس" كان قد بدأ يتجاهل وجوده بالفعل إذ كان يتحدث مع "روب".

استطاع - بصعوبة - أن يميز صوت "توماس" فوق طنين "أوروب":

- إذن تقول إن أجهزة الليزر هذه من المعدات القياسية ، يمكنـنا إذن تركـيبـ أجهـزةـ بـديلـةـ عـنـهاـ عـلـىـ الغـورـ.

فقال "ريك" متقدما نحو صديقه:

- تركـيبـ تلكـ الأـجـهـزـةـ منـ الأـشـيـاءـ التـيـ يـمـكـنـنـيـ أـنـ القـيـامـ بـهـاـ .ـ لـكـنـ ماـ أـخـشـاهـ هوـ أـنـ تـفـكـرـ فـيـ القـيـامـ بـمـحاـوـلـةـ أـخـرىـ فـيـ اـجـاهـ تـلـكـ التـجـربـةـ .ـ

رـمـقـهـ "تـوـمـاسـ"ـ بـأـحـدـىـ اـبـتـسـامـاتـهـ الـمـشـرـقـةـ غـيـرـ الصـادـقـةـ قـائـلاـ:

- هـذـاـ أـمـرـ محـالـ يـاـ صـدـيقـيـ .ـ فـقـدـ تـعـلـمـ الدـرـسـ الـقـاسـيـ .ـ لـاـ تـجـارـبـ جـدـيـدةـ حتـىـ أـسـتـطـعـ آنـ تـذـكـرـ التـجـربـةـ السـابـقـةـ .ـ مـاـدـامـ هـذـاـ شـعـارـيـ .ـ ثـمـ رـمـقـهـ

"ريـكـ"ـ بـنظـرةـ حـرـصـ عـلـىـ آنـ يـحـمـلـهـ أـفـصـىـ درـجـاتـ عـدـمـ الـاـهـتـمـامـ قـائـلاـ:

- هلـ تـعـتـقـدـ آنـ تـلـكـ كـانـتـ أـخـطـرـ التـجـارـبـ التـيـ قـمـتـ بـهـاـ فـيـ حـيـاتـيـ؟ـ

هزـ "ريـكـ"ـ كـتـفـيهـ مـتـحـرجـاـ:

- حـسـنـاـ.ـ لـاـ أـدـرـيـ .ـ فـقـدـ قـمـتـ بـعـدـ مـنـ الـخـاـلـوـاتـ الـجـنـوـنـيـةـ عـلـىـ مـدـىـ سـنـوـاتـ .ـ لـكـنـ كـانـتـ هـذـهـ المـرـةـ الـأـوـلـىـ التـيـ تـحـاـوـلـ فـيـهـاـ العـبـثـ بـالـكـوـنـ .ـ

أـوـمـاـ "تـوـمـاسـ"ـ سـوـيـفـتـ قـائـلاـ:

- هـبـيـ!ـ كـثـيرـاـ مـاـ أـقـحـمـ وـالـدـيـ نـفـسـهـ فـيـ عـمـلـيـاتـ جـرـيـثـةـ جـدـاـ مـثـلـ الصـوـارـيـخـ التـيـ انـفـجـرـتـ حـتـىـ فـيـ وـجـودـ أـمـيـ .ـ

وـشـابـ وـجـهـ قـدـرـ مـنـ الـفـتـورـ وـهـوـ يـسـأـلـ:

- هلـ وـالـدـيـ لـاـ يـزالـ يـقـومـ بـمـثـلـ هـذـهـ عـمـلـيـاتـ الـخـطـيرـةـ؟ـ وـمـاـذاـ عـنـ شـقـيقـتـيـ....ـ

ثـمـ تـرـدـ لـحـظـةـ كـمـاـ لـوـ كـانـ يـحـاـوـلـ آنـ يـتـذـكـرـ اـسـمـهـ:

- ...ـ "سانـدـرـاـ"ـ .ـ هـلـ هيـ....ـ

فـقـاطـعـهـ "ريـكـ"ـ بـصـوـتـ عـالـ قـائـلاـ:

- لـابـدـ أـنـ تـكـونـ قـدـ سـمـعـتـ تـتـحدـثـ عـنـهـاـ .ـ فـهـاـ هـيـ "سانـدـرـاـ"ـ الـآنـ!ـ كـانـ قـدـ بدـأـ يـتـسـأـلـ بـاـهـتـمـامـ عـمـاـ عـسـيـ آنـ يـكـونـ قـدـ أـلـمـ بـصـدـيقـهـ .ـ

كـانـ وـاضـحـاـ آنـ أـحـدـ أـلـمـ يـخـبـرـ "تـومـ"ـ بـاـنـ "ريـكـ"ـ وـ "سانـدـرـاـ"ـ كـانـاـ يـخـرـجـانـ مـعـاـ فـيـ الـآـوـنـةـ الـآـخـيـرـةـ .ـ عـنـ آـيـ نوعـ مـنـ الـأـعـمـالـ التـيـ تـتـحدـىـ

الـمـوـتـ كـانـ "تـومـ"ـ يـتـوقـعـ آنـ يـسـمـعـ؟ـ

قـالـتـ "سانـدـرـاـ"ـ مـبـتـسـمـةـ:

- مadam هذا لا يغريك بالنجيء معنا يا "توم" فلا بد أن أكون بحاجة إلى
أن استشير طبيبك في الأمر يا "توم".

فقال مصويا:

- تعنين "توماس"!

دخلت "ماندي كومستر" السرير الملؤ بالحطام وقد بدا عليها قدر
من الإخراج.

كانت هي أيضاً مرتدية ثوب شاطئ لكن ثوب السباحة الجديد
وكان بيكوني "أسود" كان مرئياً من تحته.

- أولاً هاي "توماس".

لأنها كانت قد سمعت ما قاله لشقيقته.

قال "دان" وهو يلمس "توماس" بمرفقه.

- من الأفضل أن تعطينا قدرنا من زيت السحرة. لا تريـد "ماندي" أن
تصاب بشرتها بحرق من جراء التعرض إلى أشعة الشمس. أليس كذلك؟
نظر "توماس" بصعوبة نحوهم من فوق الجهاز الذي كان يعاون
على فحصه.

وقفت "ماندي" تشعر بالألم الخزي. همسـت إلى "ساندرا" قائلة:
- قلت لك: إن ذلك لن يجدي.

ورمق "ريك" صديقه بنظرات الذهول ثم قال مفترحاً:
- ربما كان من الواجب أن تستشير الأطباء في الأمر.

التفت "توماس سويفت" أخيراً بعيداً عن مولد المجال الحاجز وقد بدا وجهـه
مثل وجه شخص غريب - شخص غريب غاضب. قال بصوت فاتـر جداً:

- انظروا... لدى من الاعمال ما هو أهم بكثير من مضيعة وقتـي على
الشاطئ مع حفنة من الـ...
وتفوه بالفاظ غير مهذبة.

تبين أنـهم يحدقون إليه دهشـين فصـمت على الفور ثم قال:

- لا يمكنكم - أيـها الرفاق - أن تـنكـوني أنتـصرف بـأسلوبـي الخاص؟
لم يـأبه حتى بالنظر إليـهم وعاد إلى فحـصـ الجهاز المـهـشمـ.

- هـا هو العالم المـجنـونـ.

كـانـتـ قد صـفـفتـ شـعرـها الطـوـيلـ إلىـ الـخـلـفـ عـلـىـ هـيـثـةـ ذـيـلـ الفـرسـ.

وارـتـدتـ ثـوبـ شـاطـئـ فـوقـ ثـوبـ سـباـحـتـهاـ وـكانـ بالـلـوـنـ الـأـخـضـرـ
الـلـيمـونـيـ . وـفيـ قـدـمـيهـ زـوـجـ منـ أحـذـيـةـ العـدـوـ . كـانـ بـصـحـبـتـهاـ "دانـ"
كومـسـترـ مـرـتـديـاـ ثـيـابـ زـاهـيـةـ الـأـلـوـانـ . قالـ:

- هـبـيـ "تـومـ" . ما رـأـيـكـ فيـ آنـ نـذـهـبـ إـلـىـ الشـاطـئـ وـنـسـمـنـعـ
بـقـدـرـ مـنـ أـشـعـةـ الشـمـسـ؟

وقـالـتـ "سانـدـراـ" مـؤـيـدةـ:

- ظـلـلـتـ مـحـتـبـسـاـ نـفـسـكـ بـالـدـاخـلـ مـدـةـ طـوـيـلـةـ أـكـثـرـ مـاـ يـنـبـغـيـ وـأـعـتـقـدـ
آنـ قـدـرـاـ مـنـ أـشـعـةـ الشـمـسـ وـالـهـوـاءـ النـقـيـ يـفـيدـانـكـ .

لمـ يـأـبـهـ "تـومـاسـ سـوـيفـتـ" حـتـىـ بـاـنـ يـرـفـعـ بـصـرـهـ عـنـ حـطـامـ مـوـلـدـ المـجـالـ
الـحـاجـزـ . قالـ:

- شـكـراـ، لـكـنـيـ أـرـيدـ آنـ أـتـوـصـلـ إـلـىـ الـقـدـرـ الـذـيـ يـمـكـنـنـاـ إـنـقـاذـهـ مـنـ
هـذـاـ الـجـهاـزـ . مـاـ أـعـنـيـهـ هـوـ آنـكـمـ لـاـ شـكـ تـقـدـرـونـ مـشـاعـرـيـ وـقـدـ قـمـتـ
بـتـحـوـيـلـ هـذـاـ الـجـهاـزـ إـلـىـ كـمـ مـنـ الـخـرـدـ .

رمـقـتـ "سانـدـراـ" بـنـظـرـةـ وـهـيـ تـقـوـلـ:

- هـذـهـ هـيـ الـمـرـةـ الـأـوـلـىـ التـيـ أـسـمـعـكـ فـيـهـاـ تـحـدـثـ بـاـهـتـمـامـ عـنـ شـيـءـ
كـهـذاـ .

ولـمـ يـرـفـعـ "تـومـاسـ" بـصـرـهـ أـيـضاـ .

رفـعـتـ "سانـدـراـ" يـدـيـهاـ إـلـىـ حـقـوـيـهـاـ وـهـيـ تـرـمـقـ ذـلـكـ الشـابـ - الـذـيـ
ظـلـلـتـ شـقـيقـهـاـ - بـنـظـرـاتـ التـحـدىـ . قالـتـ مـتـحـيـرـةـ:

- حـسـنـاـ . أـرـىـ آنـيـ مـضـطـرـةـ إـلـىـ تـدـخـلـ الـمـدـفـعـةـ الـثـقـيـلـةـ .

وـالـتـفـتـ نـحـوـ مـدـخـلـ الـحـجـرـةـ مـنـادـيـ بـصـوـتـ عـالـ:

- هـبـيـ "مانـديـ" ! تعالـيـ إـلـىـ هـنـاـ !

وقـالـ "دانـ":

- تـرـتـديـ "مانـديـ" الـيـوـمـ ثـوبـ سـبـاحـةـ جـديـداـ - غـاـيـةـ فـيـ الـجـمـالـ .

وابـتـسـمـتـ "سانـدـراـ" قـائـلـةـ:

الفصل العاشر

انطلق الدخان كثيفاً من نوافذ وأبواب الكوخ الملحق بالفندق. وقف الحراسان اللذان كانا بجوار سيارة "توم سويفت" يحدقان في المشهد وكأنهما تحت تأثير تنوم مغناطيسي.

قفز "توم" و "دان" على الفور مسكونين بضابط الشرطة قبل أن يتمكنا من طلب النجدة. التف "دان" حول هدفه مسدداً إلية لكتمة يمني بينما أمسك "توم" برجل الشرطة الآخر بقبضة خانقة. وعلى الرغم من أن الرجل كان يقاوم بشراسة إلا أنه لم يتمكن من الإفلات من الساعد الضاغط على حلقه. لم تمض لحظات حتى أصبح هو الآخر طريحاً على الأرض فاقد الوعي.

ابتسم "دان" مدللاً بما يده اليسرى سلاميات يده اليمنى المتوجعة:
— يبدو أننا قد تخلصنا من كل شيء هنا.

فأوما "توم" قائلاً:
— هيا بنا نتحرك.

وضعوا جهاز الكمبيوتر خلف المقعد وركبوا السيارة. كان رجال الشرطة ومعاونهم يتجمعون حول الكوخ المفترق. لم يجد أحد منتبها بينما انطلقت السيارة التي أعيد طلاوتها بسلامة سالكة طريقها بعيداً عن الناس.

وصل "توم" إلى الطريق واتجه شرقاً وسرعان ما التقوا بالبيولياتي المتوجه إلى الشمال الشرقي.

القى "دان" نظرة خاطفة على إحدى علامات الطريق وكان قد كتب عليها "لاس فيجاس" - ١١٠ ميل. قال:
— تصورت أننا متوجهون إلى "لوس أنجلوس" بعد الحريق الذي أشعلته هناك.

في وجود كل هذا الجمع الذي أتى بحثاً عنك يا "سويفت" ظننت أنك بحاجة إلى مكان مزدحم بالناس حتى يمكنك الاختباء بينهم

تبادل "ماندي" و "ساندرا" نظرات الذهول وسالت "ساندرا" في النهاية:

— "ريث"... هل تحب أن تأتي معنا؟
— لا، اذهبوا أنتم بدوني سوف أبقى هنا وأساعد "توم" - "توماس" - فيما يفعله.

حاول "ريث" أن يبتسم لكن الابتسامة بدت غريبة على وجهه. قال: مخاطباً الفتاتين:

— أسمدياً إلينا معروفاً واحداً: عدانا بالآلام تسامحاً لأحد من رواد الشاطئ بأن ينتزعكم منا.

لم تضحك الفتاتان وهم تغادران السردار بصحبة "دان" كمالم يضحك "ريث" أيضاً. ظل يتأمل "توماس سويفت" وقد أحاطت بوجهه سحابة شوك.

ردد لنفسه في صمت ذلك اللفظ النابي الذي كان "توم" قد وصف به شباب الشاطئ. كان "ريث" يعلم معنى تلك الألفاظ... كانت لغة أولاد الشوارع وطرداء العدالة. ما ذلك الذي يحدث لصديقه؟
ناداه "توماس" قائلاً:

— هبّي "ريث". يوجد جهاز قوي بالقرب منك. هل يمكنك التقاطه؟
انحنى "ريث" ليأخذ ذلك الجهاز من فوق الأرض آملاً في لا يكون "توم" قد لاحظ تعابيرات وجهه.

لكن "توماس" قد لمحها. وفي اللحظة التي لمس "ريث" فيها تلك الدائرة غير المعزولة همس "توماس" إلى "أورب" بشيء ما. ففتحت إحدى اللوحات وبرزت منها الأسلاك.

لم يعلم "ريث" بما حدث. فقد سرّ في جهاز القوى تيار كهربائي شديد. ارتعش من تلك الصدمة المفاجئة وأصبح غير قادر على التحكم في عضلاته ولا على أن يفتح يديه ويترك الجهاز وينجو بحياته.
استطاع بصعوبةً أن يقول "ت. و. و. م."

ثم انفجر جهاز القوى.

كان "دان" قد غير لون السيارة من الرمادي إلى اللون الأخضر الداكن. لكن "توم" كان يخشى أن يفضح شكل الـ "كورد سبييدستر" أمرهم. التفت إلى "ماندي" قائلاً:

- حاولني أن توحى لموظف الاستقبال بأنك قد فقدت بعض امتعتك في "لاس فيجاس" لهذا قررت العودة إلى "مونتانا" في الصباح الباكر.

سأله "دان":

- لا ترى أنه قد يشك في الأمر إذا مارأى لوحات السيارة المعدنية الصادرة من "كاليفورنيا"؟

فأجابه "توم":

- كان "توماس سويفت" يمتلك عدداً من اللوحات المعدنية أخلفها تحت غطاء الحقيقة الخلفية. عشرت عليها عندما كنا نعد لطلاء السيارة وكانت بينها واحدة من "مونتانا". سوف نتبادل اللوحات ونرى مدى براعة "ماندي" في التمثيل.

اقتنع موظف الاستقبال برواية "ماندي" التي مالتبت أن عادت إليهما ومعها مفاتيح كوخ مستقل.

لم يكن رجال الشرطة وحدهم هم من أصحابهم الذهول عندما اندلعت النيران من مخبأ "توماس سويفت" الأخير. في اللحظة التي انفجر الكوخ فيها كانت هناك سيارة "ستيشن واجون" مطمومة البيانات تتقدم على الطريق. ما إن وقع بصر أصحاب السيارات غير المميزة - ومعها السيارة الـ "واجون" - على مكان الانفجار حتى التفوا إلى الخلف بسياراتهم عائدين من حيث جاءوا.

قال "چورج فين" وقد ابكيت سلاميات أصحابه لشدة قبضه على عجلة القيادة:

- لابد أنه كان هناك كماماً علينا. وإلا لماذا اجتمع كل هذا العدد من رجال الشرطة حول هذا المكان؟

- هل تعتقد أنهم قد القوا القبض عليه؟

جشا "لين دونويدي" فوق المقعد الأمامي ناظراً إلى الخلف من خلال

بسهولة وليس معنى هذا أن "فيجاس" لا تفي بالغرض.

فقال "توم" ممهوماً:

- ما رأيك في فرصة لقيادة هذه السيارة بعض الوقت؟

- أقود هذه السيارة؟!

ومد "دان" يده إلى عجلة القيادة بشغف، نحو "توم" بالسيارة جانبها حتى يتبادل مكانه مع "دان". قال:

- كل ما أطلب منه هو أن تواصل السير إلى "فيجاس" ولا تخوض السرعة والا تلتقط الانظار إلينا. وإذا صادفك مكان في شمال المدينة يمكننا الاختفاء فيه بعض الوقت اغتنم الفرصة.

سأله "ماندي":

- وماذا ستفعل في تلك الأثناء؟

أجابها "توم":

- الكثير من التفكير العميق. ثم إنني أريد أن أنال قسطاً من النوم.

هناك يوم من العمل الشاق في انتظاري.

صاح "توم" أثناء نومه:

- احتبس! لا! لا أريد أن أظل هنا!

هز "دان" رأسه بينما كان يضغط على دواسة المكابح خارج فندق صغير شمالي "لاس فيجاس".

- لا أدرى ما هي قصته. لكن كلما أغمض عينيه تراوده الأحلام المزعجة.

أيقظته "ماندي" بهدوء سائلة:

- هل أنت بخير؟

كانت عيناه فزعتين عندما فتحهما متمتماً:

- ينبغي أن أعود.

ثم تبين أين كانوا فلوى فمه قائلاً:

- "ماندي" لماذا لا تذهبين وتسجلين من أجلنا. أرجو لا يكون في تعقب سيارتنا المعدلة الجديدة أية أجهزة رقابية.

حاجب الريح الخلفي. سال:

- هل هم الذين أشعلوا النار في الكوخ أم...

ظل يفكر لحظة ثم قال:

- تعتقد أنه هو الذي فعل ذلك؟

لم يكن هناك شك من أسلوب حديث "دونويندي" فيما كان يتحدث عنه.

- لا أدرى يا "لين". لكن لم يكن من الممكن أن أتوقف هناك وأسائل.

تنهد "فين" من الأعماق ثم استطرد قائلاً:

- لو كانت الشرطة قد قبضت على الزعيم أو قتلته...

وبدت في صوته نبرة آملة في أن يكون ذلك هو الذي حدث. استطرد قائلاً:

- أعتقد أننا سوف نعلم ذلك في القريب العاجل جداً.

ثم وجّه بوجهه بقدر أكبر وهو يقول:

- وإذا كان الأمر غير ذلك فلن يكفي المذيع عن إعلان النهاية أيضاً.

ثم تنهد مستطرداً:

- وفي هذه الحالة سوف نضطر إلى البحث عن مكانه ثانية. خرجت "ماندي" في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي إلى حجرة المعيشة. كان "توم" يفحص مرقب الكمبيوتر. قالت "ماندي" متسائلة:

- ماذا تفعل؟

- لم أتمكن من النوم بسبب تلك الأحلام المزعجة. لذلك قمت بأبحاث عن وسيلة أعود بها إلى وطني.

ثم ربت على مرقب الكمبيوتر قائلاً:

- ستكون أول وقفة لي عند مفاجأة الحدود الصحراوية الذري. سجل "توماس سويفت" رسمياً تفصيلاً لذلك الموقع هنا، كما سجل خطوة اقتحامه.

نظرت "ماندي" إليه دهشة:

- وما شأننا بمفاجأة ذري؟

- الوقود. استخدم "توماس" المواد التي كان يحصل عليها من الإرهابيين في فتح بوابته البعدية. لذلك ينبغي علي أن أحصل على قدر من هذه المواد إذا كنت أريد العودة إلى وطني.

نظر "توم" إلى تعبيرات وجه "ماندي" الدهشة قائلاً:

- إنني بحاجة إلى أن أعود إلى وطني. هذه الأحلام المزعجة توحّي إلى بشيء ما. لا أحب الوساوس، لكنني واثق بأن شيئاً سيحدث. ينبغي أن أعود إلى هناك... إذا كان ذلك يمكنني.

وتعولت تعبيراته إلى الوجه وهو يقول:

- والوقت ضيق أمامي.

- هل أنت واثق بأن تلك المعاناة غير راجعة إلى افترائك عن صديقتك؟

رقت تعبيرات وجه "توم" قليلاً إذ تبين أن "ماندي" كانت تعني مداعبته:

- لا. لو كان الأمر قاصراً على ذلك لامكنتي أن أجده لي فتاة ظريفة هنا. إنه ذلك الإحساس الغريب الذي يراودني والذي يلح علي بالعودة. تقدمت "ماندي" من المنضدة وانحنت من فوق كتف "توم" حتى يمكنها أن ترى شاشة الكمبيوتر. قالت:

- حسناً. وما هي الخطوة إذن؟

- أن تتجه أولاً إلى بعض أماكن بيع المهام الإلكترونية؛ لأنني بحاجة إلى بعض المعدات الالزامية لتنفيذ التصميم الذي أعدته نفسي الثانية وصولاً إلى الانفصال الفضائي. وبعد ذلك تكون متاهبين لوضع هذا التصميم موضع التنفيذ بمجرد أن تحصل على الوقود اللازم.

بوقت استيقاظ "دان" من نومه كان "توم" و "ماندي" قد حصلا على المهام العلمية الالزامية. اشتريا بعد ذلك المهام الالزامية خارج المصنع النووي. غادروا المدينة في الساعة الرابعة متوجهي إلى موقع

كانت زاوية السياج الأول على مسافة قريبة جداً. قال:
— هيا.

تسلق الجميع إلى خارج الممر الضيق متوجهين نحو السياج. قالت ماندي.
— تظهر الخريطة الأبواب على الجانب الآخر.
فابتسم "دان" قائلاً:
— نحن ندخل بأسلوبنا الخاص.
ثم أخرج من الحقيبة — التي كان يحملها على ظهره — مقصاً عملاً لقص الأسلاك الغليظة.
سرعان ما اجتازوا السياجات متوجهين إلى المبنى الرئيسي للمفاعل.
قال "توم" محذراً بهم خافت:
— بمجرد أن ندخل أرجو عدم إحداث أية ضجيج. كما أرجو أن تكوننا بجانبي طوال الوقت لأن "توماس سويفت" حدد مساراً آمناً إلى داخل الموقع الذي نريد.

سار "توم" على هدي خطط توعّه الشرير متقدماً "ماندي" و "دان" إلى داخل المبنى ومنه إلى مبر مؤدٍ إلى حجرة محدودة المساحة جداً. كان الباب غير مقفل. قال "توم" وهو يبعد الخريطة إلى جيبه:
— عظيم!

اتسعت تلك الحجرة — بصعوبة — لاحتواء ثلاثة. كانت سمتها الأساسية هي لوحة تحكم يتصل بها عدد من أذرع التحكم بدائية الصنع في مواجهة نافذة من الزجاج الرصاصي السميك. وكان على الجانب الآخر من النافذة قلب المفاعل.

تقدّم "توم" من اللوحة وأمسك بزوج من أذرع التحكم وأخذ يحركهما على نحو تجريبي.
بدأ زوج من الأذرع المفصليّة المعدنية يتحرك في الحجرة الواقعة خلف النافذة. سأله "دان" دهشاً:
— ما هذه الأذرع؟

الحدود الصحراوية في رحلة تستغرق ثلث ساعات بسيارتهم المسرعة. كان المفاعل مقاماً على مسطح تحفظي فسيح في الخلاء. وقد أحاطت به ثلاثة سياجات من السلال الشقيقة، ركب على كل منه لافتات تحمل عبارات التحذير و "عدم الاقتراب".
قال "دان" معلقاً بينما كانوا يفحصون المفاعل من فوق سلسة تلال تبعد عن الموقع بحوالي ميلين:
— يبدو المكان مرحاً للغاية.
كان غروب الشمس قد بدأ يخلع على الصحراء لوناً برتقالي زاهياً.
قالت "ماندي":
— لا أرى كيف يمكننا التسلل إلى داخل هذا المكان — خاصة وأنه محاط بكل هذه المساحة من الأرض المسطحة.
كان "توم" يراقب المكان مستخدماً نظارة معظمه. قال:
— ليست مسطحة بالقدر الذي تبدو عليه.
كان على مدى ساعة سابقة يراقب نظام الحراسة. وجد أن تحرّكات رجال الحراسة — في زيهما المعروف — تطابق البيانات التي ضمنها "توماس" جهاز الكمبيوتر بالضبط.
حول "توم" اهتمامه بعيداً عن البوابات أخيراً ثم قال:
— هناك مجرى مائي يصل إلى ما بعد الزاوية الشمالية الشرقية للسياج الخارجي. ويحف هذا المجرى المائي في هذا الوقت من العام. يمكننا أن نستخدمه كغطاء لحركتنا. نقود السيارة فيه حتى أقرب مكان ممكن من هدفنا ثم نقطع المساحة المتبقية سيراً على الأقدام.
بعدما حل الظلام بالكامل — ببرهة قصيرة — سلّكوا طريقهم في أخدود مغطى بالمحصى. كانوا قد أوقفوا السيارة على بعد حوالي نصف ميل من خلفهم حيث أصبح المجرى المائي ضيقاً جداً بما لا يسمح بالقيادة بداخله.
— من المفترض أن تكون قد بلغنا أقصى حد ممكن من الاقتراب.
ثم تسلق "توم" إلى أعلى جدار الأخدود ونظر نحو الجنوب.

وأجابه "توم" وهو لا يزال يجرب جهاز التحكم:
- تعرف باسم الماسكات .

ضغط إيمانه على زر أعلى أحد أذرع التحكم الواقعة إلى اليمنى ففرغ الكلاب ذو الفكوك الثلاثة الواقع عند طرف الذراع الأيمن بحجرة المفاعل متجمعاً.. بينما استطرد "توم" يقول:

- يمكنك أن تعتبرها أيادي صناعية وهي عظيمة الفائدة في حالة القيام بعمل ما في محبيط خطر.

ثم ابتسם إلى "دان" مستطرداً:

- مثل التقاط قطع من المواد المشعة ووضعها في صناديق يمكن حملها. كانت هناك - بحجرة المفاعل - مجموعة من الصناديق الصفراء المغلقة من الداخل بمادة الرصاص، كتب على كل منها بخط واضح عبارة: "تحذير - مواد مشعة".

قام "توم" بتقرير إحدى أذرع الإنسان الآلي من أحد الصناديق ثم أنزلها إلى أسفل مستخدماً كلابه في رفع غطائه.

قال وهو ينظر إلى الثقوب الأربع الفارغة التي بداخل الصندوق: - حسناً، لنبدأ العمل.

ووجه الآيدي الصناعية نحو صومعة ذات فتحة مستديرة متعددة نوعاً كتب: عليها "مفاعل توليد - قطع وقود" وبدأ يزج بأذرع الإنسان الآلي إلى داخلها. وبعد محاولتين فاشلتين سحب الكلاب الذي أمسك في تلك المرة بقضيب مغلق بالرصاص طوله ثلاثة بوصات. حرك جهاز القيادة إلى الأمام وإلى الخلف مستخدماً أذرع التحكم. استطاع بحركة غير واثقة من وضع القضيب بداخل صندوق الحمل ثم إزاحته ليسقط بأحد تلك الثقوب.

قال "توم" متنفساً الصعداء:
- إحدى القطع المطلوبة بالثقب.

فقالت "ماندي":

- يذكرني هذا بلعبة تستخدم فيها ذراع إنسان آلي في الحفر ويحصل الفائز فيها على جائزة مجانية.

فقال "توم":
- لا تذكريني بها. في كل مرة أمارسها أنتهي بلا شيء.
كان "توم" قد نجح في رفع قطعة أخرى من تلك المادة ما لبث أن أدخلها في مكانها.

زادت العملية صعوبة مع تقدم الزمن حيث قل عدد الثقوب المطلوب ملؤها وكان ينبغي أن تصبح الحركة محسوبة دقيقة. حاول "توم" الإسراع بإنجاز العملية لكنه كاد أن يسقط القطعة الثالثة من الوقود النووي. صاح عندما بدأ قضيب الوقود ينزلق من بين أصابع الكلاب واستعداد بالذراع الثانية للإنسان الآلي في القبض عليه قبل أن يسقط على الأرض.

قالت "ماندي":

- إنجاز عظيم. أليس كذلك يا "دان"؟ "دان"؟
نظرت "ماندي" إلى ابن عمها لكنه لم يكن موجوداً هناك. كل ما رأته كان الباب المفتوح على الممر الذي جاءوا منه.
حولت "ماندي" اهتمامها ثانية إلى مشهد "توم" وهو يحاول إدخال قضيب الوقود في مكانه بالصندوق. كان قد علق بزاوية الصندوق ثم تارجح لحظة قبل أن ينزلق إلى ثقبه.

قال "توم":

- والآن القطعة الأخيرة.

التفقط قضيباً آخر من داخل الصومعة وبدأ يضعه في الثقب الوحيد المتبقى. وجد صعوبة كبيرة في هذه العملية حتىتمكن من رفع القطعة فوق الثقب مباشرةً، ثم أطلق قبضة الكلاب فسقط القضيب في الموضع المعد له. بدأت صفاراة إنذار تدوي في اللحظة التالية.

قفز "توم" بعيداً عن جهاز التحكم متسللاً:

- ما الذي فعلته؟

فأجابه "ماندي" وقد ارتسم الجزع واضحاً على وجهها والغضب أيضاً:
- لم تفعل أنت شيئاً، إنه "دان".

- لقد أطلق ذلك الأحمق صفارات الإنذار.

الفصل العادي عشر

وقف "توماس سويفت" فوق جسد "ريك كانتوويل" الساكن بلا حراك. كان وجه العالم الشاب يتم عن درامة محسوبة.

كان يوازن العوامل في ذهنه كما لو كان يحاول إيجاد حل لمعادلة صعبة. كان "كانتوويل" قد رفض عرضه للذهاب إلى الشاطئ حتى يتمكن من مراقبته، وكان الارتباط يبدو واضحاً عليه. لعن "توماس سويفت" نفسه لأنّه سمح لنفسه بزلة اللسان. لكن من الذي كان يتوقع أن شخصاً مستقيماً مهذباً من الممكن أن يفهم لغة أولاد الشوارع؟ حدث نفسه بأنّ أوان الندم قد ولّى. ثم تساءل: ما الذي سوف تفعله بهذا الشاب؟ هذا هو السؤال. ربما كان من الأفضل أن تskوكه على الفور - وإلى الأبد.

كان "ريك كانتوويل" قد سقط فوق جهاز قوى آخر وكان من السهل عليه أن يوصل ذلك الجهاز بالتيار مدة لحظة أو اثنين.

فتقى مجموعه الصدمات الثانية بكل ما هو مطلوب.

هز "توماس سويفت" رأسه فجأة. لا، من غير المناسب أن يموت "كانتوويل" الآن. من غير الجدي أن يعمل على وقوع حادثة قتل قبل تلك الحوادث القاتلة الأخرى - التي كان يخطط لها. بوقت على هذا القدر من القصر.

قال ملتفتاً نحو الإنسان الآلي كروي الشكل الواقف على الأرض:

- "أورب". اطلب فريق الإسعاف. واستدعي كبير الفنيين هنا أيضاً. ثم أشار سويفت إلى "ريك كانتوويل" فاقد الوعي قائلاً:

- "روب". احمله وتوجه به إلى الباب. حمل الإنسان الآلي جسد "ريك" الساكن وسار به عبر مداري الرياح. سمع "توماس سويفت" على بعد صوت آلة تنبية تقشرب. تبين أنها سيارة إسعاف فريق الإنقاذ. قال منادياً من خلف الإنسان الآلي:

- "روب" لا تخرج خارجاً.

وانطلق "توماس سويفت" مسرعاً عبر الأجزاء المفتوحة فوق أرضية السرير قافزاً من فوق كومات الركام المنخفضة. لحق به "روب" عند البوابة الخارجية في اللحظة التي وصلت سيارة الإنقاذ فيها. قال "سويفت" وهو يأخذ "ريك" من يدي الإنسان الآلي:

- أسرع. أعطه لي.

عندما غادر "ريك كانتوويل" ذلك المعمل كان محمولاً بين ذراعي "توماس سويفت". سار "توماس" متربعاً إلى الخارج ووجهه صورة مجسمة للاسى والقلق. صاح بصوت مرتفع قائلاً:

- أصيّب صديقي! صدمة كهربائية. احملوه إلى المستشفى على الفور!

اندفع فريق الإسعاف نحو الأمام ليأخذوا "ريك".

راقبهم "توماس سويفت" يوهم بيادون عملهم. بدا من الظاهر قلقاً أما من الداخل فكان في قمة السعادة. قال محدثاً نفسه: انتهينا من الخطوة الأولى.

رأى سيارة مقفلة تأتي مسرعة نحو باب المعمل. هبط رجل مرتد معطف معمل أبيض مسرعاً من خلف عجلة القيادة متوجهاً إلى البوابة. ابتسم "توماس سويفت" داخلياً والآن إلى الخطوة الثانية.

صاح:

- "التون"!

كان قد عرف اسمه من بطاقة تحقيق شخصيته المثبتة إلى مرد ياقه معطف المعامل:

- ظننت أنك قد قطعت التيار الكهربائي الموصول إلى هذا المعمل بالكامل.

لكن صديقي أصيّب بصدمة كهربائية عنيفة. ما هو تفسيرك لما حدث؟

فقال الرجل متلعمًا:

والكائنان الآليان في عقبيه. انعطف عبر البقعة المكسوة بالعشب الأخضر متوجها إلى مبني الإدارية وإلى معمله. تحدث "روب" بصوت عال عندما دخلوا من باب المعمل. قال:

- لقد انتهى الزمن. الكيماويات التي كنت قد وضعتها بالخلاط ظلت تتنزج على مدى ساعة ونصف الساعة بالكامل.

- حسنا.

وتجه "توماس سويفت" إلى الخلط الآوتوماتيكي حيث أوقفه. فتوقفت الشفرات الدقيقة - التي كانت تدور بداخل دورق المعمل - عن الحركة. سكب "توماس" السائل الصافي الذي كان بالدورق في أنبوبة اختبار ذات غطاء محكم ثم وضعها في جيبه الصدرى ثم قال:

- انتهينا من ذلك. والآن يا "روب" أريد منك أن تنظر هذا الدورق بعناية خاصة ثم تحطمته تماما.

لم تكن الابتسامة - التي كست وجه "توماس سويفت" بينما كان يرثى على الأنبوة التي بداخل جيبه - ظريفة جدا.

وبينما بدأ الإنسان الآلي يغسل الدورق قال مخاطبا إياه:

- "روب". إذا أطلعتك على عينة من خط يد أحد الأشخاص هل يمكنك محاكاته - بالضبط؟

- بالتأكيد.

وحمل الإنسان الآلي الدورق بعد تنظيفه جيدا إلى إحدى مناضد المعمل حيث هشمه وبدأ يسحق قطعه.

قال "توماس" وهو يقلب في بعض الأوراق الموضوعة على منضدة أخرى:

- حسنا.

عندما عاد إلى "روب" مرة أخرى كان الإنسان الآلي قد حول حطام الدورق إلى قدر ضئيل من بلورات الزجاج الدقيقة.

قال "توماس سويفت" آمراً:

- ادفنها في مكان ما. لكن قبل أن تفعل ذلك ...

- لا - السيد "سويفت" - ياسidi - أنا - أنا لا أدرى.

فاجابه "توماس سويفت" بنبرة عنيفة:

- حسنا. عليك أن تعرف. ومن الآن وحتى المساء على فريقك أن يخلصي المعمل تماما من جميع المعدات والأجهزة التي به - واضح أنه لا أمان في وجودها - وقوموا بوضع معدات بديلة لها .. لكل قطعة منها - مفهوم؟

سوف يوفر "روب" لكم الخطة اللازمة.

شجب لون "التون" تماما.

- مولد المجال الحاجز؟ أجهزة الليزر المعدة خصيصا لهذا الغرض؟

في هذه الحالة سوف يتبعن علينا إغلاق أحد فروع المصهر ...

قال "توماس سويفت" مقاطعا بخشونة:

- لا يعنيني ما يكلفكه تنفيذ هذه التعليمات. أريد أن يتم كل ذلك فحسب . أعتقد أنني قد فصلت الأجزاء التالفة من هذه التجربة واتوقع أن والدي وأنا سوف نقوم بفحصها الليلة.

قال "التون" دهشا:

- أنت والله سوف تعملان معاً؟ لم أركما نفعلان ذلك منذ سنوات. ما أعنيه هو أنك عادة ما لا

قال "توماس" مسرعا:

- نحن أمام حالة غير عادية. أما عن والدي فلنقول: إنه كان لدى ما أقنعني به.

توجه إلى باب الحجرة مناديا:

- "روب"! أحضر "أورب" وتعال معـي!

وفي غضون لحظة ظهر الإنسان الآلي اليراق طويلا القامة حاملا الملح الآلي كروي الشكل تحت إبطه.

قال "توماس سويفت" محدثا "التون" بهزة مقتضبة من رأسه:

- أصبحت الحجرة خالية الآن. ابدأ العمل!

وانطلق "توماس" نحو فناء منشآت "سويفت" سيرا على القدمين

- ذكرني بأن أذهب إلى المستشفى في حوالي منتصف فترة ما يع
الظهيرة؛ سيكون من المناسب أن أبدو مهتماً بالسؤال عن صديقي
المسكين "ريث كانتويل" وعن حالاته الصحية.

وبابتسامة ساخرة واصل "توماس سويفت" قراءة كتابه.
كان العشاء في منزل "سويفت" عادةً وقتاً ممتعاً مرحًا فيه الحوار وفيه
النكات والأحاديث المرحة فضلاً عن كميات الطعام الفاخر الوفيرة. لكن
عندما حضر "توماس" إلى المائدة في ذلك المساء كان الجو متوتراً. رمقت
ساندراً أخاها بنظره جانبية طويلة عندما جلس إلى المائدة بينما
شغلت السيدة سويفت نفسها بتقديم الطعام دون أن تنظر إليه
إطلاقاً. أما "توم" الوالد فجلس أمام طبقه يطرق على المائدة باصبعه في
حركة عصبية.

قال السيد "سويفت" عندما بدأ "توماس" وضع الطعام بنفسه في
طبقه:

- أخبرني الدكتور "ثورندايك" أنك كنت بالمستشفى بعد ظهر
اليوم.

- آه، هذا صحيح، التقيت به مصادفة أثناء زيارة لـ "ريث".
اعتقد أنك علمت بالحادثة التي وقعت بالمعلم بالغرفة السفلية.
إنني قلق على "ريث" لكنني أكثر قلقاً عليك يا "توم".

- تعني "توماس".
- حسناً - "توماس".

كان وجه السيد "سويفت" متقدعاً عندما تناول رشقة من شراب
الليمون. قال:

- لم يقع بصر الطبيب عليك منذ عودتك إلى البيت بعد الحادثة.
أراد أن يفحصك ورفضت. لماذا؟

- إنني مشغول بعمل ما ولم أرغب في إضاعة وقتي الآن. لو كان هذا
يسعد الطبيب فسوف أذهب إليه غداً. هل هذا مناسب؟
رشقت السيدة "سويفت" قدرًا من مشروب الليمون وقالت:

وضع ورقة أمام الخلبيتين الضوئيتين اللتين كانتا تمثلان عيني الإنسان
الآلبي مشيراً بأصبعه:

- هذه هي عينة خط اليد الذي أريد منك أن تقلده.

ثم وضع قطعة من الورق فوق المنضدة:

- وهذه هي الورقة التي أريد منك أن تقلد عليها خط اليد.

- توجهت عيناً "روب" وهو ينظر إلى العينة:

- إنه توقيع والدك.

ثم التفت الإنسان الآلي إلى الورقة قائلاً:

- وهذا تصريح باستخدام مسرع الجسم.

- نعم، أريد أن أكون مستعداً لإعادة تجربتي الليلية. لكنني لا أريد
أن أزعج والدي بمثل هذه التفاصيل.

صمت "روب" طويلاً ثم قال:

- هذه عملية تزوير ولست ...

رمقه "توماس سويفت" بمنظرات ضيق قائلاً:

- لسنا بحاجة إلى أن نقول ذلك مرة أخرى - أليس كذلك؟ قمت
ببرمجةك بحيث تكون لا وأمري الاعتبار الأول فوق كل التحفظات
الأخرى.

فقال "روب" بصوت بدا واهنا قليلاً:

- نعم.

- حسناً، إليك بقلم، هيا إلى العمل. ثم سلم التصريح إلى المسؤول
عن مسرع الجسم.

عاد "توماس سويفت" إلى منضدة العمل حيث جلس أمامها يطالع
أحد الكتب العلمية. قال ناظراً من فوق كتفه:

- ثم يا "روب".

كان الإنسان الآلي قد انتهى من عملية التزوير التي كان قد كلف بها
وكان متوجهاً إلى الباب. توقف قائلاً:

- نعم يا "توماس"؟

- ما.. ال.. خطب.. هنا؟ كانت مقلتا السيد "سويفت" شبه جامدتين وهو يقبض على حافة المائدة. بدا أن بصره قد فقد مرة أخرى فنظر إلى "توماس سويفت" قائلاً:

- أنت...

حاول أن ينهض لكن عينيه فقدتا تركيزهما ثم سقط "توم" والد على الأرض فاقداً وعيه.

مد "توماس سويفت" يده إلى جيبي وأخرج منه أنبوبة اختبار. نظر من الأنبوة التي أصبحت فارغة إلى دورق مشروب الليمون مبتسمًا على نحو شرير. قام محلوله الكيميائي بهمته على أكمل وجه.

ازاح "توماس" بيده وجبيته التي لم يلمسها ثم ذهب ليقف فوق الرجل الذي ظن أنه أبوه. خاطب الرجل المغشى عليه قائلاً:

- كف عن القلق علي أيها الغبي. في الواقع إن لا أحد منكم سيكون مضطراً إلى أن يقلق على أي شيء بعد الآن.

وازدادت ابتسامته شرًا وهو يقول:

- وأنا أيضًا لن أقلق من وجود أحد يحول بيني وبين الاستسلام على منشآت "سويفت".

- فهمت أن الطبيب كان غاضباً جداً يا—"توماس". يبدو أنه يعتقد أنك تتجاهل توصياته.

- أمري .. ذهني مشغل بأمور كثيرة وإذا كنت قد جرحت مشاعر الطبيب فسوف أبذل ما بوسعي لإرضائه. مارأيكـ هل زيارتان له تهيئان الترضية المناسبة؟

شربت "ساندرا" كوب شراب الليمون دفعه واحدة ثم نظرت إلى "توم" بعينين غير مصدقتين.

بدأ السيد "سويفت" يتحدث ثانيةً لكن بغضب شديد:

- تهاونت معك كثيراً عقب الحادثة لكنني لا أحب أن يستغلني أحد.

ما ذلك الذي سمعته من "والتون" من أنك قد أمرته بإعادة بناء معدات تجاريتك؟ اضطررت إلى سحب إحدى وحدات القذف (البعث) من الخط المركبة عليه بالصهر حتى ينفذ لك ما أردت.

- هذا صحيح. أخبرني منذ برهة وجيزة أنه قد انتهى من هذا العمل. أو ما "توم" والد برأسه قائلاً:

- أعلم ذلك. وأخبرني أنا أيضًا بذلك. لاته كان يعتقد أنني سوف أقوم بتجربة ما هناك هذه الليلة. ما الذي تتعذر أن تفعله في تلك الحجرة السفلية يا "توم"؟ أقول لك شيئاً واحداً.

لن تكون هناك أية تجاريـ ... أية تجـ... ربـ...

دهش السيد "سويفت" لهذه اللعنة في الحديث.

- ولن نقوم بأي عمل هناك حتى نتأكد من أننا نقوم به على الوجه

الآـ.. الآـ.. من .

وسمعت صوت قعقة فوق المنضدة عندما سقطت "ساندرا" فجأة نحو الإمام وأصبح وجهها في طبقها.

قالت السيدة "سويفت" تسأل بصعوبة شديدة:

- سـ سـ سـانـدـرا ما.. ذـا هـنـاكـ؟

حاولت أن تنهض من فوق مقعدها فترنحت وسقطت على الأرض.

الفصل الثاني عشر

حمد دوي الإنذار "توم" و "ماندي" في مكانيهما لحظة وبينما واصلت الصفارات عويلها أمسك "توم" بجهاز تحكم الأذرع. باءت محاولاته القليلة الأولى -لاستخدام ذراعي الإنسان الآلي لغلق الصندوق المملوء بالوقود النووي -بالفشل بسبب تسرعه. قال من خلال أسنان صارة:

- محاولةأخيرة.

ثم التقط نفسا عميقا وأملى على يديه الثبات. استغل الجهاز بحذر فتمكن من قفل الصندوق ولصقه ووضعه في مدخل الباب بين المفاعل والحجرة التي كان بها.

كان نظام فتح باب أقرب إلى نظام عمل قفل الهواء بمركبة الفضاء . لم يفتح قفل باب حجرة التحكم إلا في حالة قفل بويب حجرة المفاعل. وبينما انتظرا دوره عمل هذين البابين توجهت "ماندي" متواترة إلى مدخل الممر ثم همست قائلة:

- هنا يا "سويفت". لابد أن يكون هناك أفراد حراسة في هذا المكان. لابد من أن ينتهوا من تناول قهوتهم ويأتوا التفتيش هذه الحجرة.

ثم قطعت نحو "توم" قائلة:

- وأفضل الا أكون هنا عندما يحضرون.

قال "توم" راجيا:

- بعض ثوان أخرى وإذا سمعتهم يقتربون فاهربي أنت. رمقته "ماندي" بنظره قائلة:

- نعم. يا "توم". كمالو كان بوسعي أن أتركك وأمضي. وإذ سمعها "توم" يقول ذلك ارتفعت معنوياته. لكن لم يكن هناك وقت للكلام آنذاك. وأخيراً وبعد طول صبر- بدأ الباب الداخلي يفتح. مد "توم" يده إلى القفل وأمسك بصندوق الوقود الملصق. تأوه "توم" عندما هم بحمل الصندوق. قال متمتما وهو يرفعه:

- عظيم. مواد ثقيلة وغلاف من الرصاص. في أول الأمر ذلك الكمبيوتر الغبي والآن هذا. لا أحمل شيئاً خفيناً أبداً في هذه المغامرة؟

قاطعته "ماندي" قائلة:

- ما أراه الآن هو ضرورة أن تحمل نفسك إلى خارج هذا المكان، ساكون خلفك مباشرة. هناك شخص ما قادم في الرواق بالخارج.

قفزا إلى الممر مصممين على لا يضيّطا بحجرة التحكم. لكن لم يجد "توم" ولا "ماندي" ضرورة للمقاومة أو الفرار؛ فقد تعرفا على ذلك الشكل البشري ذي الوجه الأحمر الذي كان يتحرك مسرعاً بالرواق.

صاحت "ماندي" متذمدة ابن عمها:

- "دان" .. أنت أيها الأحمق ..

- هي يا صديقي ماذا تريدان أن أقول لكما؟
وأقدم "دان" نحوهما لاهثا:

- كل ما فعلته هو أني أردت أن القي نظرة على ذلك المكتب الغبي. قد تعتقدان أني ارتكت جرماً أو شيئاً من هذا القبيل.

فأجابه "توم" -عندما بدأوا يشقون طريقهم عبر الرواق:

- "دان". مجرد دخول حجرة مفاعل من الجرائم التي يعاقب القانون عليها.

فقال "دان" متمتماً:

- أي نعم. هذا صحيح.

دوى وقع أحذية جنود فوق سطح الأرضية الخرسانية. جاء صوت متواتر مدو من عند الزاوية يقول:

- من المستحيل أن يكونوا قد تمكنا من التوغل على مدى هذه المسافة يا "سارج". أعني أن هذا هو مركز المبني.

نظر "توم" و"ماندي" و "دان" كل إلى الآخر ثم انطلقوا مثل قطيع من الغزلان إلى الاتجاه المضاد. همس "توم" قائلًا:

- لنفترق. ربما يمكن لاحدنا الفرار. من يصل إلى السيارة أولاً

اصطدم بها من الخلف ثم رأى سبب توقفها. انتهى الممر بمجموعة كبيرة من الأبواب المزدوجة التي كتب عليها "خروج الطوارئ". قال "توم":

إذا لم يكن هذا ظرفا طارئا فما الذي يكون؟
أسرع هو و "ماندي" نحو الممر القصير.

سمعا من خلفهما صدى وقع أقدام مطاردهم. قال "توم" محدثا نفسه في صمت: لابد أن يكون هذا الحارس وحشا كاسرا؛ لم يستدعي أحدا آخر معه - لابد أنه يريد أن يقبض علينا جميعا بنفسه. آثر "توم" الا ينظر إلى الخلف حتى يعرف ما إذا كان الرجل قد اجتاز الزاوية ، لأن كل اهتمامه كان مركزا على الوصول إلى بوابة الخروج في حالات الطوارئ.

دوى صوت أجرش من خلفهما لحظة وصولهما إلى الباب.
حسنا. قفا حيث أنتما!

قفزا إلى الظلام بالخارج متعررين بينما دوت طلقة تحذير مرت بينهما. تعثرت قدم "توم" في شيء ما، حاول باستماتة أن يحافظ على توازنه. أحس وكان ذراعه أو شكت أن تسقط من عند الكتف بسبب ثقل الصندوق لكنه صمم لا يتخلى عنه أبدا إذ كان له بمحابة تذكرة الطائرة التي سوف تقله بعيدا عن هذا العالم. لهذا كان فقد هذا الوقود يعرضه لقدر يفوق تلك الرصاصات شواما.

حاول أن يبتعد عن الحزمة الضوئية الآتية من الباب لكن ظلا جديدا آخر كان قد وقف في مدخل الباب. اندفع الحارس إلى الخارج مصوبا سلاحه الناري الى ١٦ م. قال بصوت غاضب:

لن يكون هناك المزيد من طلقات التحذير يا "سويفت". حركة واحدة أخرى وأنسفك تماما.

التف "توم" حول نفسه ليواجه الحارس الغاضب. كل ما رآه هو خيال ظل في الضوء ولا شيء أكثر من ذلك. لم يتمكن "توم" من رؤية وجه الرجل لأن الضوء الداخلي كان خاططا للبصر. وعلى الرغم من أن "توم"

يستخدمها.

انطلق "دان" في اتجاه رواق مقاطع واختفى. أما "ماندي" فهزم رأسها وظللت مع "توم". همست له غاضبة:

- لم تكن من الحكمة أن تقول ذلك. "دان" لا يحمل نصف طن أثناء فراره. سيصل إلى السيارة أولاً وسوف يتركنا نستنشق عادم السيارة.

- قلت ذلك حتى يمكنك أنت الفرار يا "ماندي".
كانا لا يزالان يسرعان في الممر الرئيسي وقد بدأ "توم" يشعر بشغل صندوق الوقود في كتفيه وذراعيه.

- آه.. حسنا. لك أن تباهلي بنبلك.
كانت "ماندي" تحاول أن تحمل صوتها نبرة قلق لكن شيئا آخر كان يعتقد في عينيها. قالت في النهاية:

- لست أدرى كيف يمكن لأي إنسان أن يعتقد أنك "توماس سويفت".

فتح باب على مسافة أمامهما، ظهر منه فني يرتدي مثزرًا أبيض يسير بظهره إلى الخلف. كان يتحدث مع آخر بداخل الحجرة قائلًا:

- من المؤكد لا يكون ذلك الإنذار قد انطلق على أثر انصهار قلب.
إنني واثق من أنه إنذار الاقتحام الذي دوى. ظننت أنكم قد قمنتم بدعم الأمان بعد ذلك الهجوم الذي شنه "توماس سويفت" وأعوانه على ذلك المفاعل الذي في أريزونا...

استدار الرجل فجحظت عيناه عندما وقع بصره على شخصين يحاولان الفرار:

- هيربي! أقبل مسرعا! إنه "توماس سويفت"!
فتح الباب وخرج منه رجل في زي المصارعة. كان قوي البنية يشبه آلية خدمة شاقة وكان حاملا سلاحا ناريا عيار ١٦ م.

قال "توم" وهو يدفع "ماندي" أمامه عبر الممر المترفع:
- أسرعني يا "ماندي" هيربي.

وكان الجنود في هذه الحالة حقيقين تحت أيديهم ذخيرة حية.

بداً من أسلوب صياغ القادة في الفرسان – أن رجال الأمن كانوا في شدة بالغة. وواصلت الإمدادات الوصول إلى الموقع حتى إن "توم" رأى سيارات عملاقة محملة بالجنود تصل عند البوابة الرئيسية.

همست "ماندي" قائلة:

– لو اهتدوا إلى المكان الذي اخترقنا السور منه فسنكون في عداد الأموات.

لن يكون عليهم سوى الانتظار حتى يقبضوا علينا.
وأجابها "توم" هامساً:

– حسناً. لن يمكننا الانتظار حتى نجد لنا مخرجاً. ليس أمامنا سوى أن نغامر. استغرقا بعض الوقت حتى وصلا إلى زاوية موقع المفاعل وما إن بلغا تلك النقطة حتى ذهلاً أن رأياً "دان" متبطحاً بالقرب من الفتاحة التي كانوا قد أحدثوها بالسياج الخارجي.

كادت "ماندي" أن تلتهث دهشة:

– لقد انتظرنا!

فقال "توم" :

– يبدو لي أنك قد أصبحت مدينة لابن عملك بالاعتذار.
أسرعوا نحو الفتاحة بالسياج الداخلي واحتازاها ولحقا بـ "دان" قالت "ماندي" ضاحكة:

– هي يا ابن عمي. إنني سعيدة بأنني لم أراهن "توم" على ما إذا كنت ستنتظرنا. كنت واثقة بأننا لن نجد سوى آثار قدميك.
ما الذي حدا بك إلى أن تنتظرنَا؟

فقال "دان" وعلى وجهه ابتسامة متوتة:

– مليون سبب.

– وأصبحت مستحقة كل واحد منها..

قال ذلك رجل ضخم البنية نهض إلى خارج الأخدود ليقفل الفتاحة التي كانت بالسياج الخارجي. أمسك في يده مسدساً كبيراً، وقال:

لم يتمكن من رؤية وجه الرجل إلا أنه تمكّن من أن يتصرّف كبيباً مريعاً الشكل خشنًا وغاضبًا. بما يوحى بأن ذلك الرجل ربما يكون قد قضى أوقات فراغه في رفع الأثقال والتّهام الطعام.

قال الحراس أمراً:

– والآن اترك هذا الصندوق.

طبقت يد "توم" تلقائياً على مقبض الصندوق وهو يقول:
– لا.

ارتفاع السلاح الناري.

تحذير آخر.

وقف "توم" ثابتاً حيث كان.

ظهر ظل آخر بمدخل الباب من خلف الحراس. كان صاحبه أنحف قواماً، راقعاً إحدى يديه ثم جاء صوت راعد مالوف لأن "توم" كان قد سمع هذا الصوت من قبل.

التف الحراس حتى يغطي مهاجمه. وقررت "ماندي" ثانية. سقط الحراس في هذه المرة على الأرض متشرداً.

عندما أقبلت "ماندي" عدوا نحو "توم" سالها:

– إلى أين ذهبت؟

قالت:

– خرجت من ذلك الباب ودفعت بمنفسي واقفة إلى الجدار المجاور له.
هذا ما ظنت أنك ستفعله.

هز "توم" كتفيه محرجاً:

– ربما كان ذلك ما كان ينبغي أن أفعله لو لم أتعثر وأسقط.

التي بنظره من حوله ثم قال:

– لقد أصبحنا خارج المبني على الأقل. والآن لنشق طريقنا إلى خارج السياج.

انخذلاهما مساراً عبر الفتاء الضيق بالمفاعل مندفعين نحو أي تغطية من الممكن الالهتماء إليها. كان وضعهما أشبه ب اللعبة الجنود واللصوص؛

الفصل الثالث عشر

أحس "توماس سويفت" بالألم مبرحة في ذراعيه وفي ظهره. فقد ألمّ بمنزلة شاقاً بحمل أمّرة من ثلاثة أشخاص من حجرة المعيشة إلى المراقب. كان قد أوقف إحدى الشاحنات المقفلة التابعة لشركة منشآت "سويفت" والخاصة لنقل المعدات هناك، في وقت سابق من بعد ظهر ذلك اليوم؛ لأنّه لم يكن في صالحه أن يراه أحد حاملاً عدداً من الأجساد الخدرة إلى هناك.

ومع ذلك كان يتسلّى بترديد لحن مرح بينما كان يضع كلاً من ضحاياه بداخل الشاحنة. كان من الأسهل جداً أن يستخدم ذلك الإنسان الآلي الكبير "روب" في إنجاز هذه المهمة الصعبة، لكن ذلك كان يعني تنبيه عقل تلك الآلة بينما لم يكن الوضع يحتمل وجود شهود على ما كان وشيّكاً أن يفعله حتى لو كان أولئك الشهداء آلين.

ذبل اللحن على شفتيه عندما نظر إلى الأجساد المصطفة في الجزء الخلفي من الشاحنة: الوالد والوالدة والاخت الصغيرة... تلك الأسرة التي لم تكن له فقط. لأن في العالم الذي أتى منه توفّي اثنان ولم تولد الثالثة. أما هؤلاء فعاشوا حياة سعيدة في هذا العالم.

كان "توماس" واثقاً من ذلك رغم قصر المدة التي قضتها بينهم. ربما كانت هذه هي نوعية الحياة التي كان سيعيشها لو أن الأمور قد اتخذت مساراً مختلفاً في ذلك العالم الآخر.

فترث تعابيرات وجه الشاب. كان معتاداً أن يصنع حظه بيده. وبما قصى سرعة ممكنته سوف يجعل نفسه ثرياً ذا نفوذٍ - ووحيداً.

كل ما أصبح عليه أن يفعله هو توصيل هذه الأسرة إلى الحجرة السفلية، والبدء بتقليل التجربة التي كانت قد فشلت من قبل، وما وقع في المرة السابقة لأبدٍ أن يحدث في هذه المرة أيضاً. سوف ينفجر الجهاز الذي بالسرداب. وفي هذه المرة سوف تنفجر حجرة التحكم أيضاً وسوف يذهب معها جميع أفراد أمّرة "سويفت" تقريباً.

- هذا المسدس "ماجنتوم" ٤٤. يحدث ثقوبًا كثيرة. لهذا لم أكن لأنتحرك لو كنت مكانك.

كان القمر قد بدأ يصعد ملقياً بضوء خافت على وجه الرجل الذي أسرّهما. انعكس ضوء فضي على نسيج آثار جرح قديم امتد من صدغ الرجل إلى ذقنه. قال "توم" متنهداً:

- "كينيدي"!

صوب الضابط مسدسه إلى "توم" قائلاً:

- تندّ كرني. كم هذا جميل منك. عادة ما لا أحب الطيران ليلاً. لكن عندما اتصل صديقك ليبلغ عن اعتزامك اقتحام هذا المفاعل اضطررت إلى أن أستقل طائرة. تمكنت من الفرار في المرة الماضية التي أبلغنا صديقك فيها بمكانك.

قال "توم" غير مصدق:

- الفندق؟

أوما "كينيدي" ثم وجه حديثه إلى "ماندي" قائلاً:

- وانت يا فتاتي كان ينبغي عليك أن تشغليه بعض الوقت بدلاً من أن تجعليه يتوجه إلى النافذة. لكن انتهى كل هذا الآن وقبضت عليك في النهاية يا "سويفت".

بدأت "ماندي" تقول:

- "توم" لم أكن...

وكان "توم" يقول لها في ذات اللحظة:

- انظري أنا لا...

فقال "كينيدي" بللهجة فظة مصوّباً سلاحه إلى وجه "توم":

- صه. لقد أصدروا أخيراً أمراً حياً أو ميتاً عليك يا "سويفت". وهيا الرجل سلاحه للانطلاق قائلاً:

- ولا يهمني بصرامة كيف أسلّمك.

إحدى تلك الصور الضوئية التي كان الناس يستخدمونها في ذلك العالم.

فلم يكن "هارلان أميز" معه بالحجرة فعلاً. قال "توماس":
ـ آسف يا "هارلان" لقد أفرزعني.
فأواماً "هارلان" قائلًا:

ـ واقع الأمر أنني أردت أن أتحدث مع والدك. حاولت الاتصال به بالبيت ولم يكن أحد هناك. كنت قد سمعت أنكم سوف تجرون تجربة ما بهذا المكان لهذا توقيت....

القى "توماس" بنظرة من أرجاء حجرة التحكم. كانت السيدة "سويفت" و "ساندرا" موضوعتين فرق معددين خلف مداري الرياح بعيداً عن مستوى النظر. لكن السيد "سويفت" كان متبطحاً عبر لوحة تحكم وكان من الممكن رؤيته من خلال إحدى النافذ ذات الزجاج الـ"پيرسبيكس".

قال "توماس" بصوت عالٍ والعرق يتتصبب من وجهه:
ـ أبي؟ تريد أن تتحدث مع "هارلان"؟ ماذا؟ ليس الآن؟
ثم أشار نحو النافذة قائلًا:

ـ هز أبي رأسه رافضاً. إننا نعمل حالياً على معايرة أجهزة التحكم التي هنا وأعتقد أن والدي يريد أن ينتهي من هذه العملية على وجه السرعة. هل تعب أن تصلك بك بعد الانتهاء من التجربة؟
كان "توماس" يأمل في أن يكون "هارلان" معتقداً أن "توم" الوالد كان منحنياً عبر اللوحة يقوم بعمل ما بها. هز رجل الأمن كتفيه قائلًا:
ـ بالتأكيد. اتصل بي في وقت لاحق.

وتلاشت الصورة من مكانها وتنفس "توماس سويفت" الصعداء.

قال "ريك كانتويل" وهو يحرك ذراعه المتألم في علاقته مخاطباً "ماندي كومستر":

قال "توماس" محدثاً نفسه:

ـ حظ مأساوي. تحرر الثقب الأسود وانطلق نحو مداري الرياح. لم يستطعوا المقاومة. وعطلت أجهزة التحكم فجأة وتوفي كل من كان داخل حجرة التحكم. توفي الجميع باستثناء "توماس سويفت" المسكين.

ابتسם إلى صورته المنعكسة على وجه مرآة الرؤية الخلفية بالسيارة بينما اتخذ مقعده خلف عجلة القيادة.

ـ سأكون أنا مدير منشآت "سويفت". وعندي عليك أن تكون حذراً يا أيها العالم.

قاد الشاحنة بحذر إلى مجمع منشآت "سويفت" ملتزمًا بجميع قواعد المرور وبكل حدود السرعة. لوح حارس البوابة له بالدخول.

أوقف "توماس" الشاحنة عند الباب المؤدي إلى الحجرة السفلية. كان هذا هو الجزء الذي من العمل إذ لم يمكنه أن يقود السيارة إلى الداخل حتى لا يضطر إلى الخاطرة بحمل أسرة "سويفت" فاقدة الوعي في مكان مكشوف.

لأنه بذلك كانت الشاحنة تغطي المدخل وتستره من العيون الفضولية. قام "توماس" مسرعاً بحمل أفراد الأسرة إلى داخل حجرة التحكم. أغلق بعد ذلك البوابة الخارجية. تنفس الصعداء لحظةً أن أغلق المصارعين الغولاذيين الشقيلين بدوي مالوف. دخل "توماس" سرداد التجارب لإجراء تعديلات طفيفة على مولد الجمال الحاجز... وأصبح مستحيلاً على أي إنسان الدخول إلى هناك.

ـ "توم"!

كاد المفتاح الذي كان "توماس" يستخدمه في فتح مبيت الجهاز أن يسقط من يده. التف حول نفسه فرأى "هارلان أميز" رئيس جهاز الأمن ينظر إليه متعجبًا.

ثم تبين "توماس" أنه يمكنه رؤية مدرأ الرياح من خلف ذلك الشكل البشري المتوج قليلاً. كانت تلك صورة ضوئية مرسلة بالكمبيوتر.

منتصف العشاء؟

ازداد وجه "ريك" وجوما لم يكن مرجعه آلام ذراعه. قال:

- هل يمكنك الإسراع قليلا يا "ماندي"؟ أريد أن أعرف ما الذي يجري بذلك المعمل السفلي.

قالت "ماندي" وقد زادت من سرعة سيارتها بما اقترب من الحد الأقصى للسرعة المسموح بها:

- أرى أنه كان ينبغي أن تكلف "هارلان أميز" بإرسال بعض رجاله إلى هناك للتحري عن حقيقة الأمر.

وكيف كان من المفترض أن أفعل ذلك؟ هل كان يليق بي أن أخبره بأن "توم" قد فقد عقله؟ وأنه يسعى لقتل أفراد أسرته جميعا؟ لا أعتقد أن "هارلان" سوف يصدقني. لست واثقاً بأنني أنا نفسي أصدق ذلك.

قالت "ماندي":

- كان يمكنك أن تخبر "هارلان" بما حدث هذا الصباح وبيان "توم" حاول قتلك.

أجابها "ريك" غاضبا:

- كان من الصعب عليّ جداً أن أقنعك بمجرد الجيء إليّ وأخذني من المستشفى. هل تعتقدين أن "هارلان" كان من الممكن أن ينقلب ضد رئيسه مجرد قوله ذلك؟
وصل إلى البوابة الرئيسية لمجمع منشآت "سويفت" واقترب أحد رجال الحراس من السيارة. قالت "ماندي" له:

- إننا متوجهان إلى معمل التجارب السفلي رقم ثلاثة حيث يقوم "توم سويفت" ووالده ببعض الأعمال حاليا.

وأشار الحراس إليهما بالدخول فقال "ريك" وهما على الطريق إلى هناك:

- حسناً، بهذا سوف يعلم بعض الناس مكاننا على الأقل.
بدت المنطقة "ما حول هذا المعمل السفلي" مهجورة تماماً وخالية إلا من شاحنة واقفة أمام الباب تماماً.

- أرجو أن أكون مخططاً. هذا ما أكتنأ به.

كانت شفتاها على هيئة خط رفيع ينطلق بالقلق بينما كانت تقود سيارتها على الطريق المؤدي إلى مجمع منشآت "سويفت". قالت متعترفة:

- عندما اتصلت بي هاتفياً من المستشفى ظنت أنك قد فقدت صوابك.

قلت لنفسي: إن تلك التجربة الحمقاء قد أطاحت بعقل اثنين من أصدقائي. إذ كيف يمكن لـ "ريك" أن يتصور بحق أن "توم" قد حاول قتله؟

قال "ريك":

- أرى أنه ينبغي أن أكون سعيداً لأنك وافقت على الجيء إليّ وأخذني من المستشفى.

- لكنني لم أكن مصدقة ما قلت حتى مررنا بمنزل "توم" ووجدناه خالياً. ما الذي حدا بالجميع إلى الاختفاء تاركين وجبة تكاد الا تكون قد لمست فرق المائدة؟

قال "ريك":

- لا أعتقد أنهم كانوا شغوفين - إلى هذا الحد - إلى الذهاب إلى معمل التجارب. لكن هذا ما قاله لي "هارلان أميز" عندما اتصل بالجيمع هاتفياً. يبدو لي أن الأسرة كلها هناك لتشاهد إعادة لتجربة جهاز المنطقة السالبة.

قالت "ماندي" متعترضة:

- لكن ذلك لا يبدو معقولاً. تحدثت اليوم مع "ساندرا" وأخبرتني أن السيد "سويفت" متعرض تماماً على العيش بتلك التجربة حتى تتضح أمامهم الأسباب الحقيقية وراء فشل المحاولة الأولى.

ثم هزت رأسها متسائلة:

- ما الذي دفعه إلى تغيير رأيه؟

- ولماذا على هذا النحو المفاجئ الذي جعلهم يغادرون البيت وهم في

قال "ريك" بعدما ألقى نظرة على حاجب ريح الشاحنة:
ـ لا أحد خلف عجلة القيادة.

أوقفت "ماندي" سيارتها خلف المركبة الأخرى قائلة:
ـ ومدخل الحجرة السفلية مفتوح.
ضغطت على مقبض بابها قائلة:

ـ هيا. لن تناج لنا فرصة أفضل من هذه للوقوف على ما يجري هنا.
تسدل "ريك" و "ماندي" صامتين نحو بوابة الحجرة الفولاذية الثقيلة.
كان مصراعاهما مفتوحين بما يسمح بمرور شخص واحد بينهما، ولم
تح البوابة أي قدر من الرؤية بداخل حجرة التحكم لكن الشابين
استطاعا أن يسمعا صوت طنين معدات تدار بالداخل. قال "ريك":

ـ يقومون بعمل ما هنا.
بدأ الارتياب واضحا على وجه "ماندي". قالت:

ـ لا أعتقد أنهم يعملون شيئا؛ لم يقل أحد كلمة واحدة. كل ما
نسمعه هو الضوضاء الصادرة عن الآلات. هيا بنا ندخل ونرى ما
يجري.

بدأت تدخل من خلال المصraعين المفتوحين ثم سكنت في مكانها
 تماما.

اصطدم "ريك" بها من الخلف لكن عندما رأى المشهد من فوق كتفها
علم سبب ترقبها عن الدخول.

كان ثلاثة أفراد من أسرة "سويفت" هم "توم" الوالد وزوجته
و "ساندرا" مطروجين فوق مقاعد في مواجهة مدرأ الريح. كانوا
يتنفسون لكن عيونهم المغمضة وأوضاعهم المستrixية كانت تدل على
أنهم فقدوا الوعي.

كان رأس السيد "سويفت" ملقى إلى الخلف فوق قمة مسند مقعده
الظهري. ألت الأضواء متعددة الألوان بلوحة التحكم وهجا مخيفا
على وجهه الشاحب.

سالت "ماندي":

ـ أين "توماس"؟
خطت خطوة فوق الدرج الهابط إلى الحجرة لكن "ريك" أمسك
بذراعها قائلا:

ـ لحسن الحظ أنه بداخل سرداد التجارب. هيا بنا. ينبغي أن
نستدعي "هارلان أميز" ونأتي به إلى هنا. عندما يرى هذا المشهد لابد
أن يقنعه بأن ما يجري هنا ليس بالأمر الطبيعي أو الآمن.

كانا يخرجان بصعوبة من بين مصراعي البوابة عندما فتح الباب
الجانبي للشاحنة، والذي عادة ما يتم تفريغ المهمات منه. وقف "توماس"
سويفت في فتحة الباب حاملا مكواة حام ذاتية القوى. قال وقد ضغط
على مفتاح تشغيلها.

ـ كم أنا سعيد الحظ يأنني قد أحضرت هذه معى.
بدأ طرف المكواة يتوجه بلون برتقالي في بادئ الأمر ثم بلون النار
الأحمر.

صوب "توماس" المكواة مثل سيف إلى "ماندي" و "ريك" قائلا
بصوت فاتر تماما:

ـ أعتقد أنكم تعلمأن ما يمكن أن تفعله هذه بكما. إذا لم ترغبا في
أن تصابا بها فأعتقد أنه من الأفضل لكم أن تعودا من خلال البوابة وأن
تهبطا الدرج.

التف "ريك" و "ماندي" إلى الخلف متوجهين إلى حيث جاءاء.
نظرة واحدة إلى وجه "توماس سويفت" كشفت لهما عن أنه لن
يكفي بإيلامهما.

الفصل الرابع عشر

كان مكتب مامور قسم شرطة بمقاطعة "دراي فالى" صغيراً بدائياً إلى أقصى الحدود؛ اشتمل على زنزانة من الطوب وقضبان حديدية. كانت تلك الزنزانة نادرة الاستعمال، وكانت بجوارها مساحة تقل عنها وضع فيها مكتب المامور وأمامه مقعدان. كان ذلك المكان هو أقرب سجن لوقع المفاعل النووي الذي كان "توم" قد اقتحمه، وهناك انتهى الأمر بال مجرم الخطير "توماس سويفت" الذي أودع هناك على ذمة التحقيق.

كانت كل ملابس "توم" قد صودرت وتم تفتيشها بعناية بحثاً عن آية معدات مخبأة في طياتها. جلس "توم" مرتدياً خفا خفيماً وينظرلنا وقميصاً من النسيج الثقيل البالي - فوق مقعد غير مريح وضوء مصباح المكتب منعكس على وجهه. كان قد اجتاز ثلاط ساعات مضنية من التحقيق والاستجواب. بعد ما تلا "كينيدي" على "توم" حقوقه التي يكفلها له القانون ظلل يضغط عليه بشدة حتى يعترف بتفاصيل جميع أنواع الجرائم التي كان قد ارتكبها.

وكانت المشكلة هي أنه لم تكن لدى "توم" أدنى فكرة عما كان توءمه الشرير قد ارتكبه من الجرائم ولا عن أسباب اقترافه تلك الأخطاء. ساله "كينيدي" بلهجة أشبه بالنباح:

- ما هو ذلك المذيب الذي استخدمته لإضعاف الزجاج المقاوم للرصاص بحجرة المستشار الألماني بالفندق؟ كيف تمكنت من تعطيل ساعة الكمبيوتر بسرداب خزان مصرف ولاية "دالي"؟
لم يسع "توم" سوى أن يهز كتفيه.

- أين تخفي مسروقاتك من محلات المجوهرات "ركتور"؟
وعندما بدأ "توم" يروي قصته عن الثقوب السوداء والأكون المتابعة قاطعاً قائلاً:

- لا أدرى ما الذي ت يريد أن تزوج به في هذا التحقيق بهذه الهراء الذي ترويه لي. لن تجد لك وسيلة واحدة للادعاء بعدم سلامتك قواك العقلية.

قال "توم":
- اسأل "دان كوستر".

نظر "توم" إلى فوهه مسدس الضابط "كينيدي" ثم بدأ يتحفز للعمل.

رفع الصندوق الثقيل المحتوى على النظائر بكل قوته ضارباً به يد الرجل المسكة بالمسدس.

اصطدم الصندوق برسخ "كينيدي" في ذات اللحظة التي انطلق المسدس فيها. كان قريباً جداً من "توم" بحيث تناولت ذرات البارود فاحتراقت جانب عنق "توم". أفاق رجل الشرطة مسرعاً وضرب "توم" على أحد جانبي رأسه بالمسدس بشدة.

تصور "توم" أن أضواء ساخنة بيضاء كانت تتفجر من خلف عينيه وسقط خارجاً على ركبتيه. لكن ما أدهش "توم" هو أن "ماندي" تركت فجأة حيث عدت مارة بـ "دان" ثم من خلال الفتحة التي بسياج الأمان. لم تمض ثوان حتى كانت قد اندفعت في الأخدود الضيق الذي كانت السيارة مخبأة فيه. وبينما خر "توم" على ركبتيه مقاوماً حتى لا يفقد وعيه سمع صوتاً عن بعد - صوت محرك السيارة الـ "كورد" بينما التشغيل.

تبين "توم" أنها لم تكون بالسيارة. لا يناس فإنها تلوذ بالفرار على الأقل. كان من الوهن بحيث لم يستطع مقاومة "كينيدي" عندما أخذ منه الصندوق المحتوى على النظائر وكبل رسغيه خلف ظهره. دوى صوت الضابط غليضاً في أذن "توم" يقول:

- كان لدى المبرر الكافي لنسفك الآن...
رفع "توم" حتى وقف معتدلاً ثم صاح طالباً أفراد الحراسة. خفض صوته بعد ذلك قائلاً:

- ..لكنني أفضل جداً أن أراك في السجن. لا يهمني حتى فرار تلك الفتاة لأنني قد قبضت عليك يا "سويفت" وأعرف كيف أجعلك تعاني

- كنت قد سمعت عن آثار الجراح التي بوجهك من خلال تقرير إخباري.
ثم عندما رأيتك في ضوء القمر - حسنا انتبهت عليك الاوصاف كاملة.

برز أثر الجرح أبيض اللون في تناقض بشع عندما امتنع وجه الرجل.
من المؤكد أنك بارد الأعصاب جدا بحيث تروي لي القصة، بينما أنت أنت السبب في إصابتي بهذه التشوّهات. بفضلك لن أعيش حياة عادلة بعد الآن. إنني أبذل كل ما لدى حتى لا أستحق بحيث تصبح كتلة دموية لا شكل لها، وتحاول أن تواصل خداعك لي.
القطط الضابط نفسها طويلا ثم أراوح يديه بأن استند إلى الخلف فوق مقعده.

- حسنا. هذا لن يجدي يا "سويفت". سوف أترفق بك على أية حال.

سوف ينقلك رجالى إلى سجن فدرالي حيث تحصل على محاكمة عادلة تقضي حياتك بعدها بإحدى زنزاناته.
ابتعد "كينيدي" عن المكتب قليلا مشيرا نحو الزنزانة.
ادخل هناك يا "سويفت". ينبغي أن أنهى إجراءات انتقالك. سوف يتم بالأسلوب الرسمي يابني. طلبت سيارة سوف تحضر من أجلك من إحدى قواعد الجيش القريبة.
أمر "توم" بال الوقوف في الركن بعيد من الزنزانة ثم دفع الباب ذا القصبان الحديدية فاغلقه.

- أرجو أن تكون مستريحا تماما يا "سويفت". عندما تغادر هذا المكان سوف نعطيك حذاء. لكن حتى ذلك الحين سوف تتغلب مرتدية ذلك الذي لديك. لن أسمح لك حتى بخشبة أو دثار هنا. لأن من هنا يعلم ذلك الذي يمكنك أن تصنعته بعدد قليل من بيات الخشبة والدثار؟
رفع "كينيدي" الصندوق الخاوي على النظائر إلى جوار مصباح

استدعى "دان" وقد بدا في مثل خبلاه القطة التي اصطادت أكبر عصفور كاناري في العالم. بادره "كينيدي" بقوله:
- كان "سويفت" يقص علي رواية غريبة.
فهز "دان" كتفيه قائلا:

- تعني موضوع ذلك العالم المجاور وتلك الاشياء؟ كانت المكافأة لمن يساعد في القبض عليه حيا أو ميتا. لم أكن أدرى أن كونه فاقد الصواب يحدث فرقا عندكم.

ثم اتقدت علينا "دان" جسعا وهو يقول:
- أما عن المكافأة.....
ففاطعه "كينيدي" بقوله:

- سيكون الشيك هنا بحلول الحادية صباحا. أسد لي معروفا واحدا قبل أن يصل مراسلو الصحف إلى هنا.
- ما هو؟
- أحلق شعرك.

انصرف "دان" وهو يهز رأسه.
انحنى "كينيدي" من فوق المكتب الذي كان جالسا خلفه وحدق إلى "توم" قائلا:

- لا أعتقد أنه من الممكن أن يكون شاهدا الصالحة. والآن ما هي القصة وراء مغامرتك الأخيرة هذه؟ هل عقدت جبهة التحرير العالمية صفة أخرى معك؟ كم سيدفعون لك ثمنا للقنابل في هذه المرة؟ يمكنك أن تسهل الأمور عليك بان تخبرني بالمكان الذي اتفقت على أن تلتقي بهؤلاء المجرمين فيه. سوف تخفف الحكم عليك - ستعيش لكن في سجن أفضل من هذا.

بذل "توم" محاولة أخرى:
- انظر يا حضرة الضابط "كينيدي". أول مرة رأيتك فيها طوال حياتي كانت لحظة ظهورك حاملا سلاحك النارى عند سياج المفاعل.
إذا كنت لم ترني من قبل فكيف إذن عرفت اسمى؟

المكتب.

- اعتتقدت أنه سيمتعك أن تلقي نظرة أخيرة طويلة على هذا يا "سويفت" لأنك لن تراه ثانية. لأنه هو الدليل ضدك كما تعلم.

أطلق الضابط صفاره فنهض مساعد المامور معتدلا بجوار حامل الأسلحة بالمكتب. أشار "كينيدي" إلى المقعد غير المريح الذي كان "توم" قد تركه لتوه قائلاً:

- أريدك أن تجلس هنا ولا تجعل هذا المجرم يغيب عن بصرك لحظة واحدة.

وقف "كينيدي" بجوار حامل الأسلحة ثم عاد حاملاً بندقية رش من. ذلك النوع المستخدم في تفريغ المظاهرات وعلبة ذخيرة. شحن البندقية بالطلقات ثم قال مخاطباً مساعد المامور:

- إذا قام هذا الفتى بأية محاولة من أي نوع - حتى إذا حدث أن هر أذنيه - فلا تتردد في قتله.

وإذ توجه "كينيدي" إلى الخارج توقف لحظة ابتسماً إليها إلى "توم" قائلاً:

- اغتنم لنفسك قسطاً من الراحة يا "سويفت". أعلم أنك لابد متعب بعد كل هذا الجري والتشرد. مساعد إليك بعد برهة قصيرة. جلس "توم" فوق المقعد الخشبي الخشن - الذي كان مثبتاً إلى جدار الزنزانة بسلسلة قوية - ينظر من خلال القضبان بتعامة بالغة.

جلس قبالته - لكن بعيداً عن متناول يده - مساعد المامور واضعاً البندقية فوق ركبتيه. كان الرجل كبير الحجم مفتول العضلات ، ذا بطون، مبتداً، شد أزرار قميصه الكاكي. كان مقطعاً وعيناه ثاقبتان مثل رصاصتين موجهتين إلى "توم".

لم يحتمل "توم" أخيراً النظر إلى الرجل مدة أطول فتحول نظرته إلى المكتب.

كانت حركته الطفيفة هذه كافية لأن تدفع بمساعد المامور إلى النهوض معتدلاً مثل السهم وبندقيته مصمبة إلى السجين.

تجاهل "توم" ذلك الرجل وظل ينظر إلى صندوق النظائر بكلبة. كان ذلك الصندوق هو تذكرة سفره إلى خارج هذا العالم المجنون. ينبغي أن يعود إلى وطنه - ينبغي عليه ذلك. كانت آمال "توم" في العودة إلى وطنه تتبدد تدريجياً مع كل لحظة تنقضي. ما الذي كان يجري في عالم وطنه؟

علم من سجل حياة "توماس سويفت" الماضي أنه رجل من الخطورة وجوده في أي عالم كان. ماذا من الممكن أن تكون تصرفاته في تلك اللحظة مع والدة "توم" ووالده ومع "ساندرا" - ومع "ريك" وـ "دان" وـ "ماندي"؟

قطعت سلسلة أفكار "توم" عندما دفع باب مكتب المامور بشدة ففتح. كانت الفتاة ما قد دفعته بحقوبها ودخلت الحجرة حاملة صينية مغطاة.

ارتدى الفتاة زي نادلة ضيقاً به بعض البقع الطفيفة وبدأ عليها الملل الشديد وهي تفرقع بلباسها.

استغرق التعرف على هذه الفتاة - على أنها "ماندي كومستر" - من "توم" لحظة ما. توجهت إلى نائب المامور قائلة بلهجة دارجة غير مهذبة:

- هيhi. أتيت من القهوة بعشاء من أجل السجين.
قال لها الرجل بصوت متقطع لا هث:

- لم أرك من قبل.

فاجابت "ماندي" وقد اختلست نظرها إلى "توم":

- بدأت عملي اليوم فقط. ماذا تريد مني إذن؟ أن أطلعك على ما هو هنا حتى تتأكد من أننا لا نهرب منشاراً حاداً بداخل رغيف اللحم؟
أبعدت الصينية عن صدرها مقرية إياها من الرجل ثم نزعت الغطاء عنها بحركة خفيفة سريعة - وفي الحال قفزت قطة كبيرة غاضبة متحفزة إلى وجه الحارس المبتسم. رفع الرجل يداً يحمي بها عينيه من الحيوان المهاجم فاندفع سلاحه نحو "ماندي".

— من أين جئت بهذه الشياب؟
حصلت عليها بصعوبة. رفضت الفتاة. التي بداخل المقهى - التنازل عنه فاضطررت إلى أن أدفع لها ثمنه.

ثم ذابت الابتسامة على وجهها وهي تقول:
— كانت تلك مهمتي. وساعدت الآخرين. إنني واثقة بأنك تتذكريهما. إنهم دونوبيدي وفين.

ثم خفت صوتها حين قالت:
— كنت بحاجة إليهما يا توم.

وبعد لحظة أقبل رجلان يدعوان بمحاذة المبنى، تعرف توم عليهما من الصور التي ظهرت بالجملة الإخبارية التي كانت قد نشرت مقالاً عن "توماس سويفت". صعد الرجلان إلى المقعد الخلفي للسيارة. بدأ دونوبيدي بالحديث وكان كبير الحجم أحمر الوجه:
— إننا سعداء برؤيتك يا زعيم.

بدأ عليه وكأنه كان يتوقع من توم أن يضرره. ابتسם على نحو متواتر ثم مد يديه وكانتا مليئتين بالجروح والخدوش قائلاً:
— أنا الذي أمسكت القطة.

وكان شعر فين زيتى المظهر ملتتصقا بوجهه بفعل العرق. قال:
— كنا مختبئين في الجبال عندما سمعنا أنك لا تزال بالمنطقة. حاولنا الاهتداء إلى مكانك ...

تبين توم أن هذا الرجل التحيل أيضاً كان خائفاً منه.
— وكدنا أن نتوصل إليك بالفندق ثم سمعنا أنهم قد القوا القبض عليك. وإذا رأينا أن هذا المكان يتبع لنا. أكثر من غيره - فرصة تهريبك أتينا إلى هنا لبذل المقاولة ووجدنا هذه الفتاة بداخل سيارتك الكورد.
بدأ على فين أنه لا يدرى ماذا سيكون رد فعل توم. ثم قال دونوبيدي مبتسمًا:

— نعم. إنها جميلة جداً يا زعيم.
ثم أحمر وجهه وأسرع مستطرداً:

ضررت الزناد بالصينية معيدة السلاح إلى وضع الأمان ثم قذفت بها إلى وجه الرجل. ترعن الرجل مندفعاً نحو قضبان زنزانة "توم". كان لا يزال يحاول أن يصوب بندقيته إلى "ماندي".

لكن "توم" أصبح قادرًا على الاشتراك في هذه المعركة. أمسك بقاعدة البندقية مصوبياً فوهتها بالقوه إلى أسفل. أطلق مساعد المأمور رصاصة واحدة في أرضية الحجرة. كانت "ماندي" لا تزال تسدد ضرباتها إليه. سقط الرجل في النهاية فاقد الوعي بينما قفزت القطة. وهي تموء وتبعث - إلى خارج إحدى التواخذ المزودة بالقضبان.

أسرعت "ماندي" فأوثقت يدي مساعد المأمور بالقيود الحديدية ثم أخذت مفاتيحه وفتحت زنزانة "توم". اندفع نحو الباب وهي تعد تنازلياً وفقاً لساعة معصمها:

— ثلاثة. اثنين. واحد... هيا!
عندما خرج توم إلى الشارع سمع أصوات معركة تم فيها تبادل إطلاق النار. سالها:

— من أين جئت بهذه الإمدادات؟
— سوف تعرف على الفور.

تقدمت "ماندي" إلى خارج باب المكتب ثم حتى نهاية المبنى ثم حول الزاوية.
كانا يبتعدان عن صوت إطلاق الرصاص. لحظ توم وجود عدد كبير من الناس.

كثيرون منهم مسلحون يسيرون في اتجاه الضوضاء. لم يلتفت أحد إلى "توم" و "ماندي". انعطفا حول زاوية أخرى وكانت الى "كوره" هناك.

حثته "ماندي" على الدخول قائلة:
— اخفض رأسك.

بينما خلعت هي زي النادلة وارتدت قميصاً.
سالها توم :

الفصل الخامس عشر

وضع "توماس سويفت" مكواة اللحام مبتسمًا برضاء. قال:
ـ هناك . هذا هو التعديل الأخير في مولد المجال الحاجز . أشعر بشيء من الخجل لأنه لم يسبق لي قط اقتراف جريمة في وجود مشاهدين . بنظرية نحو المجموعة الصغيرة التي كانت جالسة خلف مداري الريح التي أصبحت الآن مفتوحة . قد يعتبرون مشاهدين لكن لم تكن أمامهم فرصة للثناء على ما كان يقوم به أو لتشجيعه .

كان خمسة أشخاص مرتبين فوق صف من المقاعد : "توم سويفت" والوالد والستة سويفت" زوجته وساندرا" و"ماندي" و"ريك" . كانت يدا كل منهم مقيدة بذراعي المقعد الجالس عليه وكان جميعهم مكممين .

قال "توماس" :

ـ آسف بشأن المجال لكنني سوف أكون بحاجة إليها مع ذلك . سوف تختفي في القريب العاجل بعد ذلك ... الحادثة . ارتسمت على شفتي "توماس سويفت" ابتسامة رائعة وهو يقول : ستكون مأساة مروعة . كل المقربين من "توم سويفت" سوف يذهبون بضربة واحدة . سيكون ذلك قريب الشبه بما حصل في العالم الذي جئت منه عندما كنت طفلا صغيرا . ينبغي أن تكون فخوراً بابنك ياميد "سويفت" ؟ استطاع بالفعل أن يخترق الحاجب الفاصل بين أكون من خلال ثقبه الأسود . ولن أعتقد أن تجربي المتعلقة بالانفتال الفضائي - التي كنت قد أجريتها على الجانب الآخر من هذا الكون - ربما كان لها دخل بهذه التجربة .

ثم قال موضحا :

ـ تعلمون .. أنا - في العالم الذي جئت منه - مجرم مطارد وقد ابتكرت هذه الوسيلة للإفلات . جلس "توماس سويفت" أمام لوحة التحكم مستطردا .

- وكانت لديها خطة عظيمة أيضًا . أرسلت "فين" لشراء دستتين من المفرقعات النارية قمنا بنشرها على الجانب الشمالي من المدينة .

قال "توم" بإخلاص :

ـ إنها مفاجأة بالتأكيد .

ولم يدر ماذا يقول أيضًا ... فقال :

ـ ونفذتم الخطة بكل حذر ورشاقة . أشكركم جميعا .

ضغطت "ماندي" على يد "توم" وقد اتقدت عيناه اهتماما :

ـ لم تتوقع منا أن نترك رجال شرطة قدرلين يحتبسون زعيمنا أليس كذلك ؟

ـ والآن ... إلى أين نحن ذاهبون ؟

اضطربت نظراتها عندما رأت التعبيرات الواجهة على وجه "توم" :
ـ ليس هناك سوى مكان واحد أذهب إليه . نفس المكان الذي بدا فيه كل هذا .

ينبغي أن أذهب إلى ذلك الكوخ الذي بالتلل المطلة على وادي الرمال البيضاء .

فقال "فين" معتزضا :

ـ لكن ذلك مستحيل . أصبح رجال الشرطة على علم بهذا الخبر الآن . ومن المؤكد أن يذهبوا إليه بحثا عنك .

ـ أعلم بذلك . أعلم .

ورمق "توم" الرجل بنظرة شرسة جعلته يلوذ بصمت جزع .

خفض "توم" صوته محدثاً "ماندي" :

ـ إنه المكان الوحيد على وجه هذه الأرض الذي يمكنني أن انطلق منه عائدا إلى وطني .

لو كانت عودتي إليه من الأمور الممكنة .

لها .

حتى التوصيلات السلكية المتصورة لم تكن سبباً جداً . لأن لو كان "توم" قد اضطر إلى استبدال دائرة مطبوعة لكان سبباً للحظ جداً . هذا فضلاً عن أن كانت لديه خريطة كاملة توضح كيفية صنع وتركيب كل شيء بجهاز كمبيوتر "توماس سويفت" .

كانت أولى خطوات "توم" في العمل هي نقل الجهاز نحو الوادي . وقد جند لهذا العمل كلاماً من "دونويدي" و "فين" و "ماندي" .

سأل "دونويدي" مزاجراً عندما نقل بمساعدة "فين" ذراع التوصيل الثقيل إلى موقع العمل الجديد :

ـ لماذا نقوم بهذا العمل .

فصاح "توم" فيه قائلاً :

ـ إنه جزء من خطتي الجديدة .

ثم همس إلى "ماندي" قائلاً :

ـ كثيراً ما تساءلت عن سبب حركة الثقب الأسود في تجربتي الأولى ، والآن أصبحت أعتقد أن السبب هو التجربة المائلة التي كان "توماس سويفت" يقوم بها في هذا المكان . التقينا ببعضنا البعض تقريباً في منتصف الطريق وكلانا يوجد أنبوباً بين كونين مختلفين .

ثم قطب "توم" مستطرداً :

ـ لكن المشكلة كانت في أن بوابتي الكونيتين لم تكونا في ذات الموقع تماماً . كل منهما مارست جذباً على الأخرى ولهذا السبب انحرفتا .

نظر إلى ساعة يده مهتماً . قد مر كل هذا الزمن .. هل سيتمكن من فتح الأنوب المؤدي إلى عالمه الوطن؟ أم أن ذلك الممر قد تأزم الآن بالفعل بمرور هذا القدر من الوقت؟

أشار إلى كم المعدات المتزايدة فوق أرضية الوادي قائلاً :

ـ ضعاها هنا في هذا المكان .

ثم تعمم موجهاً حديثه إلى "ماندي" :

ـ هناك المزيد الذي يمكنني أن أفعله في هذا العالم ، خاصة ومتناهياً "سويفت" توازنني وتدعمني . قيم الأمر من هذه الزاوية يا أبي ، إذا راعت أصول اللعبة فقد يصبح حفيتك إمبراطوراً على العالم بأسره . أعربت نظرات "توم" الوالد عن استبعاد أن يكون "توماس" ابنه ، لكنه دهش لكيفية ومدى إتقان هذا الغريب استخدام معدات تجربة "توم" .

سمع "ريك" طيناً مالوفاً ينبعض بداخله عندما بدأ المجال الحاجز يتكون . تبع ذلك صرخة أجهزة الليزر المدوية أثناء تعذيبتها بالطاقة . دفعت ذراع الإنسان الآلي بوقود الانصهار إلى داخل منطقة الهدف . انطلقت أشعة الليزر وقام "توماس سويفت" بتشغيل مسرع الجسم فتوهجهت مسارات الطاقة معاً . كما حدث من قبل - بضوء خاطف للبصر . ظهرت بعد ذلك تلك الكرة متناهية الصغر ذات الضوء الأزرق القائم المؤلم للعين تتعصّل الطاقة .

ابتسم "توماس سويفت" إذ كان كل شيء يتم طبقاً للخطوة الموضوّعة . لابد أن يكون هذا الوجه الغريب هو الضوء المظلم الذي كان "كانتوبل" قد حدث عنه .

بدأ يستخدم أجهزة التحكم ويستخدم المجال في توجيه الثقب الأسود نحو ضحاهياه . . .

على قيد عام كامل استمر "توم سويفت" ببذل كل جهده لإصلاح الجهاز الخطير الذي كان قد وجده بذلك الكوخ . فعلى الرغم من أن رجال الشرطة والنظام ربما كانوا قد عثروا على ذلك الحطام إلا أنهم كانوا مشغولين جداً بمطاردة "توم" بحيث لم يأبهوا بنقل الحطام من مكانه .

اعترف "توم" بأنه وإن كان جهاز "توماس سويفت" هذا بداعياً إلا أنه قوي متين . فلن تنتصر أذرع التوصيل الصلبة المصنوعة من الذهب عندما تفجرت الطاقة بداخلها . على الرغم من أن بعض الدوائر يدوية التوصيل بالأسلاك فإنها قد انصهرت تماماً كما انفجرت جميع الصمامات المفرغة . كان "توم" قد توقع كل ذلك واشتري قطعاً بديلة

- لا مجال للأسف . أصبح "دان" تاريخاً أو هكذا سيكون . بعدما أحصل منه على بعض المال من ذلك المليون الذي حصل عليه مقابل الإبلاغ عنك . سوف أستأنف دراستي .

وتالقت الدموع في عيني "ماندي" . استطردت تقول :
- أنت شاب ممتاز يا "توم" وقد وهبتي منحة لاتضارع بان كشفت لي عن أنه يمكنني أن أكون أفضل مما أنا عليه .. وأعدك بانشي لن أتخلى عنها أبداً .

كان معاوننا "توماس سويفت" ينتظران كي يودعاه أيضاً . ساله دونويدي :

- هل ستحاول تلك التجربة ثانية؟

- ربما أنجح فيها تماماً في هذه المرة .

ثم وقف في مواجهة الرجلين قائلاً :

- حسناً . "ماندي" سوف تأخذكم كما في السيارة بعيداً عن هذا المكان

سوف تكون الـ"كورد" ملكاً لها وأطلب منكم أن تحسناً معاملتها .
لو سمعت شيئاً غير هذا فسوف أعود إليكما على الفور خاسبيكم .
تفهمان؟

كان ذلك من قبيل الخداع لا أكثر . لكنه - علم مما قرأه على وجهي "فين" و "دونويدي" - أنهما صدقما ما قال فشجب لونهما على الفور
ولم يسعهما سوى أن يومنا برأسيهما .

وبينما انطلق الرجال ليركبوا السيارة همس "توم" إلى "ماندي" :
- وتحصلين أيضاً على جهاز الكمبيوتر وكل المبلغ المتبقى من تلك
النقود .

ثم ابتسם مستطرداً :

- وأرجو أن تعوضي صاحب الفندق عن ذلك الكوخ الذي أحرقناه .
طبعت "ماندي" قبلة سريعة على وجنة "توم" ثم أسرعت إلى السيارة
بينما نادى "توم" من خلفهم :

- لو صحت حساباتي فسوف يكون هذا هو موقع حجرة تجاري بالعالم الذي أتيت منه بالضبط . أريد أن أكون قريباً منه بقدر الإمكان وأنأنا في الفضاء حتى إذا ما نجح "توماس سويفت" في إيجاد ثقب أسود آخر - وأنا واثق من أنه سوف يفعل ذلك . فاريد أن يكون اتصالنا ثابتاً بقدر الإمكان .

هزم "ماندي" رأسها تخبطاً :

- كل ما يهمني في الأمر هو أننا نحمل هذه المعدات إلى أسفل التل وليس إلى أعلىه .

بحلول المساء كانوا قد انتهوا من نقل المعدات إلى الموقع الجديد كما كادوا أن يقوموا بكل إصلاحات المطلوبة بها . أظهرت "ماندي" مهارة فائقة في استبدال صمامات التفرع التالية وثبتت لـ"توم" أن "فين" هو من قام أصلاً بتوسيع أسلاك الداوير التي كانوا بقصد إصلاحها . أما "توم" فقد قضى وقته في اختبار الأجزاء التي يتم إصلاحها ومطابقتها على خطط عمل "توماس سويفت" .

ركز جهده على المجال الحاجز بشكل خاص حيث يتم قذف النظائر المشعة بأجهزة الليزر عالية الجهد . لو فشلت هذه التجربة فسيصبح هو والجزء الأكبر من "كاليفورنيا" حطاماً منثوراً على سطح الأرض .

وفي نهاية الأمر رتب قضبان الوقود النووي في مواضعها ثم ارتدى ذلك الزي السميك الذي كان قد ابتعاه من أجل رحلته فيما بين العالمين . ثم قال وهو يقفل الزمام المترافق :

- حسناً . أعتقد أن هذا هو تمام التجربة .

أمسكت "ماندي" بيده قائلة:

- تعلم يا "سويفت" .. سوف أفتقدك بشدة . قبل أن التقى بك . كنت أسلم ابن عمي الأخرق هذا زمام الأمور لكنك غيرت حياتي بالتأكيد وأعطيتني ثقة بنفسى .

ظل "توم" يتأملها طويلاً قبل أن يقول :

- إنني آسف لما حدث .

جوار "ولنجتون" حيث صاح منادياً:
ـ يا "دوق"!

لكن "ولنجتون" لم يحبه بشيء، رأى وجه البطل ولا إجابة أيضاً.
درج "ويزل" الرجل ليمرق على ظهره ثم وضع ذنه على صدر
"ولنجتون".
عندما رفع "ويزل" رأسه ثانية كان وجهه شديد الشحوب ذرعاً. أشار
إلى "توم" باصبع اتهام وهو يصرخ:
ـ لقد مات البطل! وأنت الذي قتله!

قال "توم" دهشًا:
ـ هذا مستحيل! من المستحيل أن أكون قد قتلت! لسته لمسا خفيها!
لكن أحداً لم يكن مصغياً إليه، كان "ويزل" جائعاً على ركبتيه يضم
"ولنجتون" إلى صدره مستعرضاً تأثيره أمام الجمهور بعينين دامعتين. صاح
فاثلاً:

ـ لقد قتله! انظروا!!
رفع "ويزل" يد "ولنجتون" الضعيفة التي كانت أطراف أصابعها قد
بدأت بالفعل تتحول إلى اللون الأزرق مستطرداً:
ـ وهذا هو الدليل! الدليل على أنه قد أصاب البطل بصدمة كهربائية
بتلك الآلة التي يرتديها!

قال "توم" :

ـ من المستحيل أن أكون قد فعلت ذلك، كنت قد أبطلتها قبل أن
يسقط.

كانت "تينا" قد دخلت الحلبة آنذاك، وأمام اعترافات "ويزل" أزاحت
مدير الأعمال الوضيع جانباثم أراحت رأس "الدوق" على الأرض،
وضغطت على جفنه ففتحت إحدى عينيه ثم قالت:
ـ بؤبوا عينيه متسعان. من المؤكد أنه مصاب بصدمة.
قال "توم" :

ـ إنني واثق من أن الكهرباء لم تسببها له، لكن ماذا؟
وقالت "تينا" :

ـ شفاته وأصابعه تحول إلى اللون الأزرق. هناك أنواع من السموم
تسبب مثل هذه الحالة؛ لأنها تمنع عنه الأكسجين.

قلب "توم" تلك المعلومة بذهنه على مدى ثانية ثم قال:
ـ وكان "ويزل" يعطيه ماء قبل بدء المباراة..
النفت فرأى "ويزل" يسرع إلى ركن "ولنجتون" حيث كان يمد يده
بالفعل إلى زجاجة الماء. صاح "توم" باعلى صوته:

الفصل السادس عشر

الكهربائية بجنون . كان "توماس سويفت" صورة طبق الأصل منه وكان أيضاً مرتدياً قميص "توم" الثاني الخبء إليه .

صاحب "توماس سويفت" إحباطاً :

ـ لماذا لا يتحرك الثقب الأسود . الجبال الحاجز يعمل على الوجه المطلوب ولا يمكنه زحزحة ذلك الثقب الملعون . لكن "كان توبل" ، قال: إن الثقب تحرك من قبل !
فاجأه "توم" بقوله :

ـ هذا لأن الثقب الخاص بك كان مكانه هناك على جانب التل وليس في هذا المكان .

استدار "توماس سويفت" فوق مقعده لكن "توم" كان قد بدأ يغزو نحوه .

انقلب المقعد بحيلة عندما تشابكاً بالأيدي . نطقت عيناً "توماس سويفت" بالذهول لكنه سرعان ما بدأ يقاتل بضراوة . حاول أن يضرب "توم" برأسه كي يكسر أنفه وعندما تراجع "توم" إلى الخلف تلوى "توماس" مثل ثعبان حتى يتخلص من قبضته . وما إن نهض "توماس" حتى أمسك بمقعده ضرب به غرمه .

قال "توم" محدثاً نفسه بمرارة: كان ينبغي أن أتوقع منه مثل هذا القتال القذر . ثم سدد إليه ركلة أصابت باطن ركبتيه فخر ساقطاً على الأرض .

واصلاً قتالهما فوق أرضية المكان وكانتا متساوين في القوة؛ ففي كل مرة بدأ أحدهما مسيطراً على الموقف من الآخر أو اجتنب ضربة أو سدد ضربة مكافحة .

لم يعلم "توم" كم من الزمن استغرق ذلك القتال قبل أن يتدخل في الأمر أدين أحد السجناء . نظر "توماس" إلى "ماندي" بضيق ثم سكتت يده في منتصف اللعنة التي كان وشيكاً أن يسدها عندما نظر من فوق كتفها .

لم يلق "توم" سوى نظرة سريعة تحسباً لحيلة محتملة من جانب

كانت المنطقة السالبة في مثل غرابة وافتثال وبشاشة ما كانت عليه من قبل . لكن "توم" كان مستعداً لكل ذلك في هذه المرة . لم يغب عن الوعي بفعل صدمة الانتقال عندما بدأ يدور من خلال إفلاط المنطقة . لم يعر المشاهد الغريبة من حوله أي اهتمام - بل ظل متربقاً شيئاً واحداً - الضوء الذي عند نهاية الأنابيب .

عندما ظهر ذلك الثقب متناهي الضيق - والذي كان بحجم ثقب الإبرة - من الضوء الحقيقي صوَّب "توم" نفسه نحوه . إما أن كان ذلك هو المدخل إلى عالمه الأول .. وإنما ... لم يتحمل التفكير في البديل لذلك اقترب الضوء واستعد "توم" وبعد لحظة كان يندرج بداخل سرداب التجارب الملحق بالمعمل المقام بالحجرة السفلية .

اصيب بالذهول لكنه لم يفقد وعيه ! واحتارت حلته الجلدية الضغوط المترتبة على المورور من خلال المنطقة السالبة بسلام . أحس "توم" بالسعادة أنه قد ارتدى مثل هذه الثياب الثقيلة إذ هبت عليه ريح عاتية بينما كان يدفع بنفسه بعيداً عن الوهج الأزرق . علم "توم" من أين أتاه هذا التيار الهوائي الشديد - كانت مداري الرياح مفتوحة . قاوم بضراوة حتى ينجو من هذا التيار لكنه سكن في مكانه حالماً . وقع بصره على المشهد من خلال المداري المفتوحة . رأى والديه و"ساندرا" و"ريك" و"ماندي" ! لقد وضعهم "توماس سويفت" جمبيعاً في ثقب الأسود المدمر .

حدق والده وأصدقاؤه بدهشة صامتة إزاء ظهور "توم" المفاجئ . لم يستطعوا أن يعلموا وجوده مع ذلك نظراً لل لكمات التي وضعت على أفواههم .

- آلة غبية ! لماذا لا تعملين ؟
هذا الصوت - كان صوت "توم" ذاته ! قذف "توم" بنفسه إلى الفتحة . رأى توءه من الشرير جالساً إلى لوحة تحكم يضرب على بعض المفاتيح

- لدى فكرة.
خلع ففازه وبدأ ينزع الهيكل الخارجي من فوق جسده.
سألته "تينا" متحيرة:
ـ ماذا تفعل؟
قال:

ـ سوف ترين. ساعدبني فقط على خلع هذا القميص.
وسرعان ما خلعه بمساعدتها، وبينما كان "توم" يدخل ذراع "الدوق"
بأحد الأكمام قال شارحا:

ـ جسمه آخذ في الانهيار. هذه هي المشكلة، من المفترض أن يتصل
هذا بمحاله الكهرومغناطيسي الشخصي، ويقليل من الحظ سوف يعمل
على تقويته بالقدر الكافي لمقاومة آثار السم.
نظرت "تينا" ولندانويث إليه وقد بدت عليهما حيرة شديدة. قال
ـ توم :

ـ أرجو أن تتفاهمي.
عندما أصبح التسبيح الشبكي الخارج يغطي عضد "ولنجتون" بالكامل
قال "توم" :
ـ افتح.

فاهتز جسد "ولنجتون" بدرجة طفيفة عندما سرت فيه شحنة كهربائية،
كاد "توم" أن يرى الطاقة تتكتف من حول "الدوق"، لكن كانت هناك
مشكلة وحيدة، هي أن الجهاز لم يكن في حالة عمل، ولم يطرأ على
ـ ولنجتون" أي قدر من التحسن.
صاحت "تينا" :

ـ إنه ينهار مسرعا! ولا أدرى ماذا أفعل.
صاحت "لندانويث" :

ـ يا "دوق"! لا تتركني ثانية. ليس الآن على الأقل.
ولا فائدة.

قال "توم" :
ـ ساعود حالا.

أسرع إلى خارج الخلبة، وقطع المسافة إلى حجرة استبدال الثياب عدوا.
نادته "تينا" بنبرة محمومة:
ـ إلى أين أنت ذاهب؟
فأجابها "توم" :
ـ كل ما عليك هو أن تبعيه على قيد الحياة حتى أعود.
بلغ الخزانة الخصصة له وفتحها. كان هناك فوق الرف السفلي جهاز
الكمبيوتر الذي كان قد تركه بالداخل، كان مضبوطا على برنامج
أوتوماتيكي يشير إلى بجاوباته. حمل "توم" جهاز الكمبيوتر، وأسرع عائدا
إلى الخلبة، عندما وصل إلى هناك قالت "تينا" له:
ـ تنفس عميق "أندرو" أصبح ضعيفا جدا. إذا كان هناك شيء يمكنك
أن تفعله فمن الأفضل أن تفعله على الفور.
بدأ "توم" يطرح عددا من الأسئلة بعدما قال:
ـ إنني بحاجة إلى بعض المعلومات: السن، الطول، الوزن، وما إلى ذلك.
أجابت "لندانويث" و"تينا" عليه بقدر ما أمكنهما.
أعد "توم" برنامجا ضمنه تلك البيانات ثم اختبر من خلال الأفراد
مستوى القوامة الكهربائية لجسد "الدوق".
قال "توم" دهشا:
ـ انظر إلى هذه الأرقام. لا غرابة في أنه لم يكن لهذا الهيكل الخارجي
أي تأثير عليه. كان مضبوطا وفقا لبياناتي أنا، وتمرير التيار المناسب لي في
جسمه أشبه بارتفاع ذباب لمقائلة كركدن.
عدل الجهاز وفقا للبيانات الجديدة، ودعا الله أن يكتب له التوفيق.
غزت جسد "الدوق" موجة طاقة، وسمع طنين الآلياف البصرية يسري
من قرص إلى قرص، ولم تصدر عن "ولنجتون" أية استجابة.
قال "توم" محدثا نفسه في صمت: لقد فشلت، أحس بالعجز التام. أما
ـ لندانويث التي كانت تراقب "الدوق" آملا في أن ترى ما يبعث على الأمل
اختفت رأسها في صدر "الدوق" باسی شدید.. فقد انتهی كل شيء.
وقف "توم" يفكك بعمق في محاولة للاهتداء إلى الخطأ الذي ارتكبه في
حساباته. قام بتعديل شيء ما به، وفجأة صاحت "تينا" :

وأقرب إلى العالم العادي.
تطلب الخلاص من تلك القبضة الفظيعة صراعاً رهيباً. كان جسد "توم" يأسره مندئ بحبات العرق عندما تمكن في النهاية من تحرير نفسه، لكنه كان قادراً على الحركة. وجد المتبددة - التي كان "توماس سويفت" قد تركها - فتوجه بخطى غير ثابتة نحو مقصورة القوى المركبة بالجدار.

أصبح الوجه اللاضوئي قريباً إلى حد مخيف ويکاد أن يملا السرداد. مد "توم" يده إلى صمام القطع ودفعه. فكان هناك انفجار طاقة... تفريغ مبهر للطاقة لكن الخط قطع. امتلاء الحجرة برائحة الأوزون الكريهة بينما فقد الوجه الأزرق شكله فجأة.

أسرع "توم" إلى صمام القطع الثاني ودفعه عشوائياً محولاً وجهه حتى يتحاشى التعرض لانفجار ثان. توقف عمل جهازي الليزر وظل "توم" ينظر بجزع إلى وهج الضوء المظلم. هل كبر الثقب الأسود إلى حد كان كافياً له للبقاء على ذاته؟ لو كان الأمر كذلك فلن ينجح قطع التيار في إخماده بل وسوف يلتهم كوكب الأرض ببطء لكن باطراد.

بدا الوجه كأنه ينكش. عاد "توم" من سرداد التجارب إلى ذويه المحتبسين بحجرة المشاهدة. فض الأغلال التي احتبس "ماندي" فوق مقعدها ثم قام بمعاونتها بتحرير "ريك" وأسرة "توم".

كان السيد "سويفت" وزوجته و "ساندرا" لا يزالون تحت تأثير تلك المادة المخدرة التي كان "توماس" قد دسها لهم في مشروب عصير الليمون. ولذلك كانوا بحاجة إلى من يعاونهم على الوصول إلى الدرج. صاح "ريك" وهو يسير من خلفهم:

- هبي! الوجه - اختفي!

ثبت "توم" فوق الدرج ناظراً إلى الخلف:

- هل أنت واثق بما تقوله؟

- لا أثر له. لا رياح ولا وهج ولا أي شيء آخر. أتحب أن أذهب إلى

كانت قد بدأت تشذ لها شكلها وحجمها يتغيران وهندسة المنطقة السالبة وتختلفان عن مثيلتيهما المعروفين على هذه الأرض. كان "توم" على علم بأنه ليست أمامه سوى فرصة وحيدة. عندما ارتطمت القدم به نقل قبضة من مقبض المطرقة إلى كاحل "توماس سويفت".

انطلقت صيحة ذعر ضارية مدوية من توءم "توم" الشrier عندما أحس بأن ضغط القوة الماكرة عليه قد تضاعف فجأة. بذل محاولة جنونية ليجذب نفسه بعيداً عن الوميض الأزرق مستخدماً ذراعيه بينما كان يسدد ركلاته إلى "توم" مستخدماً ساقه الحرة. تماهياً "توم" محاولات انتزاعه وركز كل اهتمامه على محاولة الابتعاد بمسافة أكبر عن الثقب الأسود. رأى أمامه - ما كان بحاجة إليه على وجه التحديد - جهازاً ثقيلاً مثبتاً بالأرض ومركتباً بأحد جنبيه مقبض معدني ثقيل مناسب.

بقبضة أخيرة على ساق "توماس سويفت" استطاع "توم" أن يجذب الحلقة لكن ذلك القدر الإضافي من الضغط المترتب على ذلك كان فوق قوة احتمال توءمه الشrier. صاح "توماس سويفت" فاقداً تشبثه بالقائم. لوح بيديه ساعياً إلى أي شيء يستعين به على الموقف. ولم يكن هناك أي شيء في متناول يده.

اندفع أمام "توم" وقد شوهت ملامح الذعر وجهه. وبينما كان يسقط إلى بعد أعمق بالمنطقة السالبة أصبح أكثر تلويناً وانفتالاً بفعل تلك الهندسة الغريبة. كان "توماس سويفت" في هذه المرة الأخيرة - التي رأه "توم" فيها - أشبه إلى حد كبير بما رآه عليه في المرة الأولى عندما تقابلوا في المنطقة السالبة. بدا توءمه مشوهاً غريباً الشكل كبير الحجم ومع ذلك مالوف الملامح إلى حد مثير للرعب.

عندما اختفى "توماس" أحس "توم" بانخفاض حظي في قوة الجذب غير المحتملة التي تعرض لها كمالاً لو كان الثقب الأسود قد سد رمقه. تُحيّن تلك الفرصة على الفور فقذف بنفسه بعيداً عن أفق الأحداث

وبعد السيد "تشوزو" إلى الحجرة الخلفية حيث أغلق الاستاذ بابها وقال:
- إنني مدين لك باعتذار.
بدأ توم يقول:
- أنا المدين ..
لكن السيد "تشوزو" رفع يداه سكته.

- كنت مخطئاً في ظني أن أسلوبي وطريقي أفضل من أسلوبك. لا ينبغي أن يصدر أي إنسان مثل هذا الحكم. أسلوبنا مختلف، وهذا هو كل ما في الأمر، وربما كان هناك الكثير مما يمكن أن يتعلم كل منا من الآخر.
قال توم:

- شيء واحد أريد أن أعرفه. هل سمحت لـ "ونجتون" بحق أن يهزّك، وينال اللقب؟
فأجابه توم:

- عندما كان "أندرو ونجتون" تلميذاً لي رأيت فيه بذور رجل شجاع نبيل، لكنه قاوم شخصيته ذاتها، سعى مثلك إلى الطرق اختصرة التي تحمله بسرعة إلى هدفه، لكنه على النقيض منك اختار مجازاً سلبياً.

حاولت بشتى الطرق استعادته، وفي النهاية ستمت عالم المنافسة، وفي محاولةأخيرة لتوجيهه إلى المسار الصحيح وتبث أمروري للتنازل لـ "أندرو" عن لقب العالم أملأ في أن يعمل تحقيق هدفه هذا على استعادته مميزاته الشخصية الأصلية، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث. بل ازداد عجرفة وشكوكاً في جميع من حوله. أحاط نفسه بالشرور.
فأطّله توم بقوله:

- تعني "چوني ويزل"؟
وأجابه "تشوزو":

- آخرين، لكن كان بيبي وبين "أندرو" عهد ما: أنه في مقابل تنازله له عن الحزام عليه أن يزورني بانتظام، وأن أطلب منه أن يقوم لي بخدمة واحدة لم يكن مسموحاً له برفضها، لو كان قد أخل بهذا العهد لكنه قد أيقنت أنه قد ضاع إلى الأبد.
بوفاته بهذا العهد أثبت لي أنه لا يزال محظياً بداخله بقدر من الأمانة

والشرف بمكان ما منه في انتظار من يجذبهما إلى خارجه. دائماً ما تحدث صديقك "ريك" عن نبلك. رأيت أنه من الممكن أن تكون تلميذاً واعداً لي، لو أنه أمكن ثنيك عن الاعتماد على التكنولوجيا.
ثم أضاف مبتسمًا:

- وعن تلك العادة الأمريكية الملعونة.. عادة أن تزيد كل شيء أمراً.
فرفع توم أصابعه قائلاً:
- رفعت معنوياتي! وكنت أظن أنني صاحب الفكرة!
فأجابه "تشوزو":
- كانت فكرة كلينا. عمل كل منا لنفس الغاية، كل بأسلوبه، وكل بهدفه.

ابتسم توم وانحنى إجلالاً للاستاذ:
- أستاذنا العظيم "تشوزو" يشرفني أن أدرس فنون هذه الرياضة تحت إشرافك، وأن أتعلمها طبقاً لما ينبغي.

لاحت على وجه السيد "تشوزو" ابتسامة عريضة عندما انحنى أمام توم قائلاً:

- ويشرفني أنا أيضاً أن أتعلم منك يا.. أستاذ "سويفت".
ضحكاً واضطجعه "تشوزو" عائداً به إلى الحفل.

كان "ريك" و "ساندرا" قد وصلا، وقد شفقت ساق "ريك"، وبذلك استغنى عن العكاز، عندما رأى "توم" سال:

- هل سمعت شيئاً عن "ويزل" و "ديفيل"؟ يبدو أنهما سيقتسمان زنزانة واحدة. هيبي. إنني آسف بشأن الهيكل الخارجي.
هز توم كتفيه قائلاً:

- كلف أبي رجاله بفحصه، قد يكون ذا فائدة كبيرة في مجال العلاج إذا أمكنهم التوصل إلى الاستفادة من افتتاح الشخصية.
لاحت على وجه توم علامات الأسف وهو يقول:

- "ريك" .. أريد أن أعتذر عن تعريض حياتك إلى الخطر بحماستي.
كنت أعلم أن الحلة الخارقة كان لها أثر كبير على تصرفاتك، لكنني سمحت لإصراري على الوصول بها إلى حد الكمال بأن يتم سلامه حكمي

- لا يمكنني القول بأنها كانت عملية علمية .
- فقالت "ماندي" :
- لكن يمكنني أنا . ظننت أن تلك كانت الفكرة الأساسية - تجرب من الممكن استئصالها في معامل أخرى .
- ثم رمقت "توم" بنظره دافعة قائلة :
- لماذا لا تمر بي وتأخذني في وقت لاحق؟ ربما يمكننا مناقشة برنامج بحثي .
- وابتسم "توم" قائلاً :
- هذه تجربة أعشق إجراءها .

تمَّت بعون الله

Just Faith

www.Rewity.com